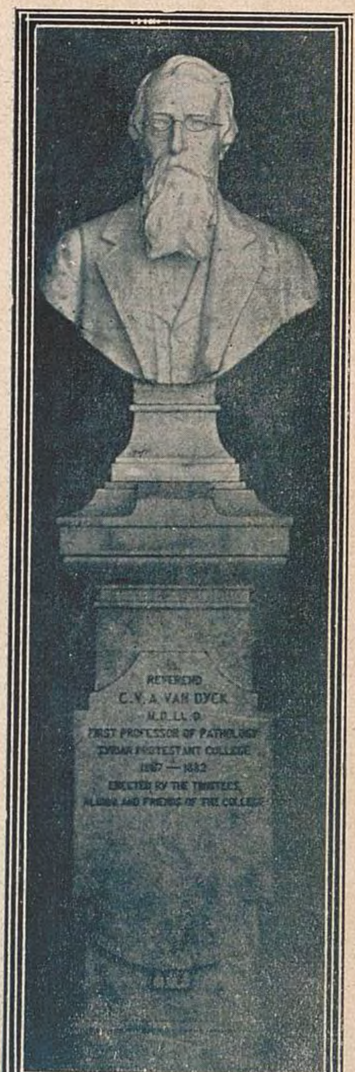
REVEREND
C. V. A. VAN DYCK
M.D. LL.D
FIRST PROFESSOR OF PATHOLOGY
SYRIAN PROTESTANT COLLEGE
1867 — 1882
ERECTED BY THE TRUSTEES,
ALUMNI AND FRIENDS OF THE COLLEGE

تمثال الدكتور ڤان ديك

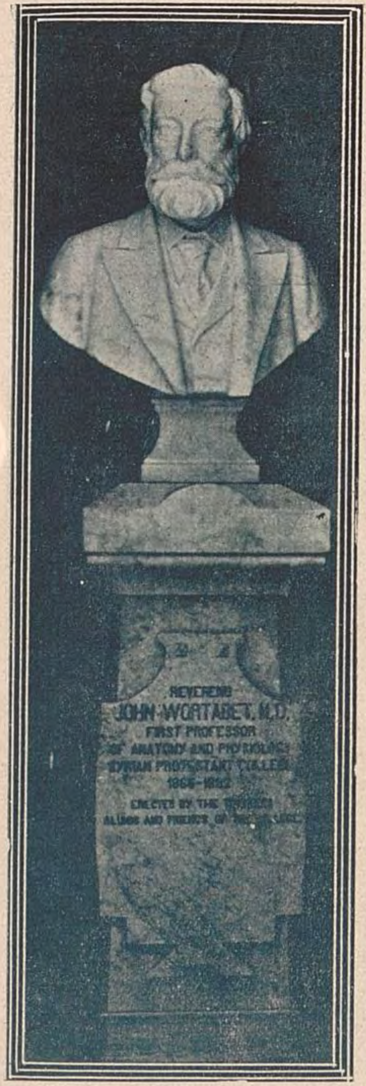
REVEREND
JOHN WORTABET, M.D.
FIRST PROFESSOR
OF ANATOMY AND PHYSIOLOGY
SYRIAN PROTESTANT COLLEGE
1866-1882
ERECTED BY THE TRUSTEES
ALUMNI AND FRIENDS OF THE COLLEGE

تمثال الدكتور ورتبات

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثاني والاربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٣ — الموافق ٢٦ جماد الثاني سنة ١٣٣١

تمثالا الدكتورين المتفضلين

الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات

نشرنا في صدر هذا الجزء صورتي التمثالين النصفيين اللذين صنعهما تلامذة الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات ومريدوهما واهدوهما الى المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت تذكاراً لهما وعلامة شكر لفضلهما عليهم· وقد كتب الينا ذوو الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات شاكرين ما ابداهُ مهدو هذين التمثالين من دلائل الحب لاستاذيهم والاعتراف بفضلهما عليهم لكي ننشر شكرهم هذا على صفحات المقتطف

وعسى ان يفي هذان التمثالان بالغاية العظمى المقصودة منهما وهي تذكير كل من يراهما بسيرتي صاحبيهما الفاضلين وسعيهما المتواصل في خدمة العلم والفضيلة. وان يشيع بين المشارقة عموماً اقامة التماثيل للفضلاء الذين امتازوا بافادة ابناء نوعهم فان ذلك من اقوى وسائل الحض على ما يعلي شان الوطن عدا ما فيهِ من اظهار اشرف مزايا الانسان وهي الشكر للمحسن على احسانهِ وان يؤْذن في نصب هذه التماثيل في الاماكن العمومية حتى يراها الناس على اختلاف طبقاتهم

لورد كرومر عن الصين

[لا يزال لورد كرومر مهتمًّا بالمسائل الشرقية ولا يزال الاوربيون ينظرون اليهِ كأكبر ثقة فيها . وقد ظهر في العام الماضي كتاب عن حوادث الصين الاخيرة وحالتها السياسية لرجل اسمهُ بلند فطالعهُ لورد كرومر وبنى عليهِ مقالة في مجلة القرن التاسع عشر قرأناها فرأينا فيها ما اعتدنا رؤيتهُ في اقوالهِ من الآراء الصائبة والاحكام المبنية على قواعد علم الاجتماع لكنهُ اميل فيها الى التشاؤُم منهُ الى التفاؤُل فاقتطفنا منها ما يأتي قال]

لقد انتشرت الآن في البلاد الشرقية اوراق الدستور فصارت او يخشى ان تصير معاثر في سبُل الاصلاح فتراها مبثوثة في تركيا وايران والصين كأنها انتشرت بالعدوى ولا بدَّ من ان تسير سيرها الخاص بها كسائر الامراض المعدية

اذا أُعطي الدستور لبلاد قابلهُ الاهلون اولاً بالتهليل والابتهاج . وتغنَّى بمدحهِ عامتهم وخاصتهم وعلَّقوا عليهِ آمالاً كباراً . كذا حدث في ايطاليا زمن غاريبالدي وكذا حدث في تركيا وايران والصين . وقد قال مؤَلف هذا الكتاب ان الناس تعانقوا في الصين وهم يبكون فرحًا قائلين قد نلنا الحرية والمساواة والاخاء . ونحن الانكليز لا نبرأُ من اللوم على ما يُرى من تعلّق العثمانيين والفرس والصينيين بحبال الآمال لان عندنا اناسًا يعتقدون انهُ يجب على كل الامم ان تأخذ اخذنا وتنسج على منوالنا وهم من هذا القبيل مثل رجل من اصدقائي مرَّ من بورت سعيد الى مصر فحكم ان المصريين لا يصلحون للزراعة لانهم لا يكومون الدريس في اطيانهم كما نفعل نحن في بلاد الانكليز . وقد حاولت ان ابيّن لهُ ان طريقتنا لا تصلح في القطر المصري فلم يقتنع . فان عندنا رجالاً يطوفون في البلدان ويقولون لاهلها ان مجالس النواب تصلح الامم وتغير اخلاقها واطوارها . وقد قال مؤَلف هذا الكتاب ان تانغ زعيم الجمهوريين في الصين يعتقد ان للدستور فعلاً سحريًّا في النفوس فينيل الامم الحكمة والقوة والمنعة . وما يقولهُ تانغ في الصين يقولهُ كثيرون في القسطنطينية والقاهرة وطهران

ومن رأي المؤلف ان العقبة الكؤُود في طريق الصين لا يمكن ازالتها بتغيير شكل الحكومة سواءٌ اعطيت مقاليدها لرجل جمهوري بحت مثل سن ياتسن وساعدهُ جمهور من متقلدي الاجانب او لامرأة سفاكة للدماء التفتت في أُخريات ايامها الى اوربا لتتناول منها الاصلاح حاسبة انهُ السبيل الوحيد لحفظ بلادها ولحفظ الملك في بيتها

وداءُ بلاد الصين ليس سياسيا ولا يمكن ان يشفى بكل الاساليب السياسية والقوانين

الدستورية بل هو معاشيٌّ اجتماعي فان الضرار ومحبة كثرة النسل الناتجة عن عبادة الاسلاف اكثرت السكان حتى ازدحمت بهم البلاد واكتظَّت اكتظاظاً ولذلك كثرت فيها المجاعات والثورات . وكل الذين نادوا بالاصلاح لم يتكلم احد منهم كلمة في هذا الشأن

وهذا الداء فاشٍ في بلاد الهند ايضاً ولا يمكن شفاؤُهُ بالاعمال الخيرية لان هذه الاعمال تقاوم الامراض وتقلل الوفيات فتزيد السكان ازدحاماً . ولم يكن عدد السكان يزيد زيادة كبيرة في عهد ملوك الهند السابقين لان المجاعات والاوبئة كانت تفتك بهم والحروب الداخلية تلاشي كثيرين منهم فلا يبقى الاَّ من كان اصلح من غيرهِ للبقاء . والآن مُنعت الحروب الداخلية وبادر اهل البر والاحسان الى معالجة المرضى حتى لا يموت احد يمكن ان يشفى بالعلاج والوقاية فزاد عدد السكان زيادة كبيرة وازدحمت بهم البلاد . لا اقول ذلك للحط من كرامة اهل البر والاحسان كلاَّ بل اني اعتقد ان الحكومة التي تقاوم فعلهم او لا تأخذ بيدهم هي حكومة منحطة خالية من الشفقة والحنان ولكن هذا لا ينفي كون ازدياد السكان عقبة من اكبر العقبات التي تلاقيها كل حكومة في سبيلها

ويمكن اصلاح الحال في الصين بعض الاصلاح باغراء الناس بالمهاجرة حتى لا تبقى بلادهم مزدحمة بهم وحتى تصير خيراتها كافية للذين يبقون منهم فيها فلا تضيق عليهم موارد الرزق . ولكن مهاجرة الصينيين اصبحت الآن ضرباً من المحال لان الاوربيين والاميركيين اوصدوا ابوابهم في وجوههم خوفاً من ان يتغلبوا على عمَّالهم فيميتوهم جوعاً لان العامل الصيني يكتفي باجرة لا تكفي لمعيشة العامل الاوربي او الاميركي وهذا هو الخطر الاصفر الحقيقي . ولا عجب اذا اغتاظ الصينيون من هذه المعاملة وحسبوها بعيدة عن الانصاف فان الصيني يقول مخاطباً الاوربيين والاميركيين انكم تطلبون مني ان افتح ابوابي لمرسليكم وادفع الاذى عنهم وانا لست في حاجة اليهم لان عندي في مذهب كنفوشيوس ما يغنيني عن كل مذهب آخر ومع ذلك البي طلبكم والعدل يقضي ان تعاملوني بالمثل وتبيحوا لابناء وطني ان يدخلوا بلادكم ويرتزقوا فيها بعمل ايديهم والاَّ فادّعاؤُكم الانصاف وحب البشر ادعاء فارغ تكذبهُ شواهد الامتحان . وليس للاوربيين والاميركيين الاَّ جواب واحد وهو ان مصالحهم تقضي عليهم ان يمنعوا مناظرة الصينيين لهم وان الحق للقوة . وهذا الجواب يرضي رجال السياسة ولكنهُ لا يرضي رجال الآداب والفضائل

ولكن هب انهُ ابيح للصينيين ان يهاجروا الى البلدان الاوربية والاميركية فهذهِ المهاجرة لا تغنيهم ولا تزيل ما في بلادهم من الازدحام لانها لا يمكن ان تبلغ مبلغاً كبيراً .

واما الدواء الشافي لازدحام السكان فهو تسهيل انتقالهم من الاماكن المزدحمة الى الاماكن القليلة السكان في الصين نفسها فان فيها بلاداً واسعةً لا سكان فيها او سكانها قليلون جدًّا والانتقال اليها ليس بالامر المستحيل والسبيل اليهِ ان تمد سكك الحديد في البلاد وتصلح اعمال الري فيها لكي يسهل استثمار خيراتها وهي كثيرة جدًّا باجماع الآراء. ولكن هذه الاعمال لا تعمل الاَّ اذا تيسَّر المال الكافي لعملها. والمال من اوربا والماليون الاوربيون لا يقدّمون اموالهم الاَّ اذا وثقوا انها تنفق في السبل النافعة حتى تبقى محفوظة وتأتيهم بالريع الكافي. فلا بدَّ اذاً من اصلاح ادارة البلاد المالية قبل كل شيءٍ حتى يكون للماليين ثقة بها. وهذه الثقة معدومة الآن من بلاد الصين فان رجال الحكومة الجمهورية فيها هم مثل رجال الحكومة الملكية السالفة لا يستطيعون ان يستلموا اموال الحكومة من غير ان يختلسوا جانباً منها

قال باحث خبير باحوال الشرق وهو المستر ستنلي لاين بول ان الشرقيين من اميل الناس الى اقتباس معايب الغربيين. وهذا ما حدث في الهند وتركيا ومصر وايران. ولم يجرِ اليابانيون هذا المجرى حتى الآن بل لا يزالون متمسكين بفضائل اسلافهم ولكن لا يبعد ان يتركوها ويقتبسوا رذائل الغربيين. وقال المستر بلند مؤلف هذا الكتاب ان الصين الفتاة تركت تعاليم كونفوشيوس التي تحث على الآداب ومحبة الوطن ولم تستطع ان تقتبس ما يقوم مقامها من الآداب الاوربية. ابدلت المصباح القديم بمصباح جديد ولكنها لم تجد الزيت لهذا المصباح لتنير الظلمة التي امست فيها. يتعلَّم الشاب الصيني في جامعة هرفرد او جامعة اكسفرد فيتشرَّب عقلهُ مبادىء اجتماعية مناقضة للمبادىء المتبعة في بلادهِ ولكن المبادىء التي تشرَّبها لا تجعلهُ ينظر الى الحياة كما ينظر اليها الانجلوسكسون ولا توجد فيهِ الاخلاق التي هي نتائج قرون كثيرة مرَّت علينا ونحن ننشئ عمراننا. فيتعلم الصيني اعلى العلوم الاوربية ولكنهُ يبقى صينياً بعيداً عن التخلُّق باخلاقنا العلمية والعملية ينظر الى الامور نظراً فلسفياً فيفتش عن الاسباب ولا تهمهُ النتائج. يتعلَّم في مدارس القضاء ويمارس المحاماة عشر سنوات في لندن او وشنطون ثم يرجع الى بلادهِ وفي نصف سنة يعود الى منهاج اسلافهِ في آدابهِ واخلاقهِ. وهذا الامر معروف شائع في الصين حتى ابطل الاوربيون تنبيه الاذهان اليهِ

اذا استلم رجال الحكومة الصينية الاموال الكثيرة اللازمة لاصلاح البلاد وبغيرها لا يمكن ان تصلح بل يبقى دستورها حبراً على ورق فهل ينفقونها بالعفة والامانة. قال المؤلف ان الاوربيين القاطنين في الصين والمتجرين معها يعتقدون ان الصينيين الذين تعلموا في مدارس المرسلين ليسوا اكثر امانة من غيرهم من الصينيين

ولذلك لا يصحُّ ان تُقرَض الصين الاموال الاوربية مالم يراقب الاوربيون انفاقها مراقبة دقيقة · والصينيون يكرهون هذه المراقبة ويأبونها لاسباب مختلفة بعضها شريف وبعضها غير شريف ولكن لا شبهة في ان جانباً كبيراً من الاموال يضيع ان لم يراقَب انفاقها المراقبة التي اشرت اليها ، ولا تحلُّ مشكلة الصين بغير هذه المراقبة · ويظهر كيف ينفق الصينيون اموالهم من الحادثة التالية التي ذكرها المؤلف وهي ان شركة سكة الحديد المعروفة بسكة سزشوان استعدَّت لانشاء هذه السكة بتعيين مأموري المحطات اولاً · وان رجال الحكومة الصينية ابتاعوا ١٤٠٠ مدفع من المدافع الالمانية المتعددة الطلقات بسبع مئة الف جنيه وابقوها في شنغاي فلم يستعملوها ولا دفعوا ثمنها

والذين اختبروا الادارة المالية في البلدان الشرقية يقولون ان مراقبة نفقات الحكومة لا تكفي بل لا بدَّ ايضاً من مراقبة اساليب دخلها فقد قال المستر بلند ان الذين يجبون الضرائب يجبون خمسة ريالات على الاقل لكل ريال يصل الى خزينة الحكومة · وهذا يذكرني بما كان جارياً في القطر المصري في عهد اسمعيل ولذلك يرجى من السياسيين والماليين الاوربيين ان ينظروا الى مصلحة الدائنين والى مصلحة الصينيين انفسهم ولا ينفكوا عن طلب المراقبة المالية الدقيقة كشرط اساسي لازم لقرض الاموال

اما كون الجمهورية ثابتة في الصين او غير ثابتة فالثقات الذين يحقُّ لهم ان يبدوا رأياً في هذا الموضوع مختلفون فيهِ تمام الاختلاف ولكن المستر بلند واثق ان تعاليم كنفوشيوس راسخة في نفوس الصينيين تمام الرسوخ ولا يمكن نزعها منهم وعليها بني نظام الصين السياسي والاجتماعي حتى الآن ، وان الحكم النيابي قد يفلح في ولاية كنتون وولاية كوانغ لانهما اكثر الولايات الصينية ارتقاء واما في سائر الولايات فلا امل بان تصير الحكومة نيابية اي يصير مجلسها النيابي نائباً حقيقيًّا عن الشعب الصيني · ومن رأيهِ انهُ يمكن بقاء الجمهورية في الصين بعد نزع كل المزايا الجمهورية منها · وهذا قد اخذت فيهِ الحكومة الحاضرة فصارت جمهورية بالاسم واستبدادية بالفعل بل صارت استبدادية غير مشروعة تنتقل من جماعة من الافّاقين الى جماعة اخرى · وما ادعاء اصحابها النيابة عن الشعب الاَّ عامل من العوامل التي ستسبب زوالها

اما انا فلا اعرف من امور الصين ما يخولني اثبات ما قالهُ المستر بلند او نفيهُ ولكن يظهر ان ما قالهُ عن ماضي الصين مبني على بحث دقيق محقق وما قالهُ عن مستقبلها يميل الى تصديقهِ الذين درسوا اخلاق الشرقيين وعرفوا تاريخ الشرق

كرومر

غرائب العادات

في الموت والدفن والحداد

الاعتقاد الشائع عند الشعوب الملقية ان المرض والموت تحدثهما الارواح · وقلما تفعل الروح ذلك الاَّ اذا دعاها لفعلهِ احد السحرة كما سيجيءُ

والغالب في جزائر سلمون ان يدفن الميت في التراب ولكنهم قد يلقونهُ في البحر او يفرقون بين ميت وميت فيدفنون الخاصَّة في التراب ويلقون العامَّة في البحر · وفي بعض الاماكن يحتفظون ببعض عظام الميت ويحملها اقار بهُ للتبرُّك بها او يضعون جمجمتهُ او احدى اسنانهِ او براجمهِ في مكان من اماكن العبادة · وبعضهم يدفن الميت في التراب حتى اذا بلي لحمهُ نبشوهُ واخذوا عظامهُ عوذاً وتمائم · وكثيراً ما يدفنون مع الميت حلاهُ وبعض امتعتهِ او يتلفونها او يضعونها الى جانب قبرهِ حتى تأتي روحهُ وتأخذ روحها

وقد تدفن القبيلة رئيسها وتبقي رأسهُ قرب سطح الارض وتضرم فوقهُ ناراً تحرق لحم الرأس وتجردهُ عن عظمهِ ثم تنزع جمجمتهُ للتبرك بها · وفي بعض جزائر سلمون تحرق جثث الرؤساء وجثث اعضاء عيالهم ويحفظ رمادها وما لا يحترق من عظامها · وقد توضع الجماجم في اطراف الجزيرة ويقام عليها رجمة كبيرة من الحجارة فتصير معبداً

والغالب في الجانب الشرقي من جزائر سلمون ان يقام رجم كبيرة فوق قبور الرؤساء وينحت جزع شجرة في هيئة تمثال وينصب فوق الرجمة وتوضع عليهِ بعض آثار الميت وادواتهِ فيصير هذا القبر حرَماً او معبداً

والمتوفو من اهالي غينيا الجديدة يضعون جثث رؤسائهم واهل الوجاهة منهم على عرازيل من العيدان او على اغصان تينة مقدسة ويتركونها هناك حتى تبلى

ولهم اسَاليب مختلفة للاحتفال بجنازة الميت أُهمل اقدمها الآن بعد الاتصال بالاوربيين · من ذلك ما حدث حينما توفي رئيس في شبه جزيرة الغزال من جزائر بسمارك فانهُ لما رأى ذووهُ ان وفاتهُ دنت قُرع الطبل الكبير واجتمع اقار بهُ ودنا منهُ الادنون منهم وجعلوا يلمسونهُ باناملهم وهم يعزونهُ وجلس الباقون حولهُ وهم يمضغون الفوفل وانفصل النساءُ عنهم وجعلن ينحن · ولما اسلم الروح قُرع الطبل قرعاً شديداً وللحال اخذ الجميع يبكون ويعولون وباتوا يندبون ويطبلون الى الصباح · ثم نصبوا دكَّة خارج المحلة وضعوا عليها جثة الميت جالساً كما ترى في الصورة المقابلة · ثم جمعوا امتعتهُ كلها ووضعوها حولهُ واتلفوا حقولهُ · وبعد

قليل خرج اناس من الغاب مرتدين اردية غريبة الشكل وجعلوا يطوفون حول جثتهِ راقصين على قرع الطبل . وجاء احد اقاربهِ ووضع نقوداً من نقودهم تحت قدميهِ ثم وزعها على الراقصين فاخذوها وانصرفوا وأُتي بزورق ووضع الميت فيهِ ووضع مجذاف في يدهِ وسير بالقارب الى القبر . واشتدَّ العويل حينئذٍ وحاول انسباء الميت ان يلقوا بانفسهم الى القبر ولم يصرفهم المشيعون عن ذلك الاَّ بعد عناء شديد واخيراً دفن الميت وقرع الطبل واستمرَّ قرعهُ الى الصباح من غير انقطاع وغرضهم من ذلك تشييع الروح في ذهابها شرقاً . ويقولون انها تعود صباحاً عند شروق الشمس فيرقبون شروقها بفارغ الصبر وبعد سنة او اكثر ينبشون جمجمة الميت ويدهنونها بلون احمر وابيض ويزينونها بالريش ويضعونها على دكة خاصَّة

وكان اهالي جزائر بسمارك يدفنون مع الرئيس زوجة او زوجتين من زوجاتهِ وعبداً او اثنين من عبيدهِ وقد أُبطلت هذه العادة الآن ولكنها لا تزال مرعية في جزيرة بوغنفيل من جزائر سلمون . والغالب ان لا يدفن العبيد مع مولاهم احياء ولكنهم يقتلون لكي يتبعوهُ ويخدموهُ

واذا مات رجل في جزيرة سلكا زُين كوخهُ ووضعت جثتهُ فيهِ بعد تزيينها وأُتلفت مزروعاتهُ وذبحت خنازيرهُ ووزع لحمها وكسرت آلاتهُ الحربية واذا كان من الاغنياء قتلت زوجاتهُ . ثم يدفن في اليوم التالي قائماً ورأسهُ فوق الارض ويغطى رأسهُ باوراق الموز حتى لا يمسهُ التراب وتوضع حولهُ دارة من الحجارة وتوقد فيها نار وينام ذووهُ على مقربة منهُ الرجال في جهة والنساء في اخرى لكي يطردوا الروح عنهُ ولكنهم لا يذكرون الوقت الذي يفعلون فيهِ ذلك لكي لا تحاذرهم الروح فيستعدون لطردها ليلاً وخفية وينهضون في الصباح باكراً وهم ينادون ويزعقون ويقرعون جدران بيوتهم ويركضون والمشاعل في ايديهم فتخاف الروح وتهرب منهم

ومتى بلي لحم الميت نبشوا عظامهُ ووضعوها في كيس من اوراق الاشجار وعلقوها في البيت ثم اولموا وليمة تذكاراً لهُ . ويضع ابنهُ هذا الكيس على كتفهِ ويقسم لكل واحد من الحضور قسماً من الوليمة ثم يعيد العظام الى مكانها وتدوم الوليمة ثلاثة ايام يرقص فيها الرجال والنساء

واهالي جزيرة نيو ارلندا وجزيرة نيوهنوفر يضعون الميت على مصبغ من الرماح ويحملهُ اقاربهُ ويطوفون بهِ من بيت الى بيت وهم يبكون وينوحون رجالاً ونساء وينصبون لهُ دكة في اليوم التالي خارج المحلة يضعونهُ عليها ويضعون تحتها حطباً يضرمون فيهِ النار ويصعد احد اقاربهِ اليهِ والرمح في يدهِ يمسهُ بهِ الى ان تضطرهُ النيران الى النزول عن الدكة واخيراً تصل النار اليها وتقع الجثة في النار وتحترق كل ذلك والبكاء والنحيب متواصلان . وتولم حينئذٍ وليمة للحضور وتنصب خيمة فوق النار ثم يجمع رماد الميت بعد بضعة اسابيع ويمزج

بلبن جوز النارجيل وتدهن بهِ اجسام اقارب الميت الحادين عليهِ ومتى تمت ايام الحداد اولمت لهم وليمة فكان بها الختام

وعاداتهم في الحداد على موتاهم ليست اقل غرابةً من عاداتهم في دفنهم فاذا مات رجل في غينيا الجديدة البريطانية حدَّ عليهِ كل اقاربهِ وامتنعوا عن الرقص والغناء وابطلوا طلي اجسامهم بالاصباغ الحمراء · ولم يُسمَح للرجال ان يضعوا على ابدانهم شيئاً ملوناً وأُبدل النساء الوزرة ذات الاهداب بشيءٍ لا يغطي اوراكهنَّ · وفي بعض الاماكن لا يحدُّ الاقارب على الميت الاَّ بعد دفنهِ باسابيع واشهر ومتى ارادوا الشروع في الحداد طلوا ابدانهم بطلاءٍ اسود وحلقوا شعور رؤُوسهم اما النساء فيحلقنَ شعورهنَّ كلها واما الرجال فيبقون بقعاً منها فوق آذانهم · ويولمون وليمة ويلبسون كلهم ثياب الحداد وهي عقود واساور ومناطق من الحشيش المضفور · ويدوم الحداد اشهراً لا يجوز فيها للحادين ان يغتسلوا ولا ان يأكلوا الاَّ اطعمة خاصة وينتهي الحداد بوليمة تولم لهم

وفي بعض جهات استراليا يقصُّ نساء الميت شعورهنَّ ويطلين ابدانهنَّ بالطين ويبنين لهنَّ عريشاً يجلسنَ تحتهُ بعيداً عن المحلة كما ترى في الصورة السابقة وفيها صورة امرأتين توفي زوجهما فنصبتا بعض الاغصان وجلستا تحتها وامتنعتا عن الكلام كل مدة الحداد وقد تكون اشهراً

ولاهالي جبال مفولو عادة لم تُرَ عند غيرهم وهي انهم يقيمون امرأَة ترقب المحتضر ومتى رأَت انهُ اسلم روحهُ ضربتهُ على رأْسهِ ضربة شديدة حتى تجهز عليهِ اذا كان لا يزال فيهِ رمق او يفيق اذا كان قد اغمي عليهِ فقط واذا كان المريض رئيساً من رؤَسائهم اعطوا ساحراً الخرقة التي يتزر بها وبقايا الطعام الذي اكلهُ اخيراً فيضعهُ في الخرقة ويذهب بها الى الغاب ويلفها باوراق الاشجار ويغطيها بكومة من الحطب ثم يضرم النار في الحطب وبعد بضع دقائق يستخرج الخرقة من النار ويفتحها فاذا وجد الطعام فيها قد احترق او شاط استدلَّ من ذلك على ان الرئيس مائت لا محالة فامر بضربهِ على رأْسهِ الضربة التي تجهز عليهِ والاَّ استدلَّ على انهُ سيشفى · وقد يُتَّهم الساحر بانهُ هو الذي جعل الطعام يحترق بسحرهِ فتنشب الحرب بين ذوي الرئيس وذويهِ · وحالما يعلن موت احد يعلو صياح اهل قريتهِ ويبدل النساء نوحهنَّ بالندب ويواصلن الندب الى ان يدفن الميت فيطلي اقاربهُ ابدانهم بالطين ويأتي المعزّون من القرى المجاورة رجالاً ونساء ولكن لا يرى الميت الاَّ النساء وتقام الجنازة بعد اربع وعشرين ساعة فتلف جثة الميت باوراق الاشجار وتثنى ركبتاهُ حتى تصلا الى ذقنهِ ويحمل الى القبر والنساء يندبن ومتى دفن علا صياح الرجال لتخويف الروح وطردها

الوقاية من الامراض

جاء من اميركا في اواخر الشهر الماضي ان الاطباء في دار البحث الطبي التي انشأها المستر ركفلر اكتشفوا طعماً يقي من ذات الرئة ٠ ومَن يطلّع على ما اكتشفوهُ حديثاً من هذا القبيل يجد انهم كادوا يقون الانسان من كل الادواء واليك البيان

لا يخفى ان الوقاية من الجدري تقوم بالتطعيم اي باستخراج المادة الجدرية من عجل مصاب بالجدري وادخالها في جسم الانسان وذلك بان يجرح ساعدهُ او ساقهُ جرحاً صغيراً جدًّا وتمزج المادة الجدرية بدم الجرح فيصاب الانسان بشيء من الجدري الخفيف السليم يقيهِ من الاصابة بالجدري الشديد الخطر ٠ وعلى هذا النمط يوقى الانسان الآن من امراض كثيرة بان يطعَّم بمادة تستخلص من حيوان مصاب بالمرض الذي تراد الوقاية منهُ ٠ وقد تكون هذه المادة محتوية على ميكروب المرض ولكنهُ ضعيف لا يقوى على الجسم كما في ميكروب الزكام والدمامل او تكون محتوية على شيء افرزهُ الميكروب فكان مميتاً لهُ كما في المصل الواقي من الدفتيريا والمصل الواقي من التتنوس

وميكروب الزكام والدمامل والبثور من النوع العنقودي Staphylococus سمي بذلك لانهُ نقط صغيرة متجمعة كالحبوب في عنقود العنب ٠ وهو كثير في الهواء والغبار وكل مكان فلا يسلم انسان من شرهِ ٠ واول من تولَّى قيادهُ ورباهُ وطعَّم الناس بهِ حتى كفاهم شرهُ السر امروث رَيط Almroth wright فانهُ زرع هذا الميكروب في مرق لحم البقر المعقم حتى نما وتكاثر فيهِ وبلغ مئات الملايين عدًّا ثم اماتهُ بالحرارة والحامض الكربوليك وخففهُ بالماء حتى صار في خمس عشرة نقطة من هذا المرق المخفف مئة مليون ميكروب من الميكروبات العنقودية وتطعَّم بهِ وطعَّم غيرهُ فوجد انهُ اذا طُعّم الانسان تحت جلدهِ بخمس مئة مليون من هذه الميكروبات الميتة ثم طُعّم ثانية بعد عشرة ايام بالف مليون ميكروب وثالثة بعد عشرة ايام اخرى وُقي من البثور والدمامل والقروح وما اشبه واستمرت هذه الوقاية سنوات عديدة

وقد شاع التطعيم بهذه الميكروبات للوقاية من البثور والقروح والدمامل حتى جعل الجراحون يطعمون المرضى بها قبل العمليات الجراحية لكي لا تفسد بما يصيب جروحها من الميكروبات العنقودية

وقد استخرج السر امروث ريط ميكروب الحمى التيفويدية سنة ١٨٩٦ ورباهُ في المرق

النقي الى ان تولدت منهُ ملايين الملايين فقتلها وملأَ بها انابيب صغيرة من الزجاج وضع في كلٍ منها خمس مئة مليون ميكروب ووزعها على اطباء الجيش الانكليزي في الهند وجنوب افريقية فطعموا بها الجنود فقلَّ عدد الذين اصيبوا بالحمَّى منهم وقلَّت وفياتهم بها كما ابنَّا مراراً. وقد ثبت ذلك لدى حكومة اميركا وحكومة اليابان حتى جعلتا التطعيم بهذه الميكروبات للوقاية من التيفويد الزامياً للجنود والبحَّارة وضباطهم وحتمت ان يعاد تطعيمهم كل ثلاث سنوات. ومنذ سنتين ارسلت الحكومة الاميركية عشرين الفاً من جنودها الى حدود المكسيك ولكنها طعمت كلاًّ منهم مرتين بالطعم الواقي من التيفويد قبل ارسالهم وكان في كل طعم الف مليون ميكروب من ميكروبات التيفويد فلم يصب احد منهم بهذا الداء. وذكر ذلك الرئيس تفت في بداءة العام الماضي كاغرب شيء حدث سنة ١٩١١

قال الدكتور هري شونر ان في احد المستشفيات ٩١ من الممرضات تطعم ٨٨ منهنَّ بالطعم الواقي من التيفويد منذ سنتين فوقين من هذا الداء واما الثلاث اللواتي لم يطعمنَ فاصيبت واحدة منهنَّ بهِ وماتت. وطُعم الممرضات كلهنَّ في مستشفى آخر ما عدا واحدة كانت غائبة فلما عادت الى المستشفى اصيبت بالتيفويد. وطعم الممرضات كلهنَّ في مستشفى ثالث سنة ١٩١٠ ثم جاءهُ ثماني ممرضات اخريات سنة ١٩١١ ولم يطعمن فاصيب ثلاث منهنَّ بالتيفويد. وكل الممرضات اللواتي طعمن في المستشفيات الثلاثة لم يصبن بالتيفويد. وقد بلغ عدد الذين طعموا حتى الآن من جنود الولايات المتحدة وبحارتها نحو مئة الف ويقال ان كل اطباء مدينة بلتيمور وممرضاتها تطعموا لكي يقتدي بهم السكان

لما فاض نهر المسسبي في الربيع الماضي امتزج ماء الشرب بمواد المراحيض في مدينة ممفس فانتشرت الحمى التيفويدية فيها حالاً ولكن بادرت الحكومة بارسال طعم التيفويد اليهم فتطعَّم منهم خمسة وعشرون الفاً في ايام قليلة فانقطع دابر الحمى في ستة اسابيع مع ان كثيرين طُعِّموا بعد ان دخل ميكروب الحمى ابدانهم بماء الشرب ولكن الطعم وقاهم من ظهور المرض فيهم او اضعف وطأتهُ جداً

وحدث مثل ذلك في مدينة بيروت سنة ١٨٩٥ وكتب الدكتور ورتبات مقالة في هذا الموضوع بعث بها الى المقتطف ونشرت فيهِ في شهر ابريل سنة ١٨٩٦ قال فيها «في الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٩٥ هطل مطر غزير في بيروت وجوارها دام نحو ساعتين بلا انقطاع فبلغ ما وقع منهُ اكثر من اربع عقد انكليزية وبعد ذلك بنحو اسبوعين اصابت الحمَّى كثيرين من السكان وعند ظهور العلامات المميزة عرف انها الحمَّى التيفويدية

وكانت الاصابات في زمن واحد ناشئة من سبب واحد وربما لم يكن عددها اقل من الفين وهو نحو اثنين في المئة من سكان بيروت . وظهر ممَّا تلا من مراقبة الوافدة ان المادة المعدية كانت سامة جدًّا بدليل شدَّة الاعراض وطول المرض وكثرة عدد الوفيات وبطء النقاهة والميل الى الانتكاس وظهر ايضاً ان واسطة العدوى كانت كثيرة الانتشار ممتدة على مساحة واسعة » . والمياه تأتي بيروت بقناة مفتوحة في اوائلها والظاهر ان السيول جرفت اليها مياهاً ملوثة ببرزات محتوية على كثير من ميكروب التيفويد . فتلوث بعض الماء بها ووصل الى الذين شربوهُ في بيروت . وقد نفى ذلك مهندس شركة الماء زاعماً ان الذين يشربون من ماء القناة حيث هي مفتوحة لم يصابوا بالتيفويد وفاتهُ ان الماء الملوَّث انصب في القناة وجرى مع مائها في دقيقة من الزمان وقت وقوع المطر وغادرها نظيفة ولا يحتمل ان الناس استقوا من القناة والسيل منهمر

وحدث مثل ذلك في مدينة مدستون ببلاد الانكليز على اثر تلوث الماء الذي يشرب منهُ سكانها بميكروب التيفويد فأُصيب بهِ ١٩٠٠ منهم وعددهم لا يزيد على ٣٥٠٠٠ . وحدث مثلهُ ايضاً في مدينة بليموث باميركا وعدد سكانها ١٣٥٠٠ فاصيب منهم ١٢٠٠

وما قيل في فائدة طعم التيفويد يقال في فائدة طعم الطاعون الذي اكتشفهُ الدكتور هفكن وهو مرق لحم ربي فيهِ ميكروب الطاعون ثم اميت كما يربى ميكروب التيفويد ويمات . وكان هفكن يحقن الانسان مرةً واحدة لكن الدكتور شيغا الياباني والدكتور مكتشنيكوف والدكتور ريظ وغيرهم جعلوا يكررون الحقن ثلاثاً وبين كل حقنة واخرى عشرة ايام فجاءت الوقاية تامَّة بل اتم من الوقاية من التيفويد

ومن الامراض المميتة التي تأتي بصورة وافدة المرض المعروف بالالتهاب السحائي Meningites ومن غريب امرهِ ان عدواهُ تنتقل بواسطة الاصحاء كما تنتقل بواسطة المرضى فقد يحمل الانسان ميكروبهُ ولا يُعدَى بهِ بل ينقل العدوى الى غيرهِ ولذلك يخشى شرهُ اكثر مما يخشى شر غيرهِ لان الانسان يتجنَّب المريض ولكنهُ لا يتجنَّب السليم . لكن الدكتور ابرهيم صوفيان والدكتور بلاك وجدا طعماً لهُ يشبه طعم الجدري واستعملهُ الدكتور صوفيان لما فشا هذا الداء في ولاية تكساس في اميركا وقد ثبتت فائدتهُ بوقايتهِ الذين طُعّموا بهِ فان الداء لم يصبهم بعد ذلك ولو عرَّضوا لهُ او اصابهم ولكن الاصابة كانت خفيفة جدًّا لان الوقاية لا تكون على درجة واحدة في جميع الناس . والذين يوقون بالتطعيم من هذا الداء لا يوقون من حمل ميكروباتهِ لغيرهم لانها قد تكمن في المنخرين والحلق ولا بدَّ من البحث

عنها ومعالجتها ايضاً ان وجدت ولا يعلم حتى الآن كم تدوم الوقاية بواسطة التطعيم ولكن يرجح انها لا تدوم اقل من سنة

وقد اشار الدكتور هرشفلدر بطعم بقي من ذات الرئة فانهُ جمع كثيراً من ميكروبات هذا الداء واضاف اليها من عصارة المعدة والامعاء حتى انهضمت ثم رشحها بمرشح بستور ورباها في مرق لحم العجل وجعل ينقلها من مرق الى مرق حتى خف فعلها . وكان يجرّب فعلها بالفيران والارانب الى ان ثبت لهُ انها صارت تقي الارنب ولا تميتها اي انهُ صار اذا طعم ارنباً بها ثم طعمها بالميكروب غير المخفف هي وارنب اخرى غير موقاة ماتت الثانية ولم تمت الاولى . وتدرَّج في تطعيم القطط والكلاب والقرود الى تطعيم الناس . وآخر ما قرأناهُ عنهُ انهُ طعم عشرة بهذا الطعم فاصيب سبعة منهم باعراض خفيفة بعد اربع وعشرين ساعة واصيب الثلاثة الباقون باعراض مثلها بعد يومين ونصف ثم شفوا كلهم . والظاهر من الانباء البرقية ان الاطباء في معهد ركفلر تناولوا هذا الموضوع وحققوا فعل هذا الطعم او طعم آخر مثلهُ في الوقاية من ذات الرئة

الفقر والفقير

(تابع ما قبلهُ)

ومن بديع حكمة الله انهُ وضع للانسانية اصلاً من اصول نظامها في ضمير الانسان فترك لهُ ان يقترف ما شاء من الاثم ولكنهُ جعلهُ من الاحساس بطبيعة الخير والشر بحيث يكون لهُ من الذنب نفس العقاب على الذنب حتى ان شر المجرمين ليستعين على مقارفة جرمهِ باقناع الضمير بَدِيًّا فيتذكَّر ما يبعث في دمهِ روح الغضب كالانتقام ونحوهِ او ما يثبت لضميرهِ انهُ يرحم نفسهُ بهذه الجناية كمدافعة الضرر وما اليهِ . وبالجملة فان اول ظلمهِ ان يعتقد ظلمهُ عدلاً او شبيهاً بالعدل حتى لا يلتوي عليهِ امر نفسهِ اذا خذلهُ ضميرهُ فان اضطراب هذا الضمير يتصل بايدي المجرمين فاذا هو فيها شلل . وبارجلهم فاذا هو زلل . وبنظام قوتهم فاذا هو خَلل . وبعقولهم فاذا هو المَسُّ والخبَل . واذا لم يُفلح الجاني في إقناع ضميرهِ او التلبيس عليهِ تخلص منهُ ففصل بينهُ وبين العقل بالسُّكر وما هو في حكمهِ حتى لا يشهد شيئاً . افلا تجدون في تخدير اكثر المجرمين لضمائرهم ساعةَ الجناية دليلاً على ان الضمير الذي يشهد الذنبَ انما يتلقَّى منهُ العقاب عليهِ ؟

عبادة الدكاكير عند العرب

من اغرب العبادات المعروفة والمنتشرة على وجه الارض : « اكرام بعض العروض او الاشياء المنحوتة والسجود لها والاعتقاد انها آلهة وهي في اغلب الاحيان تشبه بعض المخلوقات الارضية من نبات وحيوان » وهي غير الوثنية لان الوثنية هي عبادة الاصنام التي يعتقد عبَّادها انها صور الالهة او الالهة قد حلَّت فيها

وقد سمَّى علماء الافرنج هذه العبادة الغريبة باسم « فَتِشِسْم Fétichisme » وعرَّبها بعض كتاب هذا العصر باسم « الفتيشية » والكلمة من فتيش fétiche وهي برتوغاليّة الاصل . الأَّ ان اهل العلم لم يتفقوا على تعيين اللفظة الاصلية التي أُخذت منها . فمنهم من قال انها من fatum ومعناها القَدَر كما اشتقوا من هذه اللفظة كلمة fée وبالايطالية fata ومعناها الجنّية . غيران هذا الرأي ضعيف

ومنهم من قال انها من festisso اي مَسْحُور ومحضور . ومحصَّل المعنى : عبادة العروض او الاشياء المسحورة او المحضورة لظن عبدتها انّ الارواح او الجنّ تسكنها او تحضرها او تختلف اليها . وهذا الرأي اقبل من المذهب السابق . ومنهم من اثبت ان اللفظة من feitiço المحرَّفة عن اللاتينية Factitius ومعناها « المصنوع او المعمول باليد » ثم نقل معناها الى « مكرَّم ومسحور ومحضور » وهذا الرأي اصحّ من القولين الاوَّلين

وعليهِ يكون البرتوغاليون هم اوّل من ادخل هذا الحرف في أَلسنة ديار اوربا في منتصف القرن السابع عشر للميلاد . وقد اطلقوها على هذه الاشياء التي يكرمها السودان الذين رأَوهم للمرة الاولى في ساحل افريقية الغربي . وهؤُلاء السود يسمونها في لغتهم « غري غري او جو جو » . وبعضهم انكر ذلك وقال : انهم لم يسموها بهذين الاسمين الأَّ نقلاً عمَّن خالطهم من الافرنج والأَّ فلهم غير هذه الالفاظ خاصة بهم و بلغتهم مثل : انكايزي وموكسو الى غيرها

واول من كتب من الافرنج كتاباً في هذه الديانة هو شارل دبروس Charles DeBrosses وسمهُ « بحث في الآلهة الفتيشية » Dissertation sur les dieux fétiches الفهُ سنة ١٧٦٠ وهو اوَّل من استعمل في الفرنسوية لفظة فتيش وفتيشية . الأَّ ان العرب كانوا قد سبقوا الافرنج الى معرفة هذه الديانة وملاحظتها في اهل المغرب وسمُّوا هذه المعبودات

«بالدكاكير» وممَّن ذكرها عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي في كتابهِ المسالك والممالك. وقد توفي سنة ٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م. فيكون العرب سبقوا الافرنج في هذا الموضوع سبعمائة سنة. والدكاكير جمع دكُّور بفتح الاوّل وضمّ الثاني المشدّد على وزن عبُّود. وقد تقصر فيقال دَكُّر بفتح الدّال المهملة وضم الكاف المشددة. واما العرب الاقدمون فسموها الدِكْر بكسر الدال المهملة واسكان الكاف. قال في تعريفها صاحب لسان العرب هي: «لعبة يلعب بها الزنج والحبش» والمراد باللعبة هنا ما يتخذهُ الاولاد من التماثيل ويلبسونهُ البسةً كما يفعلونهُ الى يومنا هذا وهي المسماة عند الافرنج Joujou. واغلب عبَّاد هذه الدكاكير الزنج والحبش ولهذا قال يلعب بها الزنج والحبش. وقال: «يلعب» لان هؤلاء اللغويين لم يستطيعوا ان يتصوروا ان بعض الزنج والحبش يعبدون هذه التماثيل فظنوا انهم يلعبون بها لصغر عقلهم واعتبروهم اطفالاً ولو كانوا بقامة الرجال

وقد ثبت اليوم ان عبادة الدكاكير معروفة ومنتشرة في غير الزنج والحبش فانها معروفة عند متوحشي اميركة ويسمُّونها هناك «مانيتو Manitou» «واوكي Ocki» وعند همج سيبيرية ويسمونها «بُرْخَان Pourkhan» وكذلك تُرَى في اوقيانية واواسط آسيا باسماءٍ مختلفة. ولو كانت الدكاكيرية معروفة ايضاً في ديار الافرنج قبل انتشار النصرانية فيها. فان الصقالبة كانوا يعبدون الحصان والغاليون (وهم اجداد الفرنساويين) يعبدون الاشجار والجبال كما يعبد اليوم الاشانتي وهم من اقوام افريقية النسر والنهر المسمّى «تَنْدُو»

واشدّ الناس تمسكاً بهذه العبادة الغريبة اهل افريقية ولكلّ قبيلة او قومٍ من اقوامها عبادة لمخلوقٍ من المخلوقات. فالوِيدَة تعبد نوعاً من الحية. والبسَّاغو تعبد الديك. والكَلَبار القِرْش (وهو من اسماك البحر). واهل داهومي يعبدون النمر. وسكان اودنتي يسجدون لنهر ادِرَّاي وهلمَّ جرًّا. وسودان بلاد بنين يؤَلهون (ما عدا ملكهم) الدويبة المعروفة باسم «ابي بُرَيص» ويعتقدون ان ظلَّهم هو ايضاً من قبيل الدكاكير. وفي افريقية قومٌ متوحشون غاية التوحش اسمهم الغالّو (بتشديد اللام) يعبدون الاشجار والاحجار والقمر وبعض الكواكب. وهذه الدكاكير آلهة عامة بين الاقوام وهناك دكاكير خاصة بكلّ فردٍ من اقوامهم فدكورهم اول شيءٍ يقع تحت حسهم فمنهم من يعبد الوَدَع المستدير ومنهم المحار وغيرهم عروق الاشجار وآخر سنَّهُ التي تسقط من فمهِ او من فم غيرهِ الى مثل هذه الاشياء من منكرة او غير منكرة. وحالما يراها المتوحش يخرّ لها ساجداً الى الذقن ثم يوجه اليها صلواتهِ وادعيتهُ فان نجح في ما تمنّاهُ احلّها محلاً رفيعاً والاّ كسرها واتخذ لهُ الهاً آخر يستجيب دعاءهُ

وظنّ قوم من المحدثين ومتفلسفي هذا العصر ان عبادة الدكاكير هي بدءُ كلّ دين وجد على وجه الارض فانهُ ينشأ طفلاً صغيراً على هذه الصورة ثم يأخذ بالترقي والنموّ حتى يستقلّ بذاتهِ و يمتاز عن نَدّهِ او ضده . وهذا وهم . وانما الدكاكيرية هي فساد في الدين وفي عقل صاحبها على حدّ ما نرى اناساً كانوا عقلاء ثم اصابهم مرض في داخلهم فافسد عقلهم فاخذوا يهذون و يهذرون . افيقال عن مثل هؤلاء : ان هذيانهم هذا من كماليات عقلهم وارتفاعهِ في سُلَّم النشوء والارتقاء ام يقال فيهِ العكس

ووجود الدكاكيرية في بعض الناس مع انحطاط عقولهم يدلنا على هذا الامر وهو: ان القول بوجود إله خفي عن الابصار من الحقائق التي لا تفنى في الانسان مهما اصاب عقلهُ من الهويّ والتسفُّل لان ذلك اصبح فيهِ من قبيل الوجدان ليس الاَّ

ومما يجب ان يلاحظهُ الباحث في عُبّاد الدكاكير شعائرهم الدينية التي يقومون بها عند الاحتفال باكرامها . فانها بوجهٍ عام قبيحة منكرة وغريبة يضحك منها . و يقال فيها انها لا تخلو من ذبح الانسان لها تقرُّباً وتزلفاً منها . و كهنة هذه الديانة يشبهون السحرة واهل الرقى ويسمونهم « غريوط » في لسان بعض اهل افريقية و « جنكلر » (اي ممخرقين) عند بعض قبائل اهل اميركا . و « شاهان » عند اهل سيبيرية الى غير هذه الاسماء

واما العرب فإنهم هم ايضاً كانوا يعبدون الدكاكير في عهد الجاهلية وتشمل دكاكيرهم ما تشمل دكاكير غيرهم اي الجماد والنبات والحيوان ونحن نذكر هنا ما عثرنا عليها

١ً : (الهٌ من حَيْس) (والحيس تمر يخلط بسمنٍ واقطٍ فيعجن و يُدْلك شديداً حتى يمتزج ثم يُنْدَر منهُ نواهُ ورباما جعل فيهِ سويق . فيكون حينئذٍ بقوام العجين فتتخذ منهُ صور وتماثيل تسمَّى الواحدة منها جُعْجَرَّة يلعب بها الاولاد ويخرّ لها سجَّدًا عباد الاصنام) وكان بنو حنيفة (باليمامة) قبل مسيلمة (الكذاب) اتخذوا في الجاهلية صنماً من حيسٍ فعبدوهُ دهراً ، ثم اصابتهم مجاعة فاكلوهُ ، فقال رجل من بني تميم :

اكلت ربها حنيفة من جو ع قديم بها ومن اعوازِ

وقال آخر : اكلت حنيفة ربها زمن التقحم والمجاعه
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعه

(عن الآثار الباقية للبيروني ص ٢١٠ . ومحيط المحيط وتاج العروس مادة ت ب ع)

٢ً : (ذات الانوار) قال صاحب التاج في مادة غ ر ب : الغرابي : حصن باليمن في جبل عالٍ في وسط البحر وكانت فيها شجرة تسمَّى « ذات الانوار » عبدت في الجاهلية . ا ه

٣ : (ذات أنواط) قال في كتاب اخبار مكة لصاحبهِ ابي الوليد محمد الازرقي ص٨٢ كان لكفَّار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها : « ذات انواط » يأتونها كل سنة فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عندها يوماً ... وكان من حجَّ منهم وضع رداءَهُ عندها (وفي الاصل المطبوع : « وضع زادهُ عندها » . ونحن نظن ذلك خطأً سقط من الناظر في طبع الكتاب . والاصح رداءهُ . والشجرة لم تسمَّ بذات انواط الاَّ لتعليق الاسلحة والأُزر والاردية عليها) ويدخل بغير رداء (وفي الاصل المطبوع بغير زاد) تعظيماً لها » . اه

٤ : (نخلة نجران) كان اهل نجران يعبدون نخلة لهم وذلك قبل ان يتنصَّروا . وقد روى العرب في هلاك هذه النخلة وتنصير اهل نجران رواية نقلها ياقوت وقال فيها ما نصهُ « وكان اهل نجران يومئذٍ على دين العرب يعبدون نخلة لهم عظيمة بين اظهرهم ، لها عيدٌ في كل سنة فاذا كان ذلك العيد ، علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوهُ وحليَّ النساء » ثم ذكر كيف تنصَّروا

٥ : (مَناة) وكانت صخرة . قال الازرقيُّ : ان عمر بن لحيّ نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قُدَيداً وهي التي كانت للأَزد وغسَّان⁽¹⁾ يحجونها ويعظمونها . فاذا طافوا بالبيت وافاضوا من عرفات وفرغوا من منىً لم يحلقوا الاَّ عند مناة . وكانوا يهلون لها . ومن اهلَّ لها لم يطُف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما « نهيك مجاود الريح . ومطعم الطير » . وكان هذا الحيّ من الانصار يهلّون بمناةَ . وكانوا اذا اهلُّوا بحج او عمرة لم يظلْ احداً منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجتهِ او عمرتهِ . وكان الرجل اذا أُحرم لم يدخل بيتهُ . وان كانت لهُ فيهِ حاجة تسوَّر من ظهر بيتهِ . لان لا يُجنَّ رتاج الباب رأسهُ . فلما جاءَ الله بالاسلام وهدم امر الجاهلية انزل الله تعالى في ذلك : « وليس البرّ بان تأتوا البيوت من ظهورها . ولكن البرّ من اتقى . » قال : وكانت مناة للاوس والخزرج وغسَّان من الازد ومن دان بدينهم من اهل يثرب واهل الشام . وكانت على ساحل البحر من ناحية المُشلَّل بقُدَيدٍ . وحدثني جدّي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال : اخبرني محمد بن السائب الكلبيّ قال : كانت مناة صخرة لهُذَيل وكانت بقُدَيد

٦ : (اللاّت) قال ابن الكلبيّ : ان رجلاً ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع

---

(١) كانت غسان قبل ان تحتلّ ديار الشام تعبد الاصنام وكان فيها قومٌ قد تهوَّدوا وقوم قد تنصروا . ولم يكونوا كلهم نصارى كما زعم بعضهم . وكلّ من حاول اثبات هذا الزعم تشبث بحبال القمر

السمن من الحاجّ اذا مرّوا ، فيلتّ سويقهم وكان ذا غنم فسميت « صخرة اللاّت » فمات . فلما فقدهُ الناس قال لهم عمرو : « ان ربكم كان اللاّتّ فدخل في جوف الصخرة . انتهى كلامهُ . بَيْدَ ان العلماء والباحثين اثبتوا ان اللاَّت تصحيف الإلاهة ويراد بها الشمس . فلعلّ قدماء العرب اهدوا تلك الصخرة للشمس واوقفوها لعبادتها . ثم اختلق الخَلَف تلك الحكاية لمناسبة بين اللفظ والاشتقاق . وقد فعل العرب مثل ذلك كثيراً

٧ً : (العزّى) قال ابن الكلبي : وكانت العُزّى ثلاث شجراتٍ سَمُراتٍ بنخلة . وكان اول مَن دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب . وقال لهم عمرو : إنّ ربكم يتصيَّف باللاَّت لبرد الطائف ويُشتّي بالعُزّى لحرّ تهامة . وكان في كلّ واحدة شيطان يُعبَد . انتهى . وكلام ابن الكلبي على العزى طويل لا محلّ لايرادهِ هنا

٨ً : (سَعْد) صنم كان بساحل جدة وهو صخرة طويلة

٩ً : (الانصاب) جمع نُصْب بضم فسكون . وهي حجارة كانوا ينصبونها يذبحون عليها للاصنام . وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذهُ ربّاً وجعل الثلاثة اثافيّ لقدرهِ . واذا ارتحل غيَّرهُ . فاذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك . فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون اليها

١٠ً : (ذو الخَلَصة) قال ابو المنذر ومن اصنام العرب « ذو الخَلَصة » وكانت مَرْوَةً بيضاء (اي حجراً ابيض من جنس الحجارة الرقيقة البرّاقة) منقوشة عليها كهيئة التاج . وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسير سبع ليالٍ من مكة . وكان سدنتها بني امامة من باهلة بن أعْصَر . وكانت تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيْلة وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب ومن هوازن . اه

على ان بعض العرب عبدوا الجبال او شيئًا منتصباً في الجبل ومن ذلك

١١ً : (الفلس) وقد اختلف في ضبطهِ فمنهم من ضبطهُ بفتح وسكون كسقف . ومنهم من صحّحهُ وقال بضمتين كعنق . قال ابن حبيب : الفُلُس (وزان عنقق) اسم صنم كان بنجد تعبدهُ طيء . وكان قريباً من فَيْد . وكان سدنتهُ بني بولان . وقيل : الفُلُس : أنفٌ احمر في وسط أجإٍ (اسم جبل) واجأ اسوَد . اه

ولو اردنا ان نأتي على ذكر كل ما عبدوهُ من موجودات الكون من جماد ونبات فهذا يطول . وانما اجتزأنا بما اوردناهُ اطلاعًا للقراء ان العرب في عهد جاهليتهم عبدوا هذه

المخلوقات وكانت الدكاكير معروفة عندهم. وكل من كتب عن اديان العرب من اقدمين ومحدثين لم يتعرضوا بنوعٍ خاصٍ لهذا الباب او لم يلجوهُ الأَ عرضاً. فاحببنا ان نرصد لهُ هذه النبذة قياماً بالواجب. وسوف نبين في فرصة اخرى انهم عبدوا بعض الحيوانات ايضاً دحضاً لمن انكر ذلك من كتَّاب هذا العصر ولمن قال بالخلاف من اهل العصور السابقة والله ولي التيسير والتوفيق

امكح

امارات الوحشية

في حيواناتنا الداجنة

اهتدى الانسان منذ ازمان بعيدة الى ادجان بعض الحيوانات وهو يستخدمها الآن لاغراض شتى: للحمل والجر وللمطعم والملبس. فنحن نستخدم الفرس والحمار للحمل ونستخدم الثور في جر المحراث او غيرهِ من الاثقال ونأكل لحمهُ ولحوم الخراف والمعز ونستعمل اصوافها في ملابسنا

واذا نحن نظرنا الى هذه الحيوانات من الوجهة البيولوجية وجدنا في اخلاقها وفي خلقتها دلائل الوحشية القديمة كما نلحظ ايضاً الاسباب التي جعلت الانسان يختارها ويدجنها دون غيرها من الحيوانات

فاول ما يلحظهُ الانسان في هذه الحيوانات انها كلها اجتماعية — اي انها تعيش مجتمعة اسراباً. فالخيل والحمير والثيران والخراف والمعز والفيلة والكلاب كانت تعيش عيشة اجتماعية وهذا ما يسَّر للانسان تذليلها وسهَّل عليها عشرتهُ. لان الحيوان الاجتماعي يختلف عن الحيوان الانفرادي - مثل الاسد والضبع - بقدرتهِ على التفاهم مع اخوانهِ وادراكهِ لحقوق الغير والطاعة لرئيسهِ عند اللزوم والنظر الى مصلحة السرب او القطيع العامة. وهذا ليس في الحيوان الانفرادي كالنمر والاسد والضبع فانها لانفرادها في معيشتها لا تعرف كيف تعامل افراد نوعها. فاذا تقابل اسدان اعتركا في الحال وقتل احدهما الآخر

والانسان لم يدجن الاسد والضبع والنمر ونحوها من الحيوانات الانفرادية اي التي تعيش منفردة او لم يستطع ادجانها لانها لا تدرك معنى الاجتماع وطرق المعاملة وحقوق الغير

كما يدركها الحيوان الاجتماعي كالفرس · فالفرس ينظر الى الانسان مثلما ينظر الى فرس آخر فهو يعرف من حياتهِ الاجتماعية القديمة انهُ لا يحسن بهِ عض اخوانهِ او رفسها او الاعتداء على طعامها او عصيان امر رئيسهِ · والانسان يستفيد من هذه الاخلاق فيذللهُ ويركبهُ

والفرس حيوان سهول ويظهر انهُ نشأَ في جزيرة العرب او في ارض تماثلها في قلة خصبها وانبساطِ ارضها · لانهُ اذا اكل احتفَّ ما امامهُ احتفافاً كأَنهُ معتاد رعي النباتات والجذور الضئيلة ولا يخرج لسانهُ ويجز العشب جزًّا كما تفعل البقرة لان البقر كانت تعيش قديماً في الغابات فكانت تلتقط غذاءها بلسانها من اوراق الاشجار الكثيفة · ولذلك تجد فلاحنا يربط الخيول والحمير وراء البقر والجواميس · فاذا رعت البقرة جانباً من المرعي ربط فيهِ الفرس فيحتف ما يبقى فيهِ

ولا شك في ان سرعة الخيل كانت سلاحها الاكبر امام اعدائها · ولو كان الفرس حيوان غابات لما اعتاد هذه السرعة في الجري وهذا يدل على انهُ كان يعيش في السهول · ولا شك ايضاً في ان الذئاب كانت العامل الاكبر في ايجاد هذه المزية فيهِ لانها تكاد تكون العدو الوحيد لهُ في مواطنهِ · فكانت دائماً تطاردهُ وتفترس كل بطيء يتأَخر عن اللحاق بالقطيع فلا يبقى ويتوالد الاَّ السريع · فالذئب سبب سرعة الخيل

ثم ان ضرع الفرس صغير مع ان ولدها يحتاج الى كمية من اللبن توازي الكمية التي يرضعها العجل من امهِ او اكثر منها · والسبب في ذلك ان المهر لا يرضع الاَّ قليلاً في مواعيد متقاربة وذلك اولاً لانهُ يلازم امهُ دائماً ولا يفارقها وثانياً لكي لا يملأَ بطنهُ فيبقى خفيفاً قادراً على اللحاق بامهِ وقت هجوم العدو عليها · والحال على عكس ذلك في البقرة فانها تخفي ولدها في خميلة او دغل بعد ان تشبعهُ وتسرح النهار كلهُ بعيداً عنهُ · وعند رجوعها يكون قد اشتد عليهِ الجوع فيحتاج الى لبن كثير · وهذا كان السبب في كبر ضرع البقرة الذي استفاد منهُ الانسان

واذا قارنتَ بين حوافر الفرس واظلاف الثور وجدت ان اظلاف الثور مشقوقة · والسبب في ذلك ان الثور كان يعيش في الغابات حيث الوحل والتراب النديّ · فبقيت قدمهُ مشقوقة لكي تتسع حينما يقف عليها ثم تضيق حينما يرفعها فيسهل عليهِ نزعها من الوحل · ولو كانت مثل حافر الفرس لالتصقت بالوحل وعاقتهُ عن الجري · فحافر الفرس مصنوع للرمال الجافة واظلاف الثور للتراب الرطب او للوحل الذي يكون عادة في الغابات

والحمار يماثل الفرس في تركيبهِ وهما قريبان بيولوجيًّا ولهذا يمكن المزاوجة بينهما غير ان نسلهما يكون في الغالب عاقراً . واهم ما يستغربهُ الانسان في الحمير كراهتها للسير في الماء. وقد فسر احدهم ذلك بان الحمير نشأت في البلاد التي يكثر التمساح في انهارها . فكراهة الحمار للماء آتية اليهِ من هذه الذكرى فهو ابداً يرى بغريزتهِ شبح عدوهِ في الماء

وسلاح الثور قرناهُ وقوتهما على النطاح. وقد استثمر الانسان هذه الخاصية واستعملهُ للجر لان الجر والنطاح من قبيل واحد . فالثور وهو حامل نير المحراث يفعل ما يفعلهُ مع اعدائهِ عند العراك . ولهذا السبب نظن اننا نخطئ في وضع النير على رقبتهِ وكان الاولى ان نقرنهُ برأسهِ كما يفعل الفلاحون الالمان فان قوة الثور في رأسهِ عند قرنيهِ وجميع عضلات رقبتهِ معدة لتقوية رأسهِ

ومما يلاحظ ان الثور يكره اللون الاحمر ويهتاج عند رؤيتهِ . والسبب في ذلك على ما يرجح الباحثون هو توهمهُ وجود الدم . فانهُ من الملاحظ ان الجواميس الوحشية اذا رأت جاموساً مجروحاً بينها تثخنهُ نطاحاً حتى تقتلهُ او تبعدهُ عنها . وقد يظهر ان هذا العمل فظيع ولكن يرجح ان الغرض منهُ هو ابعاد الثور المجروح لكي لا يبقى الوحش الذي جرحهُ متابعاً لهُ في سيرهِ . فالقطيع يطردهُ ويبعدهُ عنهُ لكي يبعد عنهُ الوحش الذي يتأثرهُ . كأن الجواميس تقول للوحش « خذهُ واتركنا » اي ان الانتخاب الطبيعي قد جعل هذه الحيوانات تطرد الجريح عنها لفائدة المجموع

والكلب من الحيوانات التي ادجنها الانسان قديمًا — وهو ذئب بخَلقهِ وخُلقهِ ولذلك تنجح المزاوجة بينهما دائمًا ولا يكون نسلها عاقراً كالبغل . ومعنى ذلك ان قرابة الذئب والكلب اشد من قرابة الفرس والحمار . واذا نظرت الى الكلاب وهي تتعارك او تتهارش رأيت ان الكلب يعامل اخوانهُ الكلاب مثلما يعامل الانسان فقوانين القطيع الاجتماعية — (لأن الكلاب كانت تعيش قطعانًا) — هي نفس القوانين التي يراعيها الكلب عند معاملتهِ لصاحبهِ . فانهُ ينظر اليهِ كأنهُ كلب كبير شديد الحيلة يمشي على رجليهِ وينظر الى اهل البيت الذي يسكنهُ كأنهم افراد قطيع واحد ولذلك يدافع عن اصحابهِ ويدفع اعداءهم كأنهم اعداؤهُ ويقاتلهم الى حد الموت

ولغة الكلب من ابين لغات الحيوانات . فهو يوقوق عند الخوف ويضغو عند الجوع ويهرّ عند ابتداء القتال وينبح اذا اراد ان ينادي اخوانهُ . ولا شك ان هذه الاصوات

كانت تفيدهُ قديمًا لانهُ لضعفهِ كان لا يصيد الاَّ مجتمعًا . فهذه الاصوات تدل سائر القطيع على مراد الكلب المصوّت

وللكلب حركات لا تقل عن الاصوات في الدلالة على ما في نفسهِ . فهو اذا اذعن واقر بذنبهِ واستصفح استلقى على ظهرهِ وارخى ساقيهِ وصمت . يفعل ذلك امام صاحبهِ اذا لوَّح امامهُ بالعصا كما يفعلهُ امام كلب كبير اذا رأى الشر في عينيهِ . وذنَب الكلب آلة تفاهم بينهُ وبين اخوانهِ . فهو يبصبص بهِ عند التذلل والطلب ويرفعهُ عند الغضب . واذا جرى جذبهُ الى ما بين ساقيهِ . قيل والغرض من ذلك ان لا يمسكهُ بهِ عدو يتأثرهُ . فهذه الاصوات والحركات تدل دلالة واضحة على ان الكلب كان اجتماعيًّا لانهُ لا فائدة منها لحيوان انفرادي لا يحتاج الى اخوانهِ ولا تحتاج هي اليهِ

والحيوان الانفرادي الوحيد الذي يعيش مع الانسان هو القط . ولا يخفى ان القط ليس حيوانًا انيسًا . وغاية ما يفعل انهُ يأوي الى بيوتنا كما تأوي اليهِ الفيران والعصافير . ويمتاز عنها بقلة خوفهِ . فهو لا يصاحب احدًا واذا انتقل سكان البيت الذي يسكنهُ لم يذهب معهم بل بقي فيهِ واذا رأى صاحبهُ يتشاجر مع غيرهِ بقي هادئًا لا يتحرك لمساعدتهِ . واذا رأى قطين يتعاركان تركهما . وذلك لانهُ انفرداي بطبعهِ لا يفهم اصطلاحات الاجتماع وآدابهُ كالكلب . وقد رأينا في الملاعب من يعلّم الخيل والحمير والكلاب والمعز العابًا شتى ولكننا لم نرَ احدًا افلح في تعليم قط لعبة ما . وذلك لان القط لا يفهم اصول المعاملة من طاعة وجزاء ومكافأة واشتراك وغير ذلك مما تفهمهُ الحيوانات الاجتماعية . لان ذلك من مقتضيات الاجتماع والتعليم

ولون القط يدل على انهُ كان حيوان غابات لانهُ يماثل ظل اوراق الاشجار على الارض . فكان يحتمي وهو وحش بهذه الالوان ويختفي بواسطتها عن اعين اعدائهِ وفرائسهِ . ويظهر لنا ان الالوان الزاهية او البيضاء او السوداء البهية التي ترى في القطط احيانًا حديثة العهد اي انها حدثت فيها بعد اقامتها في البيوت بين الناس وعدم احتياجها الى الاحتماء باللون

ومما يلاحظ ان صغار القطط وهي في وكناتها تفحُّ كالثعبان . واكثر صغار الطيور تفعل ذلك ايضًا وهي في عشاشها . وغرضها من ذلك في ما يظن هو طرد العدو بايهامهِ ان في الوكنة او العش ثعبانًا سامًّا لان الثعابين اعداء الداء لاكثر الطيور والحيوانات اللبونة ولذلك فان هذه تخافها طبعًا غريزةً من غير تعلُّم . وتقليد فراخ الطيور والقطط للثعابين يعتبر من العوامل البقائية المهمة في حياتها

والخروف آنس الحيوانات . ولو باد الانسان من الارض فجأَة لما عاشت الخراف بعدهُ اسبوعين . لان الخروف اصبح اعزل لا يحسن شيئًا من اصول القتال ومبادئهِ . فاذا ارتفعت عنهُ حماية الانسان ورعايتهُ لم تبقِ عليهِ الحيوانات المفترسة ولم يستطع مقاومتها . وقد يمكن ان يعود الفرس والكلب والثور والقط الى الوحشية التامة وتكافح الوحوش الضارية ولكننا لا نظن انهُ يمكن للخروف ان يفعل ذلك

الخروف حيوان اجتماعي محض . ومما يلاحظ فيهِ انهُ في عدوهِ يقتفي اثر سابقهِ بالضبط ولا يحيد قيد شبر عنهُ . مثال ذلك انهُ قد يقفز خروف فوق قناة فترى ان بقية خرفان القطيع تفعل فعلهُ بالضبط من غير روية او تعمُّل . وهذا ليس بالامر الهين كما يظهر لاول وهلة فاذا اجتمع مئة رجل وارادوا ان يقفزوا فوق قناة لم يستطيعوا ذلك الاَّ بعد ان يفكر كلٌّ منهم و يقيس بعقلهِ المسافة التي يجب ان تقفز ودرجة التحفز الذي يجب ان يهيأ قبل القفز . ولكن الخراف تقفز بداهة بغير روية . والسبب في ذلك على ما نظن هو حاجتها قديمًا الى تقدير الاشياء التي من هذا القبيل بداهة وسريعًا لان الخروف حيوان جبلي بدليل وجود ابناء اعمامهِ المتوحشة الآن في الجبال — فهو محتاج في جريهِ الى تتبع قائدهِ بسرعة وخفة حتى لا يدركهُ العدو المطارد

والخنزير من الحيوانات التي اصبحت في يد الانسان آلة ميكانيكية او معملًا كيماويًا لتحويل المادة النباتية الى مادة حيوانية فانهُ سرعان ما تصل الاعشاب الى كرشهِ حتى تتحول شحمًا ولحمًا

والسبب في ذلك ان الخنزير كان يسكن قديمًا الاقاليم الباردة حيث يتجرد وجه الارض من النباتات وقت الشتاء . ودليل ذلك ان الدب — ابن عم الخنزير — من سكان تلك الاقاليم الى الآن فكان الخنزير ينزوي وقت الشتاء فيقضي نحو خمسة اشهر او ستة بغير طعام . ولهذا السبب نشأَت فيهِ تلك الشراهة الخارقة التي تبعتهُ دائمًا للتفتيش والتنقيب عن الطعام لانهُ كان يضطر الى اختزان كمية كبيرة من الشحم في جسمهِ ليتغذى بها وقت الشتاء على نحو ما يفعل النحل من اختزان العسل . والعسل والشحم مادة واحدة اذا اعتبرناهما كيماويًا او يكادان يكونان كذلك . والفرق بينهما ان النحل يخزن عسلهُ في بيوت معدَّة لذلك حتى اذا جاء الشتاء اكلهُ اما الخنزير فيخزن شحمهُ في جسمهِ

ومن الحيوانات التي ذلَّلها الانسان واستولدها للذبح المعز . واهم ما نلاحظهُ فيها خفتها في الحركة وقدرتها العجيبة على المشي على الحافات الضيقة او المستدقة . فانك قد ترى احيانًا

عنزتين تروحان وتغدوان تمرحان وتتواثبان على حائط عالٍ لا يزيد سمكهُ على ربع متر او اقل . قيل والسبب في ذلك ان المعز كانت تعيش قديماً على قمم الجبال وتحتاج الى الوثوب والالتجاء الى القمم المستدقة لامتناعها على الحيوانات المفترسة . ومصداق ذلك ان الوعل والايَّل يفعلان ذلك الآن وهما من جنس المعز ويمثلان الآن عيشتها الوحشية القديمة . وكثيرون من اصحاب الملاعب يستفيدون من هذه الخاصية في الماعز ويدربونهُ على المشي على الحافات الدقيقة مما يدهش لغرابتهِ المشاهدون

والجمل من الحيوانات التي يظهر في خَلقها وخُلقها تأثير الوسط الذي عاشت فيهِ قديماً . فهو حيوان صحارى ورمال قليلة المراعي والمياه . يمشي على خف لا يليق لغير الرمال الجافة . ومن ينظر الى جمل يمشي في شوارعنا الموحلة او المرشوشة يشعر ان الخف صنع للرمال . والجمل مشهور بصبرهِ على العطش وقدرتهِ على اختزان ما يكفيهِ من المياه مدة طويلة . وهو صبور على الجوع ايضاً لان في سنامهِ كمية وافرة من الغذاء يتقوَّت بها عند قلة الطعام . فهو من هذه الوجهة مثل الخنزير غير انهُ لا يفرّق شحمهُ مثلهُ على جميع اعضائهِ بل يجمعهُ في اعلى ظهرهِ . وهذه كلها خصائص توافق الصحارى التي كان يعيش فيها

ومن اراد ان يلمح لمحة من حياة الجمل الوحشية فلينظر اليهِ وهو يأكل الحسك والاشواك . فان شغفهُ الشديد بها يدل على تأصُّل ذوقهِ لهذه النباتات الصحراوية . فان الصحارى لا تنبت لقحل ارضها وقلة الغيث فيها غير هذه الاشواك . وقد كانت الجمال قديماً تفتش عنها وتغتذي بها . وما زال فلاحنا للآن اذا شعر بضعف شهوة الجمل في اكل البرسيم او الفول — وهما من الاطايب لمثل هذا الاعرابي الجلف — يأخذهُ الى حيث يجد هذه الاشواك فيرد اليهِ شهوة الاكل بها

والفيل اكبر الحيوانات التي ذلَّلها الانسان . ولو لم يكن اجتماعياً في حياتهِ الوحشية لما استطعنا تذليلهُ . فان الاسد اضعف منهُ قوة ولكننا لم نتمكن من تذليلهِ وذلك لانهُ لا يعرف طرق المعاملة مثل الحيوانات الاجتماعية ولا يعرف معنى العقاب والطاعة والمكافأة ويشعر اذا قربنا منهُ بالعداء وشهوة الافتراس . اما الفيل فينظر الينا كما ينظر الى اخوانهِ الفيلة فيعرف ما لهُ وما عليهِ ويميز بين العقاب الخفيف عند الخطإ الطفيف والعقاب الشديد عند الخطإ الكبير

والقرد من الحيوانات الاجتماعية وقد آلفهُ الانسان ولكنهُ لم يستخدمهُ لضعفهِ . وقد جعل الاميركيون يستخدمون الاورانج الآن في رعاية الغنم

سلامه موسى

مضادات الفساد في الاطعمة

لا يخفى ان بعض الاطعمة لا يبقى سليماً من يوم الى آخر او من سنة الى اخرى مالم يعالج بمادة تقيهِ من الفساد · وقد اطَّلعنا على خطبة في هذا الموضوع للدكتور لونغ القاها في مجمع الهيجنين العام الذي عقد في مدينة وشنطون في شهر سبتمبر الماضي فاقتطفنا منها ما يلي

من المواد ما يمنع فساد الاطعمة اذ يمنع الميكروبات وجراثيم الاختمار من النمو فيها ومنها ما يستعمل لحفظ مزية مخصوصة في مواد الطعام ككبريتات النحاس (الشب الازرق) الذي يستعمل لحفظ الخضر خضراء

وقد حكم على بعض المواد انها غير صالحة لحفظ الاطعمة لان استعمالها حيلة صناعية وهذا السبب لا يكفي للحكم بابطال شيء ولا يعتدُّ بهِ اهل العلم · اما الحكم على جواز استعمال مادة من هذه المواد او عدم جوازهِ فيجب ان يبنى على ما لها من التأثير في الجسم · وهاك شرحاً موجزاً عن اهم المواد المستعملة لحفظ الاطعمة

بنزوات الصودا

لقد بحث العلماء بحثاً دقيقاً في فعل بنزوات الصودا ومركبات الحامض البزويك بنوع عام فاجازوا اعطاء الجرعات الكبيرة من البنزوات في بعض الامراض · وعرفوا فائدة البنزوات في السل الرئوي والروماتزم والدفثيريا منذ ثلاثين سنة واثبت بعض الاطباء انهُ يمكن ان يعطى المريض من ٥ غرامات الى ٢٥ غراماً منها كل يوم · ومن ذلك يتضح ان قوة التسميم في البنزوات ضعيفة جدًّا وانها لا تضر اكثر مما يضر ملح الطعام

ولما كان بنزوات الصودا يعدُّ من الادوية الكثيرة النفع لم تكن مسألة استعمالهِ لوقاية الطعام من الفساد قد عُرضت على بساط البحث وكان البحث متجهاً الى تحقيق مقدار البنزوات الذي يمكن للانسان ان يتناولهُ بدون ضرر · وتعيين هذا المقدار هو المسألة التي نتوخى حلّها الآن

عُرف من اول الامر انهُ اذا كان الحامض البنزويك بكميات لا يترتب عليها ضرر اتحد مع الغليسين الذي في الجسم وتكوَّن منهما الحامض الهيبوريك · وسنة ١٨٩٨ اثبت ويئر بتجاربهِ ان الجرعات التي تعطى للارنب بنسبة ١٫٧ الغرام لكل كيلو غرام من ثقلها تميتها عادة اما الجرعات التي دون ذلك فتتحد مع غيرها من المواد ولا تضر بها · وكان يظن ان اكبر كمية من الحامض الهيبوريك يقدر الجسم ان يكوّنها هي غرام واحد لكل كيلو غرام

من وزنهِ اي ان الجسم لا يحتمل من الحامض البنزويك الَّا ما يكفي لتركيب غرام واحد من الحامض الهيبوريك مقابل كل كيلو غرام من وزنهِ · واستنتج من ذلك ان الحامض البنزويك يجب ان لا يزيد على ٧٨٢١٫٠ الى ٨٣٤٥٫٠ من الغرام مقابل كل كيلو غرام من ثقل الجسم اي ان في كل كيلو غرام من جسم الحيوان من ٣٤٩٦٫٠ الى ٣٢٧٦٫٠ من الغرام من الغليسين · وظهر لهُ انهُ اذا زاد الحامض البنزويك الذي يتناولهُ الحيوان على هذا القدر ظهر في البول اي انهُ لم يتحد مع غيرهِ في الجسم · فالانسان الذي ثقلهُ ثمانون كيلو غراماً يستطيع ان يتناول نحو ستة غرامات من الحامض البنزويك من غير ضرر

وتمت هذه الابحاث كلها لما كان الغليسين يحسب من اهم المواد التي يتحول اليها البروتين عند هضمهِ وقبل ان يعرف شيء مهم عن مقدار الحوامض الامونية في دقائق البروتين · وظهر بعد ذلك ان الغليسين في المواد البروتينية التي يأكلها الانسان لا يقل عن ٤ في المئة من وزنها وان ما يتكون في الجسم من الحامض الهيبوريك يقتضي اكثر من ذلك · فظن اولاً ان الجسم يخزن شيئاً من الغليسين الى حين الحاجة الَّا ان هذا القول لم يلبث ان بطل · ثم تبيَّن انهُ اذا زاد الحامض البنزويك الداخل الى جسم الحيوان زاد تحوُّل البروتين فيهِ وكثر خروج هذا الحامض في البول من دون ان يتحد مع غيرهِ ويتحول الى حامض هيبوريك

وجرب لونسكي فعل المقادير الكبيرة من الحامض البنزويك في جسم الانسان · من ذلك انهُ اعطى رجلاً ثقلهُ ٥٩ كيلو غراماً ١٢ غراماً في ١٢ ساعة فخرجت كلها في مفرزاتهِ مركبة مع غيرها ولم يظهر تغير في المواد التي يتألف منها بولهُ · واذا قسم هذا المقدار من الحامض على ثقل الجسم اصاب كل كيلو غرام منهُ $\frac{1}{5}$ الغرام من الحامض وهذا اقل مما جُرب فعلهُ في الحيوان في كثير من التجارب ويقتضي لهُ ٣٨٫٧ الغرام من الغليسين ليتحد معهُ اي يلزم لهُ الغليسين الذي يكون في ٢٠٠ غرام من المواد البروتينية المختلفة · ويحتمل ان لا يكون ذلك الرجل تناول هذا المقدار من البروتين او انهُ تناولهُ ولم يهضمهُ كلهُ

واطعم رجلاً آخر ثقلهُ ٦٧ كيلو غراماً ٢٠ غراماً من الحامض البنزويك في ١٢ ساعة فكانت النتيجة مثل نتيجة التجربة الاولى · وبعد ذلك بمدة تناول هذا الرجل ٢٥ غراماً فلم تتحد كلها مع غيرها اذ استخلص منها ٦٥٫١ الغرام من بولهِ · ولما زاد ما تناولهُ الى ٤٠ غراماً زاد ما ظهر في بولهِ من الحامض واصيب بغثيان ووجع في رأسهِ · وكانت عوارض الغثيان ووجع الرأس اخف عند ما كان يأكل اطعمة فيها بروتين كثير · وعليهِ فاذا زاد

البروتين في الطعام امكن زيادة الحامض البنزويك ايضاً من دون ان ينشأ عن ذلك ضرر · وقد تناول رجل ٥٠ غراماً ولم يضر الاَّ انهُ ظهر في بولهِ ٨ غرامات من الحامض البنزويك

فهذه التجارب كلها تدل على ان جسم الانسان والحيوان يركب الحامض البنزويك مع مواد اخرى فيبطل ضررهُ وان المقدار الذي يمكنهُ ان يتصرف بهِ على هذه الطريقة يقتضي من الغليسين اكثر مما تحتوي عليهِ المواد البروتينية التي يتناولها عادة

اما الكمية التي يحتمل دخولها الى الجسم يومياً من كل الاطعمة المعالجة ببنزوات الصودا والتي يتناولها بحثنا فاقل من نصف غرام في الاطعمة الجامدة العادية واقل من غرام واحد اذا تناول بعض المشروبات التي تعالج بالبنزوات · وقد نكون مبالغين في تقديرنا هذا لان اكثر انواع الاطعمة لا يدخلها البنزوات او يدخلها بمقادير صغيرة جداً · فلننظر اذن في ما يدخل الجسم عادة من الحامض البنزويك ونبحث عن تأثيرهِ الفسيولوجي

اهم الامور التي يوجه النظر اليها واعلقها بحل المسألة ثلاثة الاول ما يجري للحامض البنزويك في الجسم والثاني تأثيرهُ في خمائر الهضم والثالث تأثيرهُ في الصحة عموماً وفي تحوُّل المواد في الجسم

اما الامر الاول فلدينا من الحقائق ما يجلوهُ · فالمقادير الصغيرة من الحامض البنزويك تتحد تماماً بالغليسين ويقتضي لكل ٥٠٠ مليغرام من الحامض البنزويك ٣٠٧٫٥ المليغرام من الغليسين وهذا المقدار يتولّد في الجسم من المواد البروتينية بل يتولّد اكثر منهُ · اما الاطفال والضعفاء فيبعد ان يتناولوا مثل هذا المقدار من النزوات ولا شك ان في اجسامهم من الغليسين ما يكفي للاتحاد بهِ

واذا لم يدخل الجسم حامض بنزويك تاكسد اكثر الغليسين وتكوَّن منهُ بول ومواد اخرى واذا دخلهُ الحامض البنزويك اتحد الغليسين بهِ وتكوَّن من اتحادهما الحامض الهيبوريك · وقد خاف كثيرون من اجهاد الكليتين في تركيب الحامض الهيبوريك ولا وجه لهذا الخوف والذين يقولون بهِ ينسون ان الجسم يركب هذا الحامض دائماً

نأتي الآن الى الامر الثاني اي تأثير الحامض البنزويك في خمائر الهضم · قد دقق في البحث عن تأثير هذا الحامض في الدياستاس (وهو الخمير الذي يحول النشا الى سكر) والبنكرياتين والببسين والرنين (خمير الجبن) والليباس (نوع من الخمير في عصير البنكرياس) وجربتُ انا تجارب عديدة دلَّت كلها على ان ما يتناولهُ الانسان عادة من الحامض البنزويك مع طعامهِ لا يؤثر في عمل الهضم او يؤثر فيهِ تأثيراً خفيفاً لا يعتدُّ بهِ اما اذا زاد مقدارهُ او

كان من النوع القوي فلا شك في انهُ يعيق عمل الهضم · والمقادير العادية منهُ تزيد هضم النشا زيادة بينة

وكثيراً ما يضيف الاطباء بنزوات الصودا الى اللبن الذي يطعمونهُ للاطفال · ويرى امبرغ وليفنهارت ان ١/٢ في المئة من بنزوات الصودا لا يؤَثر في عمل الليباس

اما الامر الثالث اي تأْثير الحامض البنزويك في الصحة عموماً وفي تحوّل المواد في الجسم فاهم امر في كلامنا · وقد لوحظ عند ما كان هذا الحامض كثير الاستعمال في الادوية (اي من سنة ١٨٧٥ حتى سنة ١٨٨٠) ان كثرتهُ تسبب زيادة في خروج النيتروجين وظن ان ذلك نتيجة انحلال البروتين في الجسم · واستنتج سلكوسكي من تجاربهِ في الكلاب ان كثرتهُ تلحق بجسم الانسان خسارة كبيرة · الاَّ ان مقادير البنزوات التي اطعمها للكلاب كانت تبلغ ١/٣ الغرام لكل كيلو غرام من وزنها ولو تناولهُ الانسان على هذه النسبة لبلغ ما يتناولهُ الرجل الذي يزن ٥٠ كيلو غراماً ١٧ غراماً وما يتناولهُ الذي يزن ٧٥ كيلو غراماً ٢٥ غراماً · وقد توصَّل غيرهُ من الفسيولوجيين الى ما يقرب من هذه النتيجة الاَّ ان الاطباء لم يروا اثراً لهذه الخسارة التي اشار اليها · ولا حاجة بي الى الاتيان على كل ما قيل في هذا الموضوع

الاَّ ان تلك الاقوال القديمة ابقت في العقول تأْثيراً لم يزُل منها حتى الآن ولا يزال البعض يعتقدون ان بنزوات الصودا يسبب انحلال المواد البروتينية في الجسم وانهُ قد يحل انسجة الجسم نفسها وفي ذلك ضرر كبير كما لا يخفى · ويعتقدون ايضاً انهُ يفعل ذلك سواء كثرت كميتهُ او قلت · وقد ثبت لي بتجارب عديدة ان ما يدخل الجسم من البنزوات في الطعام عادة لا يزيد تحوُّل البروتين فلا ضرر منهُ من هذا القبيل

املاح النحاس

قام في عقول الناس منذ زمن بعيد ان املاح النحاس سامة · وفي كتابات الاطباء شيء كثير عن التسمّم بالزنجار ومركبات النحاس الاخرى · وقد اظهرت الابحاث الحديثة ان ما ينسبونهُ الى هذه المواد من التسميم والمضار مبالغ فيهِ كثيراً · ومما يزيد البحث اهمية ان كبريتات النحاس وبعض املاحهِ الاخرى شاع استعمالها كثيراً في تحضير الثمار التي توضع في العلب لانها تكسبها لوناً اخضر ثابتاً · واول ما بدأَ ذلك في فرنسا · وهذه الاملاح تكسب الثمار اخضراراً اذ يتركب من نحاسها ومن بعض المواد التي تتولّد من الكلوروفل مادة خضراء ثابتة اللون

واثارت هذه المسألة مباحثات ومجادلات كثيرة في فرنسا والمانيا وبلجيكا فكان البعض يقولون بضرر هذه المواد والبعض يخالفونهم . وندبت الحكومة الفرنسوية بضع لجان للبحث فيها فذهبت بعض اللجان الى ان مركبات النحاس مضرة في الطعام لكن الرأي الغالب الآن هو انها لا تضر اذا كانت فيهِ بمقادير صغيرة . واكثر حكومات اوربا لا تعارض في معالجة الاطعمة بمقادير صغيرة منها

وما من احد يشك في ضرر الكميات الكبيرة من املاح النحاس اذ ترافق تناولها اعراض التسمم فينشأ عنها غثيان وقيءٌ واسهال واذا امتصَّ الجسم شيئاً منها اصابهُ آفات في الكبد والطحال والكليتين وغيرها من اعضاء الجسم . ولكن ذلك لا يدخل في بحثنا الآن فليس من شأننا ان نبحث الاَّ في فعل المقادير التي من ١٥ مليغراماً الى ٢٠ فاكثر قليلاً اذ لا يحتمل ان يتناول الانسان في طعامهِ اكثر من ذلك يومياً . وما يستعمل من الكبريتات في تلوين البازلا واللوبياء قلما يزيد على غرام واحد لكل كيلوغرام وهذا الغرام لا يعلق بالبازلا او اللوبياء كلهُ فلا يبقى منهُ في الكيلوغرام منهما الاَّ من ٢٥ مليغراماً الى ١٥٠

واكثر التجارب في هذا الباب كانت في فعل كبريتات النحاس وبعض املاحهِ الاخرى التي تذوب في الماء الاَّ ان ذلك لا يكشف عن الحقيقة تماماً لان اكثر النحاس في البازلا مثلاً يتحد بمادة من الكلوروفل كما تقدم فينشأ منهما مادة تختلف عن الاملاح العادية في ذوبانها وعدم قابليتها للانحلال

وقد ثبت لي بتجارب كثيرة في هذه المادة المركبة من النحاس وبعض متولّدات الكلوروفل انها لا تأتي بتأثير فسيولوجي ما دام مقدارها اقل من ١٢ الى ١٥ مليغراماً كل يوم وقلَّ ان يأكل الانسان من الطعام ما يحتوي على هذا القدر منها . ولا يظهر مع هذا المقدار تأثير في ثقل الجسم وانحلال النيتروجين وتركبهِ مع المواد الاخرى ولا يتغير شيء في الدم ولا تختل نسبة اجزائهِ بعضها الى بعض ولا يصحبهُ غثيان . غير انهُ اذا تناولهُ الانسان في الشاي او القهوة او اللبن او البيرة نشأَ عنهُ غثيان واختلال في الهضم وبعض الاحيان تغير قليل في المركبات النيتروجينية وبعض اجزاء الدم

وفي الخضر الخضراء التي تحتوي على مقدار كبير من الكلوروفل يتحد كبريتات النحاس بالكلوروفل فينشأ منها مركب يصعب حلهُ فلا تؤثر فيهِ خمائر الهضم كثيراً ولذلك يقل ما يمتصهُ الجسم من نحاسهِ . واكثر الكلوروفل في البازلا الخضراء يكون في قشرها فتتكوّن اكثر المركبات النحاسية فيهِ . ولكن الهضم قلما يعمل بهذا القشر فيفرزهُ الجسم ومركبات

النحاس باقية فيهِ . وكبريتيدا الهيدروجين والامونيوم لا يحلان هذا المركب الأ ببطء

اما اذا بلغت الخضر وعست فيقل الكلوروفل فيها ولذلك لا يتركب فيها المركب الذي تقدم ذكرهُ فيتحد النحاس بالمواد البروتينية اتحاداً سهل الانحلال فيكون تأثيرهُ حينئذٍ مثل تأثيرهِ اذا كان في املاح النحاس العادية . وقد ثبت لي بالتجربة انهُ يمكن اضافة ٢٥٠ الى ٣٠٠ مليغرام من النحاس الى كل كيلوغرام من البازلا الخضراء البالغة ويرى غيري انهُ يمكن اضافة اكثر من ذلك

واثبت البعض ان لبعض مركبات النحاس الاخرى تأثيراً كبيراً . فقد يتصل النحاس منها او من الخضر التي لم يعتنَ جيداً بتحضيرها الى الكبد واعضاء الجسم الاخرى فينشأ عنهُ اضرار جمة . وقد اظهر تشتندن حدوث هذا الامتصاص بالتجربة . واذ يستحيل ان يُحصر استعمال النحاس في الخضر الرخصة فقط فيحسن منع استعمالهِ في الاطعمة بتاتاً

الحامض الكبريتوس

يستعمل الحامض الكبريتوس في تحضير الاطعمة على وجهين الاول باستعمال اكسيدهِ والثاني باستعمال احد املاحهِ مثل كبريتيت الصودا او بيكبريتيتهِ . وكان استعمالهُ اولاً لوقاية عصير العنب قبل ان يختمر ولوقاية الخمر عند نقلها من دن الى آخر او عند تعبئتها في الزجاج . وقد كثر استعمالهُ الآن لاغراض اخرى كما في تصفية عصير القصب قبل غليهِ لاستخراج السكر وتقديد بعض الثمار التي تيبَّس بتعريضها لحر الشمس . وبدئَ حديثاً باستعمال كبريتيت الصودا في تحضير بعض الثمار والاطعمة اللحمية التي تحفظ في العلب

ولا بد من قسمة المواد التي تعالج بالحامض الكبريتوس الى قسمين فالقسم الاول منها هو الذي يكثر فيهِ الكربوهيدرات كالسكر والخمر والثمار . فاذا أُضيف الحامض الكبريتوس الى هذه المواد اتحد اكثرهُ بسكرها فنشأ من هذا الاتحاد المركبات الالدهيدية التي يتأكسد منها الكبريتيت تدريجاً واتحد قليل منهُ مع ما فيها من الاملاح الآلية بعد ان يطرد منها بعض حوامضها . والقسم الثاني هو المواد البروتينية والدهنية في اللحوم وكبريتيت الصودا لا يتحد بهما مالم يؤثر فيهما مؤثر خارجي فيبقى على حالهِ فضلاً عن ان الدهن يقيهِ من التأكسد السريع . واكثر الباحثين يفرقون بين نوعي الاطعمة ومعظم بحثهم عن جواز استعمال الحامض الكبريتوس او عدمهِ يدور على المواد التي يبقى فيها كبريتيتاً لا التي يتحول فيها الى مركبات كربوهيدراتية

ولا شك في ان كثرتهُ سواء كانت من النوع الواحد او من النوع الآخر مضرة تسم

الجسم . ولكن اطعم لهمان كلاباً وقططاً من ٣٧ الى ٦٢ مليغراماً من الاكسيد الكبريتوس (تعادل ١٥٠ الى ٢٥٠ مليغراماً من الكبريتيت) يومياً و بقي يفعل ذلك ٢٠٠ يوم فلم تصب بضرر وهو يعتقد ان هذه المقادير كبيرة جدًّا بالنسبة الى الكلاب والقطط

والّفت الحكومة الفرنسوية لجاناً للبحث عن تأثير الحامض الكبريتوس اذا كان في الخمر ومنذ نحو سنة اعلنت انهُ يجوز ان يكون في كل لتر من الخمر ٤٥٠ مليغراماً من الاكسيد الكبريتوس وكانت قبل ذلك لا تسمح بزيادتهِ عن ٣٥٠ مليغراماً . الاَّ انها اشترطت ان لا يزيد ما لا يتركب منهُ مع المواد الاخرى على ١٠٠ مليغرام في اللتر الواحد . وقد سنت هذا القانون مستندة الى تقارير اللجان التي الفتها لهذا الغرض كما تقدم

اصول التعليم الحديث

الدور العلمي

تقدم القول ان الدور الطبيعي كان فاتحة حياة جديدة ومبادئ جديدة في اوربا فلم تكد تعاليم روسو تشيع حتى قام العلماء من كل صوب يمحصون آراءهُ ويزيدون عليها ويحذفون منها ما لا ينطبق على ما يقتضيهِ زمانهم فنتج عن ذلك تقدُّم علم الطبيعيات والبيولوجيا . وبديهي ان هذين العلمين كشفا القناع عن كثير من المبادىء العلمية ونقضا كثيراً من المبادىء الفاسدة التي تمخضت بها العقول في القرون المتقدمة مما لم يكن راسخاً على مبدإٍ صحيح . ولا بد لنا من القول ايضاً ان الدور السيكولوجي (وعلى الاخص تعاليم بستالوتسي) لم يقصّر في هذا الشأن فانهُ هو ايضاً بث في اوربا حياة جديدة واظهر نور العلم الساطع فطرد منها ظلام القرون الوسطى وخرافات الامم السالفة

ولقد كان لهذا الدور العلمي وجهتان الاولى اعطاء الاهمية للدروس الطبيعية وعلاقتها بالحوادث الطبيعية والثانية ترقي اسلوب التعليم . على ان مبادىء هذا الدور ايضاً لم تُقرَّر الاَّ بعد مجادلات وابحاث كثيرة قامت بين ممثليهِ ولا بدَّ لادراك ذلك وفهمهِ من مراجعة تلك الابحاث والمجادلات

ابتدأت حركة هذا الدور في النصف الاول من القرن التاسع عشر في انكلترا وكان رافع علمها جورج كومب (١٧٨٨ — ١٨٥٨) وتبعهُ كثيرون من المصلحين غير ان الذين

قاموا بها لم يكونوا من العلماء المشهورين كالذين اتوا بعدهم كسبنسر وهكسلي ولا من الذين كان لهم المام اساسي بامر التعليم · فهؤلاء اقاموا الحجة على اصحاب مبدإ التعليم السائد في ذلك الوقت من وجهين الاول انهُ يجب ان يُفرق بين المعرفة الآلية والمعرفة الحقيقية الصحيحة او بين الوسائل والمقاصد فقالوا ان الاولى هي التي تجهز عقل التلميذ لادراك العلوم العالية والثانية هي التي تكسب التلميذ المعرفة الثابتة · فمعرفة اللغة والصرف والنحو والكتابة وكثير من قواعد الحساب والجبر مما يدخل تحت القسم الاول ان هي الاَّ وسيلة يدرك بها الانسان معرفة الطبيعيات والعقليات والادبيات وعلم الاجتماع والسياسة الخ ممَّا يختص بمباحث القسم الثاني · فحجة هؤلاء كانت ان المبدأ السائد حينئذٍ لا يمكّن الانسان من الوصول الى المعرفة اللازمة للنجاح والمنفعة التي يسعى اليها · والوجه الثاني انهُ لا يكفي للانسان ان يتعاطى اعمالهُ بتعقل بل عليهِ ان يهذب قواهُ العقلية ايضاً · فاهم اغراض التعليم تهذيب هذه القوى · وبهذه الابحاث اختلف التعليم كثيراً عما كان عليهِ في السنين السابقة فنشأت ادبيات جديدة وعلوم جديدة ووجَّه العلماء انظارهم الى العلوم الطبيعية لانهم وجدوا انها هي العلوم التي كشفت وستكشف ما كان مجهولاً واماطت اللثام عن كثير من قوات الطبيعة المستورة ومهدت السبل الى الاكتشافات والاختراعات التي يحار بها العقل فحلَّق بها الانسان في الجو يقاوم قوة الهواء وقطعت كلماتهُ الفيافي والقفار باسرع من لمح البصر وقبض على زمام الطبيعة وذلّلها لخدمتهِ ومنفعتهِ

التعليم هو التعليم الشامل الذي يؤَهل الانسان تأهيلاً تامًّا لعملهِ ولحياتهِ كعضو عامل نافع بين اعضاء المجتمع ويجعلهُ انسانًا ذا مدارك واسعة · فالانسان العارف بالعلوم الاساسية يصير حرًّا بمقدار ما يحصل منها

اما الاستعداد للمعيشة الكاملة فيحتوي اولاً على تحصيل احسن معرفة تؤَهل الفرد لان يعيش في هذا المجتمع عضواً حقيقيًّا اجتماعيًّا عارفًا ما عليهِ من الحقوق والواجبات · ثانيًا على ترقية القوى التي تستعمل بها هذه المعرفة · وقد رتب سبنسر اهمية الدروس على هذا النسق · اولاً العلوم التي تمكن الانسان ان يحفظ نفسهُ بالذات كعلم الفسيولوجيا وعلم الصحة والطبيعيات والكيمياء · ثانيًا العلوم التي تمكن الانسان ان يحفظ نفسهُ بالواسطة — اي بواسطة شيء آخر — كالعلوم التي تبحث في امر الطعام واللباس والمأوى · ثالثًا العلوم التي يمكننا بها ان ننظر في امر تربية صغارنا · رابعًا العلوم التي تؤَهلنا لمعرفة حقوق الجماعات الوطنية والسياسية لكي يصير الانسان وطنيًّا حرًّا · خامسًا العلوم التي نستعملها في نزهة هذه

الحياة كالفنون الجميلة والانشاء واللغات · فيظهر من هذا النسق ان العلوم الطبيعية فُضّلت على العلوم الاجتماعية والادبية

ولقد قامت اعتراضات كثيرة على ما جاء بهِ سبنسر حتى انهم قالوا انهُ ضحَّى الآداب وهي العلوم الراقية القائدة الى الفضيلة والدالّة على كل خير لما هو دونها ففتح بذلك سبيلاً لانتشار الرذيلة بين الناس وطمس معالم الفضيلة · على ان سبنسر جعل اهمية عظيمة للادبيات بطريقة تخالف الطرق المألوفة بين الجمهور ولذلك جاء في بعض اقوالهِ « ان العلوم الادبية يجب ان تعطى حقها وعلى كل فردٍ ان يتحلَّى بها » · فقطع بهذا ألسنة المعترضين · ولا يُعقل ان رجلاً عظيماً كسبنسر يحطُّ من شأن الادبيات ليزيد في قوة الرذيلة · ولكن العلوم الطبيعية لم تكن بعدُ قد بلغت شأواً عظيماً بين الجمهور ولم تكن قد اعطيت ذلك المقام السامي قبل سبنسر فقام العامّة في وجههِ شأنهم في كل زمان ومكان ووجدوا من بعض العلماء لهم معيناً ومساعداً فاخذوا يعترضون عليهِ و يفنّدون اقوالهُ ويحطون من كرامتهِ · ولم يفطنوا الى ان سبنسر فتح باقوالهِ باباً واسعاً وطريقاً رحباً ليسلك فيهِ الناس وجعل للكبير والصغير حظاً من العلم فيقتطف كل واحد من ثمار العلوم على قدر طاقتهِ بعكس ما كانت الحال عليهِ قبل ذلك الوقت فانهُ لم يعطَ الاَّ القليل منهم الحظ الوافر من الآداب ولم يتح لغير البعض محل مهمّ في الهيئة الاجتماعية وتُرك السواد الاعظم هائمين في جهالاتهم كالحيوانات السائمة. والتمدن لا يتم الاَّ متى عم جميع طبقات الامة على السواء غير جاعل فرقاً بين صعلوك وامير

نعم ان سبنسر غالى في قيمة العلوم الطبيعية كل المغالاة ولكن لا بدع في ذلك لان هذا هو شأن الميل العلمي الاَّ انهُ اعطى للعلم مقاماً اعظم من المقام الذي كان لهُ قبل زمانهِ واشرك العامّة فيهِ وازال الفواصل القائمة سدًّا منيعاً بين الخاصة والعامة فكان قطب الفلاسفة في زمانهِ والرجل الذي قلما يجود الزمان بمثلهِ والمهذب الذي يجب ان يخضع العقل لاقوالهِ وحكمهِ

وممن لهم فضل كبير في هذا الدور الاستاذ هكسلي (١٨٢٥ — ١٨٩٥) · فاق هكسلي غيرهُ من علماء الانكليز في نشر العلوم الطبيعية وجعل لها المقام الاسمى بين الدروس التي تدرَّس في المدارس وكتب كتابات كثيرة في التعليم الاَّ انهُ لم يزد شيئاً على ما جاء بهِ باكون وسبنسر وغيرهما ويمكننا ان نبين اراء هكسلي كلها في ما يلي من اقوالهِ

« دعنا ننظر نظرة المتأمل في ماجريات الاحوال الحاضرة العجيبة ·· لا بد من ان يأتي وقت يتخذ فيهِ الانكليزي جهالة اسلافهِ عبرةً لهُ · فان اهم تجارنا واعظم المكتشفين

والمستعمرين بيننا هم من الطبقة الوسطى . ان كان ثمت قوم جعلوا لهم تاريخاً مهماً في مدة الثلاث مئة سنة التي عبرت — تاريخاً لو كان لليونان والرومان لكنا درسناهُ بلذة لا توصف ونظرنا اليهِ بما يستحق من الاهمية والاعتبار — فهم الانكليز. ان كان ثمت شعب نجح في الادبيات نجاحاً باهراً فذلك الشعب هو شعبنا. ان كان ثمت امة يتوقف نجاحها على ما تملكهُ من قوات الطبيعة وعلى مدارك شعبها وعلى طاعتها للقوانين والشرائع وعلى تقسيمها الثروة وعلى وضع حدود وثيقة العرى لبقاء هذه الهيئة فهي هذه الامة . ومع ذلك فان الانكليز يقولون لاولادهم « اننا ننفق على الواحد منكم الف جنيه الى الفين من اموالنا التي نحصلها بالكد والجد ونضحي من حياتكم الثمينة اثنتي عشرة سنة في المدرسة حيث تتلقنون العلوم كما تخال ولا تتعلمون هناك شيئاً واحداً مما تحتاجون اليهِ في بحر هذه الحياة المضطرب بعد خروجكم منها. قد تتعاطون التجارة ولكنكم لا تعرفون من اين او كيف تأتي البضائع المختلفة ولا تعرفون الفرق بين الصادرات والواردات ولا معنى كلمة « رأس مال » . وقد تسكنون احدى المستعمرات ولكن لا تعرفون هل تسمانيا هي قسم من سوث ويلس الجديدة او سوث ويلس قسم منها. وقد تنتخبون لمجلس الامة وتأخذون على عواتقكم سن الشرائع التي قد تكون بركة او لعنة للملايين من الناس ولكنكم لا تسمعون في المدرسة كلمة واحدة مما يتعلق بترتيب الاحزاب السياسية في البلاد وقد لا تفهمون ما هو وجه الخلاف بين المحافظين والاحرار بل ربما لا تطرق هذه الكلمات مسامعكم قط

وزد على ذلك انكم لا تعرفون هل توجد قوانين تسمى قوانين الاقتصاد. القوى العقلية التي هي المرشد لكم في اشغالكم اليومية هي القوى التي تنظر الى الاشياء بدون ان تنظر الى السلطة الحاكمة او معرفة النتائج من الحقائق . ولكنكم في المدرسة تتعلمون ان لا حقَّ الاَّ للسلطة الحاكمة فلا تمرنون قواكم المفكرة الأ على ما يمكنكم ان تستنتجوهُ مما وضعتهُ لكم تلك السلطة. قد ينهك العمل قواكم فتأكلون خبزكم بمرارة وتمزجونهُ بدموع العناء ومع ذلك فانكم لا تذهبون الى عالم الفنون ملجأ النفس وراحة بني البشر من دون ان يخالطكم شيء من التعب والضيق » . . . ألم اقل بحق اننا شعب عظيم . انا اسلم في ان كل الاوقات التي تقضى في تعلم هذه المواضيع المهملة لا تعود على التلميذ بالفائدة المطلوبة ولكن هل اهمالها يؤدي الى التعليم الكامل ؟ . كلا . وهل نبالغ في القول اذا قلنا ان التعليم الذي يحتوي على هذه المواضيع وليس على غيرها هو تعليم حقيقي ولو كان ناقصاً . ان التعليم الذي يهملها ليس بتعليم وما هو الأ مروّض للعقل وليس منهُ فائدة تذكر »

وقد اصاب الذين احتجوا عليهِ بان التعليم العام العملي لم يأتِ بفائدة اذ لم يزل الفقر والجنايات وشقا البشرية التاعسة سائدةً في الكون ان سبب ذلك كان مبدأ التعليم القديم غير انهُ لم يأتِ بطريقة لحل هذا الاشكال . اما التعليم الكامل فقد اوضحهُ بما يأتي

« الرجل الذي ينال التعليم الكامل هو الذي يتمرن في الصغر حتى يكون جسمهُ عبداً مطيعاً لفكرهِ ويعمل اعمالهُ كما يعملها الميكانيكي من دون عناء او خلل . وهو الذي يكون ذا فهم جلي ومنطقياً في وقت معاً ولا يجد في فهمهِ الامور صعوبة ومشقة . وهو الذي يكون مستعدًّا كالآلة البخارية ليشتغل في اية وظيفة اسندت اليهِ . وهو الذي يقدر ان ينتقل من عمل السهم الى عمل المرساة . وهو الذي يكون عقلهُ خازناً لمعرفة حقائق الطبيعة العظيمة والقوانين التي تسير بموجبها . هو الذي لا يكون كالنساك بل يكون ممتلئاً حماسة وحرارة ونشاطاً . وهو الذي تتمرن عواطفهُ لتسير بموجب ارادتهِ تماماً ويكون عبداً لعواطف حسّاسة وضمير حي . هو الذي تعلَّم ان يحب الجمال طبيعياً كان او اصطناعياً ويبغض الرذيلة ويحترم الاخرين كنفسهِ . هذا هو الرجل الذي يتعلم التعليم الكامل العائش باتفاق تام مع الطبيعة بقدر ما يستطيع الى ذلك سبيلاً »

ومن الغريب ان المدارس والجامعات لم تعضد العلوم الطبيعية في اول الامر بل كان بعضها يقاومها . ولعل السبب في ذلك تمسك العلماء بالعلوم القديمة والانسان خُلق الوفاً يصعب عليهِ ان يترك اطمار الاجيال ويعتاض عنها اثواباً جديدة ولو كان عقلهُ مستنيراً بنور المعرفة . ولعل لذلك سبباً اخر وهو ان الحقائق العلمية لم تثبت كحقائق عامة الاَّ بعد ان مرَّت عليها سنون كثيرة واجتازت امتحانات وتجارب مختلفة وقطعت اودية وفيافي من الاعتراضات فكان يصعب على اساتذة المدارس والجامعات ان يشغلوا عقول تلامذتهم بما لم تتحقق صحتهُ . ولهذا فان اكثرها لم تعضد العلوم الطبيعية الاَّ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وان كان بعض جامعات المانيا قد فتح لهذه العلوم مجالاً واسعاً قبل ذلك الوقت

اما الاكاديميات فقد عضدت العلوم في كل مكان وفتحت ابوابها للمجادلات والمناقشات ورفعت شأن العلماء وكافأت النشيط والسابق منهم فاليها يرجع الفضل الاكبر في تحقيق الحقائق وازهاق الاباطيل ورفع منار العلم

ولم تقتصر اوربا واميركا على ادخال العلوم في الكليات والجامعات بل ادخلتها ايضاً في المدارس الابتدائية وكانت المانيا السابقة في هذا المضمار فانها ادخلت الجغرافيا والطبيعيات والهندسة والنبات والحيوان في اوائل القرن التاسع عشر وخصصت ساعتين في الاسبوع لها

في اول الامر اما اليوم فقد خصصت لها اربع ساعات في الاسبوع وجميع مدارسها سائرة على هذا النسق فلا تستطيع واحدة منها ان تحيد عنهُ ابداً . واما في انكلترا فان العلوم الطبيعية لم تدخل مدارسها الأ بعد سنة ١٨٧٠ وقد سبقتها الولايات المتحدة فان العلوم الطبيعية اخذت تدخل مدارسها منذ سنة ١٨٣٢ وكانت اكثر المدارس قبل ذلك الوقت مقتصرة على العلوم الرياضية واللغوية على نحو ما هي عليهِ مدارسنا في الوقت الحاضر بولس شحاده

مستقبل البلاد العثمانية

ما من موضوع يهمُّ العثمانيين الآن في مشارق الارض ومغاربها اكثر من هذا الموضوع ولاسيما بعد ان فقدوا ولاياتهم في افريقية واوربا ولم يبقَ لهم الآ ولاياتهم في اسيا وعاصمتهم الاستانة وضواحيها

وقد اطَّلعنا الآن على مقالتين في هذا الموضوع الاولى لكاتب انكليزي مشهور نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية والثانية مبنية على كُتَيّب نشرهُ المرشار فون در غولتز باشا الالماني فرأينا ان نلخص بعض ما جاء فيهما لانهُ مطابق لما يقول بهِ اكثر المفكّرين ولاننا نودُّ ان يطَّلع رجال الحكومة العثمانية على ما يقولهُ فيهم غيرهم ولاسيما ابناءُ الامَّة الانكليزية والامَّة الالمانية . قال الكاتب الاول

يقول البعض ان الاتراك غير اهل لسياسة البلدان لانهم لم يفلحوا في افريقية ولا في اوربا . ولكن هذا القول منقوض بدليل انهُ مضى عليهم بضعة قرون وفي يدهم سياسة ممالك كثيرة مختلفة الاجناس والاديان واللغات والتقاليد . ولقد قال احد سفرائنا منذ اربع مئة سنة وكان في الاستانة ان السلطنة العثمانية مشرفة على الانحلال . وكرَّر هذا القول غيرهُ في ازمنة مختلفة ولكن السلطنة العثمانية قاوت عوادي الدهر ولم يبتدئ فيها الانحلال الاَّ حينما اخذت تصلح شؤُونها في زمن السلطان محمود فحينئذٍ استقلَّت عنها بلاد اليونان وتقدمت روسيا الى الدنيوب الاسفل واستولى محمد علي على مصر واحتلَّ الفرنسويون بلاد الجزائر . وزاد هذا الانحلال في عهد عبد الحميد فاخذ اليونان تساليا واخذت روسيا شرق الاناضول مع باطوم والقارص وامتلكت فرنسا تونس واستقلت رومانيا وسربيا وبلغاريا والجبل الاسود واحتلَّت النمسا البوسنة والهرسك وانكلترا مصر وقبرص . وخُتم هذا الفصل باخذ ايطاليا لطرابلس الغرب وحكومات البلقان لولايات الروملي . ومن غرائب الزمان ان

هذا الانحلال ابتدأ في عهد السلطان المصلح و بلغ حدَّهُ في عهد الحكومة الدستورية ولا مثيل لهُ في سرعتهِ في تاريخ دولة من دول الارض ولو اصاب بلاداً غير البلاد العثمانية لقضى عليها

ولكن ما بقي للعثمانيين من البلاد لا يزال واسعاً جدًّا كثير الخيرات فان ولاياتهم في اسيا تزيد مساحتها على مساحة البلاد الانكليزية خمسة اضعاف و بلاد العرب وحدها لا تقلُّ مساحتها عن بلاد الهند ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لو اهتمَّ الاتراك بولاياتهم في اسيا عشر اهتمامهم بولاياتهم في اوربا لكان عندهم الآن مملكة من اقوى الممالك واغناها ولكنهم اخطأوا في محاولتهم البقاء في اوربا فجنوا نتيجة خطإهم

انبثت في الشرق روح جديدة حينما اثبتت اليابان ان ممالك اوربا ليست مما يستحيل التغلُّب عليهِ. ثم انتشرت هذه الروح شمالاً وجنوباً وغرباً فايقظت الصين من سبات العصور الغابرة ونبهت الهند الى مطالب كثيرة واحيت في ايران ذكرى ملوكها السالفين واقامت المصر يين واقعدتهم واغرت الاتراك فطوَّحوا بملكهم

والآن لم يبقَ للاتراك الاَّ ان يتلافوا خطأهم و يعودوا الى الاهتمام بولاياتهم التي طال اهمالهم لها في بر الاناضول و بلاد العرب. وسياسة هذه الولايات ليست بالامر السهل لان سكانها ليسوا امَّة واحدة ولاهم شديدو الولاء للاتراك. و يقدَّر عددهم بسبعة عشر مليوناً ففي بر الاناضول ٤٠٠٠٠٠٠ من المسلمين و ٥٠٠٠٠٠ من المسيحيين ونصف مليون من اليهود. وفي ارمينية و كردستان ١٦٠٠٠٠٠ من المسلمين و ٩٠٠٠٠٠ من المسيحيين وفي سورية والعراق ٣٥٠٠٠٠٠ من المسلمين و ١٢٠٠٠٠٠ من المسيحيين واليهود وفي بلاد العرب الخاضعة فعلاً للدولة العثمانية ١١٠٠٠٠٠ وكلهم مسلمون

وحقيقة هذا الاحصاء لا تُعلَم بالضبط ولا هو يدلُّ على اختلاف اولئك الاقوام جنساً ومذهباً. فالعرب والارمن والشراكسة والاكراد والتركمان واليونان واليهود مختلطون ممتزجون في تلك الولايات كاختلاط امم البلقان ولكن يفرق بينهم و بين البلقانيين ان لكل امَّة من امم البلقان جاذباً يجذبها اليهِ البلغار للبلغار والسرب للسرب والالبان للالبان واليونان لليونان اما امم اسيا فليس لها جواذب حولها تجذبها اليها وتبث فيها النعرة القومية و بعض الاتراك غير العرب فان لهم بلاداً تنسب اليهم وشعباً ينتمون اليهِ. و يدَّعي الارمن ايضاً ان لهم بلاداً ينتسبون اليها ولكن الامر ليس كذلك بل قد امسوا كاليهود فان بلاد اسلافهم اجتاحها الغزاة مراراً فتجزأت بينهم وصارت حدودها القديمة في روسيا وتركيا وايران بل

قد نسي اسم الارمن في بر الاناضول لان الاتراك منعوا استعمالهُ وصار الارمن يسمون انفسهم هايك و بلادهم هايستان . وكردستان اسم لبلاد غير محدودة ولا هي مما يبث النخوة في نفوس الاكراد

والولايات الباقية للاتراك ممتدة من بحر الروم غرباً الى خليج فارس شرقاً ومن البحر الاسود شمالاً الى البحر الاحمر جنوباً وهي تشتمل على بر الاناضول الكثير السكان والخيرات. والعراق المشهور في التاريخ بسهولهِ ونهريهِ الفرات ودجلة. و بلاد الشام على ساحل بحر الروم من جبل طورس الى شبه جزيرة سينا . والحجاز واليمن من بلاد العرب وفي الحجاز مكة قبلة المسلمين والمدينة مدفن نبيهم

ووطن الاتراك الآن بلاد الاناضول هناك تراهم ولا يصعب عليك ان تفرق بينهم و بين الارمن واليونان والاكراد والشراكسة والتركمان . هناك الاتراك اهل زراعة ولا تزال فيهم افضل المزايا الجنسية . ما من احد اخترق تلك البلاد الأ ورأى من انسهم وحسن ضيافتهم ما اطلق لسانهُ بمدحهم والاعجاب بهم . وانقطاعهم للزراعة لم يفقدهم صفاتهم الحربية التي جعلتهم من الغزاة الفاتحين. اليهم كان السلاطين يلتفتون دائماً في ساعة الخطر فلا يرون منهم الأَ النهضة وتلبية الطلب ولو استنزفت الحروب دماء رجالهم . وهم كبار الاجسام كبار الرؤُوس مستديرو الوجوه اقوياء عظماً وعضلاً رزينون لا تستفزهم الطفائف ولا تزعجهم الطوارىء حتى لقد تظنهم خاملين وما هم بخاملين. لا يحسبون لاحد حساباً ولا يعتقدون ان احداً يفوقهم في شيءٍ . ولقد فعلت سكك الحديد العجائب في بلادهم وزادت مصادر ثروتها

اذا خرجتَ من الاناضول خرجت من بلاد الاتراك لانها بلادهم بالفعل والبقعة التي رسخت فيها قدمهم وتغلبت عليها اطوارهم وان كانوا فيها اقل من غيرهم عدداً

والعراق لا يختص بشعب دون آخر يضرب البدو في بواديهِ يغزون وينهبون او يفعلون ما هو اقل ربحاً لهم من الغزو والنهب اي رعاية الجمال وتسويم المواشي . وفي مدن العراق مزيج من الارمن والاكراد والشركس واليهود والكلدان واليونان والعرب . وعند خليج فارس امارات صغيرة حربية خاضعة لآل عثمان ولو بالاسم ولا يتعذر على العراق ان يعود الى سالف عهدهِ اخصب بلدان المسكونة . اذكر اسم بغداد وبابل ونينوى فتتراءى لك العظمة والقوة والحضارة والسطوة ومنابع الثروة

مررتُ من عهد غير بعيد من خليج فارس الى الاستانة متتبعاً الطريق الذي يراد انشاء سكة بغداد فيهِ فدهشت كما دُهش غيري مما شاهدتهُ من خيرات الارض وما يمكن ان يستثمر

منها وما خُبِئَ للالمان من الغنى الوافر · لله ما اخصب تلك البلاد وما اغزر انهارها · اقفرت من سكانها بعد ان كانت جنة لانك كيفما اتجهت رأَيت في انقاض المدن آثار المصانع واعمال الري العظيمة من تُرَع وجسور وكلها قد تولاَّها الفناء · ودجلة والفرات لا يماثلهما الاَّ النيل في خصب مائهِ ونهر اوردي في ذهاب هذا الماء هدراً · كرَّت عليهما القرون وهما يسلبان الارض خيراتها ويطرحانها في البحر · وقد ضعف الفرات من طول الاسراف واما دجلة فلا يزال يفيض ويملأُ المستنقعات ولكنهما كليهما لا يزالان قادرين على النفع الكثير اذا تمكن السر وليم ولككس من لجمهما فتتحول القفار التي حولهما الى مصر ثانية

وسكة بغداد وري العراق من اربح الاعمال الهندسية ولكن ما حل بتركيا حديثاً لا بدَّ من ان يؤَثر فيهما لان الحصول على المال لعمل مثل هذه الاعمال لم يكن بالامر السهل من قبل فكيف وقد حلَّ بالبلاد ما حلَّ · كنت اباحث احد الصدور العظام في امر سكة بغداد فقال لي « اني احتاج الى مركبة وجوادين ولكن لديَّ امور اهم » · اما الالمان فلا يتعذر عليهم وجود المال لانهم يعلمون انهم ينفقون ديناراً ليكسبوا دنانير وان في التسويف خطراً اكيداً لان الاتراك متى اقتصروا على اسيا وانقطعت صلتهم باوربا رأَوا ان هذه السكة لازمة لهم وان لها قيمة تفوق قيمة حديدها ومحطاتها · ولذلك لا يخشى من اهمال سكة بغداد ولكن اعمال الري في العراق لا بدَّ من امهالها الى ان تنفرج الخزينة العثمانية · وهنا مجال واسع لاموال الانكليز اذا رضيت تركيا ورضيت المانيا

اما سوريا فلا داعي لوصف خيراتها وما فيها من مصادر الثروة · وبلاد العرب قلما يُعلَم شيءٌ عن يمنها والسكة التي مدَّت الى حجازها ليست تجارية بل حربية دينية لتعزيز سلطة السلطان

يظهر من هذا الشرح الوجيز ان المجال واسع لدى الاتراك ليستعيضوا عمَّا خسروهُ من الولايات التي كانت دائماً سبباً لضعفهم فهل هم اهل لذلك · فقد قيل انهم نزلوا البلاد التي فتحوها كجنود على اهبة الارتحال فلم يبتدعوا فيها ولم يغيروا الاَّ القليل منها · اما وقد تغلب عليهم رعاياهم في اوربا فهل تشتد عزائمهم في غيرها وتعقد لهم اعلام النصر · قد يتم لهم ذلك ولكن دونهُ اهوال

ولا يفلح الاتراك في اسيا الاَّ اذا تغلبوا على ثلاثة موانع

لما كانت الحرب ناشبة في البلقان لم نسمع كثيراً عمَّا كان يجري في ولايات اسيا وبلاد العرب ولكن ذلك لا يدلُّ على ان احوال البلاد كانت فيها قارَّة سارَّة فقد كتب مكاتب التيمس من الاستانة في الشهر الماضي يقول « ان الاحوال في كردستان صائرة من رديءٍ الى

اردأ فان رؤَساء الاكراد في بتليس وديار بكر خرجوا على الحكومة فعجزت عن صدهم لقلة ما لديها من الجنود . ونهض الاكراد في ولاية وان ويقال ان عبد الرزاق بدرخان الذي اشترك في الواقعة التي انتهت بقتل رضوان باشا وسقوط اسرة بدرخان قام الآن على جمعية الاتحاد والترقي وعضدهُ الشيخ طه والتفَّ حولهُ جماعة كبيرة من اكراد الفرس . وطلبت الحكومة من عبد القادر افندي الكردي وهو من اعضاء مجلس الاعيان ان يذهب الى كردستان لتسكين الاكراد فاعتذر عن ذلك بانهُ ذاهب لقضاء فريضة الحج »

وقد شاع انهُ عاد الاعتداء على الارمن وان النار المخبوءة تحت الرماد في بلاد اليمن لم تنطفئْ ومتى علم في اقاصي البلاد ان الحكومة عادت بالفشل التام في حرب البلقان فلا يبعد ان يكثر اعداؤُها في ولاياتها الاسيوية . وسيكون اكثر متاعبها من الاكراد والعرب اما الاكراد فاكثرهم اقوام رحَّل وكلهم اهل حرب وجلاد شأْنهم الغزو والنهب وقد حاول عبد الحميد تسكينهم واستخدامهم لاغراضهِ في المذابح الارمنية فزاد ضررهم حتى صار اول همّ الحكومة الدستورية مطاردة زعيمهم ابرهيم باشا لتخليص البلاد من شرهم وستذوق منهم الامرين حالما توجه عنايتها لاصلاح الولايات الاسيوية

والعرب اصعب مراساً من الاكراد لا لانهم يكرهون الانقياد لرجال الحكومة بل لانهم يختلفون عن الاتراك جنساً وطبعاً ولغةً واخلاقاً . والعربي دستوري شوروي بالطبع واما التركي فمحب للسلطة والاستبداد

طالما حاول الاتراك ان يستولوا على العرب وبلاد العرب فلم يفلحوا . والولايتان الخاضعتان لهم الآن الحجاز واليمن اخضعهما محمد علي صاحب مصر وحتى الآن لا يمكن حسبان اليمن من ولايات الدولة . واهل الحجاز يأْخذون منها اكثر مما يعطونها وليس لها في بلاد العرب الأ الحاميات في مكة والمدينة والطائف وصنعاء وجدة والحديدة

اما الارمن فلا خوف منهم اذا عاملهم الاتراك بالحسنى متعظين بما حلَّ بهم في الروملي . نعم ان الروم والعرب والترك اجتاحوا بلاد الارمن في ازمنة مختلفة واضطهدوهم حتى اضطروا ان يتفرقوا في اقطار المسكونة كاليهود ولم يبقَ منهم الآن عدد كثير الأ في ولايات ارضروم ووان وسواس وخربوط وبتليس وديار بكر وجانب من ولاية حلب وفي الزيتون وساسون ولكنهم حفظوا جنسيتهم ويجب على الاتراك ان يعرفوا ذلك ولا يغضُّوا الطرف عنهُ كما فعلوا في البلقان والاَّ اضطروا روسيا الى الانتصار للارمن يوماً ما كما اضطروا البلغار والسرب واليونان الى الانتصار لاخوانهم في البلقان

وامام الاتراك عقبة اخرى اشد من عقبة الاجناس مراساً وهي عقبة الاديان . والدين في الشرق كناية عن الجنس والامَّة . وان خطر لهم ان يعززوا مركزهم بالدين كما فعل عبد الحميد اصابهم ما اصابهُ لان الاعتراف بالخلافة لسلطانهم ليس بالامر المجمع عليهِ فالشيعة لا توافق السنة واهل السنة ليسوا على تمام الاتفاق في افريقية وتركيا . ولما كانت دولة الاتراك عزيزة الجانب في اسيا واوربا ايضاً لم يكن من الصعب ان يسلم اكثر المسلمين بالخلافة لآل عثمان ان لم يسلم بها كلهم اما الآن وقد أُخذت منهم ولايات اوربا فلا يبعد ان ينازعهم العرب الخلافة ويقولوا انها في قريش

ثم ان نجاح الاتراك في اسيا لا يتوقف على كون سلطانهم خليفة بل على حسن ادارتهم لبلادهم ومراعاتهم لاحوال الزمان والمكان

ولا شبهة ان الاسلام تغلب عند اول ظهورهِ على دولتين عظيمتين دولة الروم ودولة الفرس وانهُ رفع لواء الحضارة قروناً كثيرة وتناول علماؤُهُ مصباح العلم والحكمة من اليونان واناروا بهِ البلدان التي استولى العرب عليها وعلَّم القرآن ابناء العرب الاميين فصاروا علماء وفلاسفة فتعلموا الفلسفة والطب والفلك والجغرافيا واستنبطوا واكتشفوا في العلوم والفنون . قالوا ان الارض كرة لما كان المسيحيون يحرقون من يقول انها ليست مسطحة وترجموا كتب ارسطوطاليس واقليدس وجالينوس وابقراط وانشأُوا المدارس الجامعة في قرطبة واشبيلية وطليطلة فقصدها الطلبة من اقطار اوربا . وحينما كانت الفوضى ضاربة اطنابها في ربوع المغرب والديانة المسيحية في حالة الاحتضار كان العقل العربي يشتغل ويعلم وينظّم ويهذّب الاخلاق

وربَّ قائل يقول ان كان الامر كذلك وان تمَّ للعرب واهل الاسلام عموماً ما ذكر في القرون الوسطى فلماذا نراهم الآن منحطين عن غيرهم . اسأَل العرب فيقولوا لك ان مصباح المعرفة بقي في يدهم الى ان جاء المغول واطفأوهُ . ولكن ليس اللوم على المغول وحدهم بل على كل الذين لا يراعون احوال الزمان والمكان ولا يسيرون مع الدهر بل يجمدون ويحاولون الوقوف على حالة واحدة او يدَّعون التديُّن وهم براء من الدين

واقول في الختام اني شاهدت الاتراك منذ اربع سنوات خاملين على الاستانة ليخلصوا البلاد من عبد الحميد ومعهم رجال متطوعون من البلغار والسرب واليونان والجبل الاسود . وفي شهر نوفمبر الماضي رأَيت من آكام شطلجه اولئك البلغار بين انفسهم يحاولون الوصول الى الاستانة ثانية . وقد جرَّب رجال تركيا الفتاة ان يحكموا البلاد بالمركزية وان

يتركوا سكانها فجاءت التجربة بالوبل عليهم وعليها فليجربوا الآن اسلوبًا آخر وهو ان يحكموا البلاد باللامركزية اي ان يعطوا الاستقلال الاداري لبعض الولايات في اسيا وبلاد العرب · وليتجنبوا قبل كل شيء الاقتداء بعبد الحميد الذي اقام فريقًا من شعبهِ على فريق آخر · والحكمة تقضي عليهم ان لا يتجاهلوا وجود الدول الاوربية وان روسيا واحدة من تلك الدول وليس من مصلحتها ان تكون دولة الترك على تخومها

وقال الكاتب الثاني -- وضع المرشال فون در غولتز (باشا) كتابًا صغيراً بحث فيهِ في اسباب فشل تركيا الفتاة واحتمال نهوضها من كبوتها · ولما كان المؤلف من اخبر الاوربيين باخلاق الاتراك واطوارهم واعلمهم بمواضع الضعف فيهم فلا غرو اذا ازاح كتابهُ الستار عن الاسباب التي اوصلت الدولة العلية الى حالتها الحاضرة

كان البارون فون در غولتز منذ ثلاثين سنة يعدُّ من اذكى الضباط في الجيش البروسي وادراهم بالفنون الحربية · وبلغت شهرتهُ مسامع عبد الحميد السلطان السابق فعينهُ مفتشًا للمدارس الحربية في السلطنة العثمانية ثم عهد اليهِ في وظيفة مساعد رئيس اركان الحرب · وظل متقلداً هاتين الوظيفتين اثنتي عشرة سنة اي الى سنة ١٨٩٥ · فاستقال من الجيش العثماني وعاد الى الجيش البروسي فبلغ اعلى المراتب فيهِ

بدأ عملهُ في الجيش العثماني بان اعد مشروعًا لرسم السلطنة رسمًا طبوغرافيًّا ومشروعًا آخر لتنظيم الجيش العثماني فنُفذ الاول منهما اما الثاني فبقي في عهدعبد الحميد حبراً على ورق

وخطر لهُ مرة ان يمثل حربًا ناشبة بين العثمانيين والبلغاريين ليوضح فيها لضباط اركان الحرب مواطن الضعف والقوة في الجيش المحارب وكيفية ادارتهِ · وفرض ان عبد الله باشا كان قائمًا بقيادة العثمانيين وناظم باشا بقيادة البلغاريين · وبعد ما اوضح ذلك للضباط بالرسوم رغب اليهم في ان يزوروا الاماكن التي وقعت فيها هذه الحرب الوهمية لتنجلي لهم تفاصيلها وترسخ في اذهانهم ولكن الحكومة قبضت على هؤلاء الضباط وهم يتعهدون مواقع الحرب الخيالية بحجة انهم كانوا يعدون مكيدة للسلطان · ولقي المارشال فون درغولتز صعوبة عظيمة في اقناع عبد الحميد بان الضباط كانوا يقومون بواجباتهم العسكرية لا بتدبير مكيدة لهُ وبعد اللتيا والتي تمكن من ان يستصدر ارادة سنية بالافراج عنهم ولكن السلطان حظر على جميع قواد الجيش وضباطهِ ان يقوموا بعمل ما من هذا القبيل الاَّ بامر يصدرهُ هو اليهم · ولما كان عبد الحميد يوجس شرًّا من عواقب هذه الاعمال ويعدها من الاسباب التي تسهل تدبير

المكايد لهُ لم يصدر في مدة حكمهِ كلها امراً بالقيام بواحد منها وهكذا اغفل تدريب اركان الحرب في الجيش العثماني على فنون القتال

وكان لا يسمح في تلك الايام لجندي عثماني ان يطلق النار من بندقيتهِ ولو كان الطلق خرطوشة غير محشوة ولا يؤذن لضابط ان يتعرف بالجنود الذين يقودهم . ولم يكن احد من القواد يجرأُ ان يأتي عملاً آخر غير السير من بيتهِ الى مكتبهِ ومن مكتبهِ الى بيتهِ . وحدث مرة ان ناظر الحربية غيَّر الطريق الذي كان يسير فيهِ عادة من بيتهِ الى مكتبهِ فدعاهُ عبد الحميد الى قصرهِ وسألهُ عن السبب الذي حدا بهِ الى فعل ذلك

ولما شبت الحرب البلقانية في شهر اكتوبر كان قد مضى على ترك المارشال فون در غولتز لمنصبهِ في الجيش العثماني سبعة عشر عاماً . نعم انهُ كان يكتب كثيراً في اثناء هذه المدة الطويلة عن الشرق الادنى حبًّا في ايقاف مواطنيهِ على احوالهِ واسداء النصيحة الى رفقائهِ العثمانيين وتشجيعهم على اصلاح جيشهم ولكن ولاءهُ للدولة التي خدمها اكثر من اثنتي عشرة سنة واخلاصهُ لها منعاهُ من التشهير بها بكشف عورات الاساليب التي كانت متبعة في العهد الحميدي

وقام الضباط الاحداث بانقلاب سنة ١٩٠٨ ولما قبضوا على مقاليد الامور في السنة التالية ارادوا ان يستعينوا بالمرشال فون در غولتز على تنظيم الجيش واصلاحهِ فأبى ان يترك منصبهُ السامي في الجيش الالماني ولكنهُ قال انهُ يسر بزيارة بلادهم من حين الى آخر ومدهم بالارشادات اللازمة. وشهد سنة ١٩١٠ المناورات التي اقيمت في جوار ادرنه ولما عاد الى بلادهِ كتب فصلاً مسهباً عنها اطرى فيهِ ما رآهُ من حركات الجيش العثماني وحسن نظامهِ قاصداً ان يشجع بذلك قوادهُ على مواصلة الاصلاح الذي بدأُوا بهِ بدلاً من ان يشهر مواطن الخلل فيهِ التي لا بدَّ من ان يكون قد نبههم اليها . وربما كان هذا الاطراء سبباً من الاسباب التي حملت الذين لا يعرفون اخلاقهُ على القاء جانب من تبعة فشل الجيش العثماني في الحرب البلقانية على عاتقهِ وعاتق سائر الضباط الالمانيين الملحقين بهِ . والظاهر انهُ استاء جدًّا من ذلك فوضع كتابهُ هذا ليميط اللثام عن سر هذا الفشل ويبين الاسباب التي تؤدي الى نهوض الدولة العلية من عثرتها

سبقنا فذكرنا ان الذين قاموا بانقلاب سنة ١٩٠٨ واخمدوا فتنة سنة ١٩٠٩ كانوا من الضباط الاحداث ولا نغالي اذا قلنا ان معظمهم كان دون سن الثلاثين . فلما انتظمت لهم الامور واستوثقوا من الحكم صرفوا هممهم الى احداث نهضة وطنية وكانوا راغبين في ذلك

اشد رغبة الاَّ ان معارفهم ولا سيما معارفهم الحربية كانت قاصرة جدًّا وخيالية اكثر مما هي عملية . فقد كانوا يتعلمون في عهد عبد الحميد ولكنهم لم يكونوا يقرنون العلم بالعمل . ويظهر ايضًا ان النجاح الذي صادفوهُ في الثورة التي نادوا بها اضاع رشدهم وصرفهم عن رؤية ما ينقصهم فعزلوا كثيرين من كبار الضباط والجنود المجربين الذين انتهت مدة خدمتهم فنقضوا بذلك نظام الجيش وازالوا ما كان يكنهُ الجنود لرؤسائهم والذين اقدم منهم في سلك الجندية من الاحترام وواجب الطاعة . ثم عمدوا الى تأليف الجيش من الذين وقعت عليهم القرعة ولما شرعوا في تدريبهم شبت نار الثورة في اليمن وتلتها ثورة البانيا فاضطروا ان يرسلوهم لاخمادها مع ما هم عليهِ من عدم التدرب على فنون القتال

وتربع مختار باشا في دست الصدارة قبل اعلان الحرب وغالت وزارتهُ في التقتير والاقتصاد حتى انها صرفت جيش الرديف الذي جمعهُ محمود شوكت باشا في الاناضول واعدهُ لطوارق الحدثان

ولما عقدت المحالفة بين ممالك البلقان وشهرت الحرب كان جل الجيش العثماني ان لم يكن كلهُ مؤلفًا من جنود غير مدربين وكان ضباطهم قد فترت همتهم وثبطت عزائمهم من جراء ما لاقوهُ في العهد الحميدي من الضغط على الافكار فماتت افكارهم المولدة وذبلت قرائحهم المبتكرة . وزد على ذلك ان خطة الدفاع امام تشورلو أُبدلت في الساعة الاخيرة — لاسباب غير معقولة ولا تزال مجهولة الى الآن — بخطة هجوم كانت سابقة لاوانها ولم يكن الجيش كفوءًا للقيام بها

هذا من حيث فشل الجيش العثماني في الحرب البلقانية اما من حيث مستقبل السلطنة فمن رأي المارشال فون در غولتز ان في وسعها ان تستعيد مجدها وتسترجع عزها وسؤددها اذا اطَّرح الاتراك المتنورون منازعاتهم الداخلية ونسوا ما في صدورهم من الاحقاد والضغائن صارفين هممهم الى ولاياتهم الاسيوية . وهو ينصح لهم ان يحولوا الاستانة الى ترسانة كبيرة ويجعلوها مصيفًا لجلالة السلطان وان ينقلوا كرسي الخلافة الى حلب او بالاولى الى دمشق الشام التي هي الحد الفاصل بين الجزء التركي والجزء العربي من السلطنة . واهم واجب عليهم بعد ذلك ان يصطلحوا مع العنصر العربي ويتفقوا معهُ وان لا يعودوا يعدون سلطنتهم دولة اوربية بل ان ينظروا اليها كدولة اسيوية فقط . انتهى

مملكة الروس

القيصر ميخائيل رومانوف

وصلنا في الكلام على قياصرة الروس الى ميخائيل الاول الذي ابتدأَت بهِ دولة رومانوف الحاضرة . وقدرقي هذا الشاب الى سرير الملك لا بالارث ولا بالفتح ولا بالدسائس بل باجماع نوَّاب الشعب على اختيارهِ فانهم اجتمعوا في مدينة موسكو سنة ١٦١٣ كهنتهم واشرافهم وتجارهم ورؤَساءَ جنودهم واقروا اولاً على ان لا يختاروا للملك عليهم اجنبيًّا ثم اختلفوا في مَن يختارونهُ من الروس واخيراً ذُكر اسم ميخائيل هذا فاجمعوا على اختيارهِ لا لفضل فيهِ لانهُ كان حدثًا في الخامسة عشرة بل لفضل ابيهِ رئيس اساقفة موسكو وكان حينئذٍ سجينًا في مرينبرج ولفضل اسلافهِ آل رومانوف . وكأَنَّ اجماع الشعب على اختيارهِ بث فيهم روح الالفة والنشاط ومن ثمَّ ابتدأَ تاريخ روسيا الحديث

ولكن آثار الحكم السابق لم تزل بزوالهِ لاسيما وان البولنديين لم يرضوا من الغنيمة بالاياب بل حاولوا ابقاءَ السلطة في يدهم واسترجاع ما اضاعوهُ منها . وحذا اهالي اسوج حذوهم في الشمال الغربي من البلاد . وكانت المدن قد خربت وتولَّى السكان الفناءُ . وواضح ممَّا تقدم ان الاشراف كانوا قد اعتادوا الصلف والعتو فعسر عليهم الخضوع والولاءُ . وكان ميخائيل حدثًا كما تقدم فلم يستطع ان يرغمهم على طاعتهِ كما فعل القيصر ايفان . فانتقض حبل الامن وجعل الغرباءُ الذين في روسيا يتحسرون على ايام ايفان مع ما تخللها من القسوة . كتب واحد منهم وهو هولندي يقول « اللهمَّ افتح عيني هذا القيصر كما فتحت عيني ايفان والاَّ خربت موسكو » . لكن الشعب الروسي كان مواليًا لقيصرهِ راغبًا في الطاعة والسير في سُبل الفلاح فلما حان يوم تتويجهِ نهض المتطوعون وطلبوا رواتبهم التي لم تكن قد دفعت اليهم فبعث القيصر كتابًا الى اهل المدن الروسية يستنهض هممهم وغيرتهم الوطنية لدفع تلك الرواتب ولكي يساعدوهُ بالمال والرجال في طرد العدو من البلاد وردهِ عنها ففعلوا وتمَّ لهُ الفوز على خصومهِ بعد حروب كثيرة و بتوسط انكلترا وهولندا

وقد ذكر اهل التاريخ كيف طلب القيصر وساطة انكلترا ومساعدتها فقالوا انهُ بعث الكسس زسون سفيراً الى مدينة لندن ليقول للملك جمس « ان البولنديين قبضوا على تجارك الانكليز بعد خراب موسكو واخذوا بضائعهم وزجوهم في غياهب السجن ثم ذبحوهم » وقال

للرسول انهُ اذا اتفق لملك الانكليز ان عرف ان الذين قتلوا رجالهُ هم القزاق لا البولنديون فعليهِ ان يستنبط لهُ اعذاراً اخرى. وطلب من ملك الانكليز ان يرسل اليهِ نقوداً وميرةً من البارود والرصاص والكبريت وما اشبه الى ما يساوي مئة الف روبل واذا لم يشأ ان يرسل كل ذلك فليرسل ما يساوي سبعين الف روبل او على الاقل خمسين الف روبل. والروبل يساوي الآن عشرة غروش مصرية وعليهِ فقد كان قيصر الروس يتوسل الى ملك الانكليز منذ ثلثمئة سنة ليقرضهُ ما يساوي عشرة آلاف جنيه فاقل الى خمسة آلاف جنيه. وهب ان قيمة النقود كانت حينئذٍ اغلى من قيمتها الآن عشرة اضعاف فلا يزيد هذا المال على مئة الف جنيه الى خمسين الفاً وهو الآن يطلب عشرة ملايين من الجنيهات فيتهافت الماليون على تقديمها في ساعة من الزمان

ويقال ان الملك جمس رحَّب بالسفير وحاشيتهِ وقال لهم انهُ عالم بما ارتكبهُ الاسوجيون والبولنديون في روسيا وطلب منهم ثلاثاً ان يضعوا برانيطهم على رؤُوسهم (وذلك من دلائل التكريم لهم) فاعتذروا وقالوا « اننا حينما نرى حبك الابوي وصداقتك المخلصة لمليكنا ونسمع كلامك الملكي في تمجيد ملكنا وننظر الى عينيك امام عيوننا ونحن عبيد اذلاء تعجز ايدينا عن رفع برانيطنا ووضعها على رؤُوسنا »

وفي السنة التالية جاء موسكو جون مرك سفيراً من قبل الملك جمس الاول وطلب من البرنس ايڤان كوراكين ان يسمح للتجار الانكليز ان يتجروا مع الهند بطريق نهر اوبي ومع بلاد ايران بطريق الڤلغا واسترخان فقال لهُ البرنس ان الطريق غير امين فاسترخان لم تُستَمرد الاَّ حديثاً وقطاع الطرق يملأُون الڤلغا ومتى استتبَّ الامن طُرِحت هذه المسألة على بساط البحث لدى الملك جمس • ثم انقلبوا الى مسألة الوساطة فقال جون مرك ان ملك الانكليز جمع البارلمنت ليبحث في اصلح الطرق لمساعدة القيصر وحتى الآن لم يقرَّ على شيءٍ. فقال البرنس كوراكين أَلاَ يمكنك ان تضمن لنا ان ملكك يرسل الينا في الربيع المقبل ما طلبناهُ منهُ فقال مرك كيف اضمن ذلك والشقة طويلة ولا طريق لنا الاَّ في بلاد اسوج

ثم تلا ذلك توسُّط انكلترا لدى ملك اسوج حتى رضي ان يترك بلاد الروس ويأْخذ عشرين الف روبل غرامة فتفرغت روسيا لمناواة الد خصومها وهو ملك بولندا ففازت عليهِ بعد جهاد طويل ودخلت في مصاف الدول الاوربية بعد ان اقصيت منهُ زماناً طويلاً وجعل ملوك اوربا يخطبون ودها وفي مقدمتهم غستافيوس ادلفس ملك اسوج فان البروتستانت خافوا ان يقضي عليهم الكاثوليك فقالوا لروسيا انْ تغلَّب الكاثوليك علينا سهل عليهم التغلُّب

على الارثوذكس ايضاً بعدنا وقد قال المثل اذا رأيت بيت جارك يحترق فاملأ دلوك وساعدهُ في اطفائهِ لئلاَّ تمتد النار الى بيتك

وكان ملك الانكليز قد قرض القيصر عشرين الف روبل ثم طلب منهُ ان يفتح الطريق لتجارهِ الى الهند وايران فاستشار القيصر تجار موسكو في ذلك فقالوا ان فتح طرق التجارة للانكليز في بلادنا يعود علينا بالخراب لانهم اغنى منا ولكن ان كانوا يدفعون مكوساً لحكومتنا وكانت الحكومة محتاجة اليها حتماً فنحن نضحي مصالحنا لمصلحة الحكومة · فابى الانكليز ان يدفعوا المكوس فردَّ لهم تجار موسكو عشرين الف الجنيه التي اقرضوها للقيصر

ثم ارسل الملك لويس الثالث عشر ملك فرنسا يطلب من القيصر ما اباهُ على ملك الانكليز وهو طريق الى ايران · وهاك ترجمة ما قالهُ سفير فرنسا في هذا الصدد لترى كيف كان رجال السياسة يتخاطبون حينئذٍ قال « ان جلالة القيصر هو رأس البلدان الشرقية ورأس المذهب الارثوذكسي · والملك لويس هو رأس البلدان الجنوبية فاذا عقد القيصر محالفة معهُ تقوَّى بهِ على اعدائهِ وكما ان الامبراطور (الروماني) محالف لملك بولندا يجب على القيصر ان يحالف ملك فرنسا · وهذان الملكان مجدان في كل مكان ولا مثيل لهما في القوة والسطوة ورعاياهما يطيعونهما طاعة عمياء بينما رعايا ملك الانكليز وملك هولندا يطيعونهما وقتما يريدون · والهولنديون يشترون البضائع من اسبانيا ويبيعونها من الروسيين باثمان فاحشة واما الفرنسويون فيقدّمون لهم كل ما يطلبون باثمان معتدلة »

هذه اول معاهدة بين فرنسا وروسيا ولكنها كانت عقيمة لان تجار الروس ابوا فتح طريق ايران للفرنسويين قائلين انهُ اذا رغب الفرنسويون في البضائع الفارسية فليشتروها منا

وارسل السلطان عثمان الثاني الى القيصر يقول لهُ انهُ اعلن الحرب على ملك بولندا وطلب مساعدتهُ فجمع القيصر مجلس مشيريهِ واستشارهم في الامر فوافقوا على مساعدة السلطان ولكن وردت الاخبار حينئذٍ ان البولنديين فازوا على العثمانيين ووضعت الحرب اوزارها · وبقي القيصر ميخائيل على ولاء السلطان حتى لما فتح القزاق مدينة ازوف وسلموها لهُ ردها الى العثمانيين · وسعدت روسيا في عهدهِ فجاءها المهاجرون من ممالك اوربا وانشأ فيها رجل هولندي مسبكاً للمدافع والقنابل ورجل الماني ثلاثة مسابك اخرى واجيز لكثيرين من الصناع ان يقيموا في البلاد وينشئوا فيها المعامل على شرط ان لا يخفوا شيئاً من اسرار صناعتهم عن اهل البلاد · ومنعت الحكومة ادخال التبغ الى روسيا وعاقبت مستعملي السعوط بجدع الانف

واستدعي العلماء من اوربا فدعي ادم اوليريوس هولستين الفلكي الجغرافي الى موسكو وتُرجم كتاب في الفلك والجغرافية من اللاتينية الى الروسية وانشأ بطريرك موسكو مدرسة عالية فيها لتعليم اليونانية واللاتينية

وتوفي القيصر ميخائيل سنة ١٦٤٥ وخلفهُ ابنهُ الكسس وكان رجلاً صالحاً سهل المراس مثل ابيهِ . قال الكتّاب الذين عاصروهُ انهُ كان مهما اشتدَّ حنقهُ من احد لم يتجاوز الى غير رفسهِ او صفعهِ وكان اسرع خاطراً من ابيهِ ولكنهُ كان سريع الانقياد الى مشيريهِ فتسلط عليهِ معلمهُ موروزوف وبقي معهُ ثلاثين سنة لم يفارقهُ فيها . وكان موروزوف هذا على سعة علمهِ وذكاء عقلهِ متكبراً طمَّاعاً ولما اراد القيصر ان يقترن بماريا ميلوسلاڤسكي لم يعارضهُ في ذلك ولا خشي تقرُّب ذويها منهُ بل عزم على ان يستخدمهم لاغراضهِ فاقترن باختها بعد اقتران القيصر بعشرة ايام فصار نسيباً لهُ وزاد مقامهُ تمكناً . ولكن حماهُ ميلوسلاڤسكي كان شديد الطمع فاعطى موارد الحكومة لاقاربهِ فثار الشعب ونهبوا بيت موروزوف وبيوت كثيرين من الاغنياء واضطرمت النار في مسكو وجاهر الشعب بالعصيان فيها وفي غيرها من المدن ونهبوا تجار الالمان الذين فيها ولم تخمد الثورة الاَّ بعد عناء شديد فعوقب مثيروها عقاباً شديداً بالقتل والنفي والتعذيب . ولما كانت هذه الثورة ضاربة اطنابها في روسيا كان في بولندا ثورة اشد منها فحالما اخمد الروس ثورتهم عادوا الى مناوأة البولنديين واخذوا منهم جانباً من بلاد اوكرين المعروفة بروسيا الصغيرة وسكانها من القزاق

واشتدَّت الروابط بين القيصر وملوك اوربا تمكُّناً فجارت الحكومة الروسية شعبها في النسج على منوال الممالك الاوربية الى ان توفي القيصر الكسس وخلفهُ ابنهُ ثيودور الثالث سنة ١٦٧٦ وتوفي بلا عقب بعد ما ملك ست سنوات ولم يحدث مدة ملكهِ شيء يستحق الذكر وكان اخوهُ الذي يتلوهُ في السن واسمهُ ايڤان ابله فلم يملك ونودي باخيهِ الاصغر بطرس قيصراً وهو من ام اخرى وكان لايڤان اخت من امهِ عالية الهمة اسمها صوفيا فاثارت الجنود غير المنظمة على القيصر بطرس فنادوا باخيها قيصراً وبها وصية عليهِ وعلى اخيهِ في صغرهما فتولَّت هذا المنصب وحكمت سبع سنوات . ولما رأَت ان اخاها بطرس بلغ سن الرشد ورغب في ان يقبض على ازمة الملك بيدهِ حاولت القبض عليهِ فدرى بدسيستها وقبض عليها بواسطة الحزب المخالف لها وبعث بها الى احد الاديرة ووضع امهُ في مكانها وهو بطرس الاكبر وسيجيءُ الكلام عليهِ في الجزء التالي

فعل المحيط بالانسان

يختلف الناس بعضهم عن بعض في اللون والقد والاخلاق والعادات وطرق المعيشة الى غير ذلك من الفروق التي تميز امة عن اخرى وشخصاً عن آخر . و يعزى نشوء هذه الاختلافات الى المؤثرات الخارجية والعوامل الطبيعية التي ما برحت تؤثر في الانسان من يوم وجد على وجه البسيطة

وليس من غرضنا الآن البحث عن الفروق الشخصية وما يجعل كل فرد من الناس مختلفاً عن كل فرد آخر بل بيان بعض الاحوال الطبيعية العمومية التي اثرت في بعض الامم فاكسبتها صفات مخصوصة تميزها عن غيرها

وعلماء الانسان يقسمون امم الارض الى اجناس محدودة كالجنس السامي والجنس التوتوني مثلاً وهذه الاجناس تختلف بعضها عن بعض في صفات ومميزات خاصة كاستدارة القحف وشكل الوجه و بروز الخدين وهلم جرّا . وقد نشأت هذه الاختلافات بتأثير المحيط الذي نشأ فيهِ كل من هذه الاجناس ولاجل ايضاح ذلك نورد الفقرة التالية من مقالة للاستاذ باتن احد اساتذة جامعة بنسلفانيا قال فيها « اذا سكنت امة في الجبال العالية واخرى في السهول الواطئة نشأ بينهما اختلافات بينة لاختلاف محيط كل منهما عن محيط الاخرى . فالذين يسكنون في الجبال ذات الهواء الجاف النقي المنشط لا تحتاج رئاتهم الى العمل الكثير ولكن البرد وصيد الحيوانات ورعاية المواشي تجعلهم اقوياء قادرين على احتمال المشاق . و يكون طعامهم في الغالب صلباً جافاً يقتضي المضغ الكثير وهذا مما يقوي الاقسام السفلى من وجوههم وينمي عضلاتها و يترتب على ذلك صغر معدهم وجودة هضمهم ونقاوة دمهم . ونتيجة هذه العوامل كلها ان سكان تلك الجبال يصبحون طوال القامة خماص البطون مختلفين تمام الاختلاف عن الذين يعيشون في السهول الواطئة الذين يصيرون قصار القامة عريضي الاكتاف . و يصحب هذه التغيرات تغيرات اخرى لا تظهر في جميع افراد الامة ولكنها تظهر في كثير منهم و كثرة ظهورها دليل على انها تنشأ عن اسباب مخصوصة تعمل في الكل »

وقال بعد ذلك في فعل المحيط بالاخلاق « والعفة والاقتصاد والاعتدال في الماكل والمشرب قد تنقلب الى اضدادها في الانسان الواحد اذا انتقل من محيط الى محيط آخر او اذا تغير المحيط حولهُ . وقد تظهر هذه الصفات في افراد العائلة الواحدة حتى يُخَيَّل لنا انها

وراثية فيهم يتوارثها الاولاد عن الآباء لكن اذا نقلتَ احدهم الى محيط جديد تبيّن لك فساد هذا الاعتقاد . ومدنية كل امة وعاداتها لا يبقيها على مرور الايام الاّ بقاء المحيط الاجتماعي والمعاشي الذي ينشأ فيهِ ابناؤُها . وفي محيط كل امة قوًى تضطر كل ناشيء جديد ان يسير في اثر اسلافهِ الاقربين و يعمل اعمالهم و يفتكر افكارهم قبل ان يصل الى درجة ارقى من الدرجة التي وصلوا اليها فاذا ضعفت هذه القوى ظهر الانحطاط في الامة »

وقد كان للمحيط شأن كبير في تكييف المدنية في كل امة قامت و كان لها نصيب منها . بل ان المدنية نفسها نتيجة احوال طبيعية خارجية فانها نشأت في اودية الفرات والنيل والكنج واليانتسكيانغ حيث السهول الخصبة التي يجد فيها الانسان ما يحتاج اليهِ من القوت . فلما توفَّر لهُ في هذه الاودية ما هو محتاج اليهِ استوطنها وعدل عن التجول والترحال . ولما اتقن حراثة الارض حتى صارت تنتج اكثر مما يحتاج اليهِ صرف بعض قوتهِ الى بعض الفنون ومقتضيات الحضارة كبناء البيوت الفاخرة وتزيينها

اما القبائل التي سكنت البراري القليلة النبات فقامت على تربية المواشي فكان لا بد لها من انتجاع المراعي والتنقل بالقطعان من ارض الى اخرى فاختلفت طباعها عن طباع الامم المتحضرة وارتفع شان الفروسية والشجاعة لديها وذلك لحاجتها اليهما في الدفاع عن انعامها

والامم التي سكنت البلدان الحارة لم تقم على حراثة الارض ولا على رعاية المواشي لان الارض هناك تنبت كثيراً من الاشجار المثمرة ولان الحيوانات تكثر فيها و يسهل صيدها . زد على ذلك ان الانسان فيها لا يفتقر الى اللباس لحرارة الهواء فلم يعنَ سكانها بالصنائع كما عني غيرهم

وللمحيط تأثير كبير في نشوء الصناعة والتجارة والفنون وسيرها في طرق مخصوصة فمن عرف موقع فينيقية بين بحر كثير السمك والصدف وجبال تغطيها الحراج والاشجار رأى ان لا بد لسكانها من ان يبنوا السفن و يركبوا البحار و يتجروا مع الامم الاخرى ولا سيما بعد ان ضاقت عليهم بلادهم

وقد كانت مدينة البندقية في ايطاليا ام البحار في القرون الوسطى فكانت مركز التجارة بين الشرق والغرب تروح سفنها وتجيء في البحر المتوسط والبحر الاسود وغربي اوربا وشماليها حتى استولى الترك على الشرق الادنى كلهِ فقطعوا عنها تجارة البلدان الشرقية التي كانت القوافل تأتي بحاصلاتها الى مواني البحر المتوسط والبحر الاسود ففقدت البندقية اهميتها التجارية

وانحط شأنها . واهتم الغربيون باكتشاف طرق اخرى توصلهم الى الهند من غير ان يمروا ببلاد الترك فاكتشفوا اميركا وطريق رأس الرجاء الصالح وتحول معظم التجارة الى يد البرتغاليين لان موقع بلادهم يلائم ذلك. وما لبث الهولنديون ان غلبوا البرتغاليين على التجارة وكانت كثرة مغالبتهم للبحر في طغيانهِ على بلادهم الواطئة سبباً في تهوين ركوبهِ عليهم وتذليلهم لهُ

وللصنائع علاقة كبيرة بطبيعة البلاد وما تخرجهُ من الحاصلات فوجود دود القز في الصين رفعت شأن صناعة الحرير فيها. وكثرة الصوف في بلاد العجم دعت الاهلين الى حياكة البسط والسجاجيد والتأنق في صنعها حتى اصبحت على ما هي عليهِ من الجودة والشهرة . ووجود الحجارة الكريمة في بلاد الهند جعل الهنود يبرعون في قطعها وصقلها . ولولا وجود الرخام في بلاد اليونان لما برعت تلك الامة في البناء والنقش وعمل التماثيل

والصناعة في عصرنا تقتضي قوة كبيرة لادارة الآلات ولذلك كثرت المعامل في البلدان التي يكثر فيها الفحم الحجري والشلالات التي يمكن استخدام قوتها كما في بلاد الانكليز واميركا

ثم ان الاحوال الطبيعية تؤَثر في حياة الامة فاما ان تقيها من الفاتحين فتصون عاداتها واخلاقها واما ان تجعلها عرضة لهم فتتكيف اخلاقها في كل عصر على ما يقتضيهِ المحيط . ومن الامثلة على الامم التي كانت بلادها سبباً في منعتها وحفظ عاداتها الهند فان البحر يحيط بها من ثلاث جهات وجبال حملايا في شماليها سور منيع يصعب اختراقهُ ولذلك قلما تمكن فاتح منها . ومن الامثلة على النوع الثاني سورية التي ما برحت تخضع للفاتحين منذ اول عصر التاريخ حتى الان ولذلك لم تقم فيها امة واحدة . ومما اضر بسورية الامم القوية الفاتحة التي نشأَت حولها فقد استولى عليها البابليون والاشوريون والمصريون والحثيون واليونان والعرب وغيرهم من الامم فكانت في كل عصر تقتبس شيئاً من الامة الغالبة

الاَّ ان مثل هذه الحواجز الطبيعية قد قل فعلها في العصر الحاضر اذ ذلّل الانسان البحار وخرق الجبال كما فعل في نفقي سمبلون وسان غوثار في سويسرة ووصل البحار والانهار بعضها ببعض . واذا تم لهُ تذليل الهواء تساوى لديهِ البحر واليابسة والجبال والاودية وقلت الفروق بين اجناس الناس الى ان تزول على مرور الزمن

المكتبة الاسرائيلية في القاهرة

في الرابع عشر من شهر مايو احتفل مجلس الطائفة الاسرائيلية في القاهرة بافتتاح المكتبة التي انشأها حديثًا وجمع فيها الكتب والاوراق القديمة . ولما انتظم عقد المدعوين لحضور الاحتفال نهض حضرة رئيسهِ موسى باشا قطاوي فالقى خطبة بليغة بيَّن فيها الغرض من انشاء هذه المكتبة واوضح المبادىء الاساسية التي روعيت في انشائها وتنظيمها

ونهض بعدهُ المسيو جاك موصيري منظم المكتبة وسكرتيرها فقال

لا بد لي قبل تقديم هذه المخطوطات والاوراق الى الطائفة الاسرائيلية من اسداء الشكر لحضرات الذين عضدوا فكرة جمعها وترتيبها و بذلوا من الاعانة ما جعل ابراز هذه الفكرة الى حيز العمل ممكنًا

وبعد ان بيّن الصعاب التي يلاقيها من يتولى البحث في الاوراق والكتب القديمة ليمحّصها ويفرز منها ما لهُ قيمة عمَّا لا قيمة لهُ ويجمع اجزاء الورقة الواحدة بعد ان تكون قد تمزقت وامحت قال

وعمل مثل هذا لا يقوم بهِ الأ من اوتي مقدرة المسيو شابيرا وجلدهُ على معاناة الابحاث العلمية مع سعة معارفهِ بالآثار العبرانية والعربية . ومهما بالغنا في شكرهِ لا نوفيهِ حقهُ على ما بذلهُ لجعل هذه الآثار نافعة

وكان لا بد من موَّازرة مثلكم ايها السادة لتحقيق الامنية الاخرى وهي انشاء مكتبة كبيرة يجمع فيها كل ما يهم الطائفة الاسرائيلية في القاهرة والاسرائيليين في القطر المصري عمومًا من الآثار التاريخية . وقد انتظمت هذه المكتبة اليوم وما فيها من الكتب والاوراق يبيّن نتفًا من تاريخ الاسرائيليين في مصر والشرق عمومًا و يمكن استخراج تاريخ الطائفة في القرون الوسطى منها . وهي تتضمن حقائق كثيرة عن حياة الطائفة الداخلية واحوالها الاجتماعية . اما استخلاص تاريخ تلك العصور منها فلم يتم بعدُ ولهُ تعلق شديد الاهمية بتاريخ الاسرائيليين العام وتاريخ مصر وتقدم المعارف والاحوال الاجتماعية عمومًا . فموسى ابن ميمون مثلاً الذي نشأ في مصر وقد عثرنا على بعض كتاباتهِ حريٌّ بان يفسح لهُ محل بين كتبة العالم . وسوف ننقطع لخدمة هذا العمل ونبذل في ذلك طاقتنا . واملنا كبير ان هذه المكتبة التي ترحب باهل العلم والمطالعين ستقوم بالنفع الذي ينتظر منها فتكون

عونًا على الابحاث العلمية ومجتمعًا للشبان الادباء الذين يحبون المطالعة يجتمعون فيهِ اجتماع الاخوان بالاخوان

وهذه هي مجموعتنا الثمينة ذات النفائس العلمية والتاريخية اضعها بين ايديكم

وختم بالشكر لسعادة موسى باشا قطاوي وللذين اشتركوا في جمع هذه المكتبة وتنسيقها

وتلاهُ المسيو رمون ڤل فقال :—

يسرني كثيرًا ايها السادة انني معكم في هذا الوقت ارى اكمال عمل هو فخر للطائفة الاسرائيلية في القاهرة . عمل عملي لم يتم الاَّ بالهمة والمواظبة ولم اكن من جملة القائمين بهِ لان لي اشغالاً اخرى في هذا القطر اهتم بها ولكنني كنت ارقب نجاحهُ من حين بدءٍ بهِ . تعلمون ايها السادة ما لهذه النفائس التي ترونها من القيمة وتعلمون تاريخ اكتشافها . وتعلمون ايضًا ان اول من وجه الانظار الى ما في جنائز (جمع جنازة كلمة عبرانية يراد بها مدفن الكتب) كنس القاهرة ومقابرها من الآثار الثمينة هم بعض العلماء الاجانب اما الطائفة فلم تفطن لامر هذه الآثار الاَّ بعد ان امتدت اليها الايدي وسلبت منها اشياء كثيرة كان حقها ان تحفظ فلم تجد منها الاَّ قسمًا صغيرًا جدًّا بعد الذي تسرَّب منها الى الخارج . وما وصل الى متاحف اوربا منها يزيد على مئة الف اثر كتابي تقدر قيمتها بملايين الفرنكات . ولكن ما مضى مضى فلا يجدينا الندم والتأسف انما يجب ان يبقى ذلك عبرةً لنا . ومما يعزينا ان عبث الايدي بهذه الكنوز كان الباعث الاكبر على الاحتفاظ بما بقي منها ووضعهِ في هذه المكتبة التي نقدّم اليوم للطائفة

في اواخر سنة ١٩٠٩ اخذت البحث بالاشتراك مع المسيو موصيري في الاوراق التي كانت في جنازة كنيس مصر القديمة ومقبرة البساتين لكي نرى رأينا فيها ونقدم ملحوظاتنا عنها للمسيو اسرائيل لفي . اما البحث الحقيقي فلم يبدأ الاَّ سنة ١٩١٠ و١٩١١ . وفي اواخر سنة ١٩١١ اتى العالم المشهور المسيو برنار شابيرا فبدأ بالعمل في مصر القديمة وفي البساتين وها قد اكملهُ الآن بعد مرور ثمانية عشر شهرًا من حين الابتداء بهِ

ولا اطيل الكلام على ما لهذه الاوراق والكتب التي انتشلت من ايدي الضياع من الاهمية للطائفة الاسرائيلية في القاهرة وللاسرائيليين والعلم عمومًا فسيبين ذلك المسيو شابيرا و يطلعكم على ما تحتويهِ هذه الاوراق والرقوق التي اشتغل باستطلاع ما فيها وتمحيصها وترتيبها وترون البعض منها يزين جدران هذه الغرفة

و بينما كان المسيو شابيرا يشتغل بعملهِ هذا نشأت فكرة انشاء مكتبة توضع فيها هذه

الآثار بعد ان تجمع من جنائز القاهرة المتعددة كما بيَّن المسيو موصيري فتحفظ من التفرق والضياع . واضيفت اليها بعد ذلك كتابات اخرى كانت في دائرة الربانية الكبرى ثم الحجج القديمة التي يرجع عهدها الى زمن قديم جدًّا وهي اضافة ثمينة

هذا ما تم حتى الآن وهوذا الذين قاموا على العمل يقدمون لكم ما في هذه المكتبة من الحجج والمخطوطات والاوراق والكتب الثمينة التي عثروا عليها

ومجموعة الكتب المخطوطة نفيسة جدًّا واقدم كتاب فيها كُتب في القرن الثاني عشر . وهي تحتوي على نسخ من المزامير والتوراة وشروح للاسفار الخمسة . ومنها نسخة من التوراة كتبها رجل اسمهُ داود بن شلومو من جيرون سنة ١١٨٩ (للميلاد) وتظهر عليها آثار ما بذلهُ من العناية والجلَد في كتابتها . ومنها ايضاً تحفة اخرى اثمن من الاولى وان لم تحاكِها في منظرها وهي نسخة من التوراة خطت في القرن الخامس عشر (للميلاد) ويزينها ٤٥ صورة متقنة التصوير تظهر كأن عليها مسحة من الحياة ولا ينقصها شيء من الكماليات الدقيقة . ونسخ التوراة المزينة بالصور من ذلك العهد نادرة جدًّا فلهذه المجموعة امتياز على غيرها في احتوائها على هذه النسخة الفريدة

والكثير من هذه المخطوطات التي اتي بها من دائرة الربانية قيمة وفائدة خصوصاً اجوبة الربان الاكبر ابرهام مونصون الذي كان باشحاخام القاهرة في القرن الثامن عشر واجوبة الربان سيَّاح وهو من رجال القرن الثامن عشر وشرح جميل للاسفار الخمسة يرجع تاريخهُ الى القرن السادس عشر

اما الحجج والعقود فمنها نحو ٤٠٠ من انواع مختلفة وتمثل تاريخ الطائفة بما فيها من عقود وسندات وتقارير واحكام الى غير ذلك . ويرجع تاريخ اقدمها الى القرن الرابع عشر وتتدرج في تاريخ كتابتها من ذلك الحين حتى القرن التاسع عشر بلا انقطاع . ويتعلق اكثرها بمقبرة البساتين ومصر القديمة (او الفسطاط كما كانت تدعى في القرون الوسطى) حيث كان معظم الطائفة يقيم حتى القرن التاسع عشر . واجمل هذه الاوراق ما يتعلق بكنُس مصر القديمة ومنها الحجة التي تخول الاسرائيليين الحق بتجديد بناء كنيسين يدعيان فيها بكنيس الشاميين وكنيس العراقيين . ولهذه الحجة اهمية كبيرة في اظهار شكل المدينة القديمة وتعيين المواقع المهمة فيها ومعرفة موقعي هذين الكنيسين الدارسين

اما الاوراق والكتب العبرانية العربية فلا اتعرض للكلام عليها وستسمعون وصفها من صاحب الاختصاص . انما اريد ان ارفع في هذا المقام واجب الشكر للمسيو الي غرين الذي عضد

القائمين بهذا العمل وللمسيو جاك موصيري على ثباتهِ ومواظبتهِ وللمسيو برنار شابيرا العالم الذي قام على امر هذه الاوراق منذ البداية ورتب لها فهرساً سينشر قريباً . واتمنى لهذا العمل الذي قد أكمل الآن وسيبقى مدى الادهار ان يظل مطرد النجاح . وفي القاهرة كثير من الكتابات القديمة التي يجب البحث عنها وجمعها ومجال البحث والتحقيق العلمي لا يزال واسعاً ولنا من حمية الطائفة ورئيسها المفضال ما يكفل لنا اتمام ذلك . و يسرني كثيراً ان اشكر ايضاً سعادة قطاوي باشا لعضده هذا المشروع وضمانهِ لهُ النجاح

واسمحوا لي ان اطرح سؤالاً اعرف انهُ يخالج صدور كثيرين منكم وهو ألا يجمل بطائفة مهمة غنية مثلكم تبذل ما تبذلهُ من المال في سبيل الاعمال الدينية والخيرية والعلمية ان تخصص قسماً للبحث التاريخي عن مآثر الشعب الاسرائيلي وماضيهِ فان ذلك خير مكمّل للتهذيب العلمي والادبي . اما جواب سؤالي هذا فمنوط بما تراهُ انت يا حضرة الرئيس فليس احد سواك يقدر عليهِ

ونهض بعدهُ المسيو شابيرا وتكلم على القسم العبراني العربي من المكتبة فقال : —

يحتوي القسم العبراني العربي الذي سأصفهُ لكم على ٤٠٠٠ من الاوراق ونحو الالف منها فصول من التوراة وكتب الصلاة فلم ينظم مع غيرهِ في هذه المكتبة . اما الباقي فقد رتب اكثرهُ ويبلغ ما رتب منهُ نحو الفين

ومن القسم الذي رتب عقود ورسائل وفصول من التوراة وشروح وفصول من التلمود ومدراشيم واجوبة وكتب في الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب والتاريخ واللغة والشرع الموسوي ودواوين شعر ديني وغير ديني واكثر ذلك باللغة العربية

ومن هذا يتضح لكم ان المجموعة تحتوي على كتابات في جميع الابواب التي طرقها الكتبة الاسرائيليون وتبين ما اشتغلت بهِ الافكار الاسرائيلية في قرون كثيرة . ويمتد تاريخها من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر لكن اكثرها كتب من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر

ولم يتم تنظيم الكتابات الحديثة العهد فيها وهي امسها بكم انتم اسرائيليي القاهرة اذ تجدون فيها كتابات اسلافكم وانسبائكم و يمكنكم بواسطتها ان تعرفوا انسابكم . وربما تمكن البعض منكم من ارجاع نسبهِ الى بعض الربانيين المشهورين . ويسرنا كثيراً ان نكون قد حفظنا للبعض منكم انساب الشرف التي يباهى بها فضلاً عن اننا اقمنا مودعاً للكتب التاريخية يمكن لاسرائيليي مصر ان يستقوا من معينهِ في المستقبل

اما الاوراق الاخرى فيعرف قيمتها من كان واقفاً على كتابات الاسرائيليين الحديثة في التاريخ والادب . وقد وجدت كتابات كثيرة كانت مفقودة واكتشفت كتباً اخرى لم تعرف من قبلُ وهي تطلعنا على حقائق كثيرة عن العصور السالفة وبعض من قام فيها من الكتَّاب . وسنتمكن بواسطة هذا الكنز الثمين الذي كان محفوظاً في كَنيس مصر القديمة من اصلاح اغلاط كثيرة في التاريخ واضافة حقائق جديدة اليهِ

قد سمعتم باكتشاف شختر للنسخة العبرانية الاصلية من ابن سيراخ وبعض الكتابات الاخرى واز يدكم انهُ اكتشف غير هذه كثيراً من الكتب والرسائل المهمة التي تبيّن حقائق كثيرة من تاريخ الاسرائيليين

بقي الآن ان نرى ما زادتهُ هذه الاكتشافات الجديدة من الحقائق الى تاريخ الاسرائيليين وكتاباتهم الادبية

لا تبلغ مجموعتنا مبلغ مجموعة اكسفورد او المتحف البريطاني في غناها بالاوراق الاسرائيلية ولكن مع ذلك فيها شيء من الكتب النادرة ويمكنكم ان تتحققوا ذلك بفحص محتوياتها

من المؤلفات المشهورة التي كانت مفقودة وعثرنا عليها قسم من سفر هغالوي (الكشَّاف) تأليف سعيد ابن يوسف الفيومي وهو مكتوب على رق ولا يزال سليماً مضبوطاً بالشكل وجانب من كتاب عبراني قديم يشبه ابن سيراخ لم نقف لهُ على اثر من قبل ولكنهُ ممزق . واربع صفحات من مقدمة التلمود للغاوون (الرئيس) صموئيل بن حفني دقيق الخط جداً ونتف من سفر همصفوت (الشرائع) لحافظ ابن يصليح بخطهِ وقصائد لم تنشر قبلاً لصموئيل هناجيد وسليمان بن جبيرول ويوسف بن ابي طور واسحق بن جيات وابرهام بن عزرا

ومنها قطعة من الرق عليها كتابات في الصدوقيين وقد نشرها المسيو اسرائيل لفي في مجلة الابحاث اليهودية « Revue des Etudes Juives » وقد رأينا فيها اموراً تاريخية مهمة عن الصدوقيين وتمكنت بواسطتها من معرفة التاريخ الذي كتب فيهِ الكتاب الذي اكتشفهُ شختر المشار اليهِ آنفاً

وانكشفت لنا حقائق كثيرة عن العصر الذي قام فيهِ المعلمون المعروفون بالغاوونيم وكان هذا العصر لا يزال محتجباً . وللغاوونيم اهمية كبيرة في تاريخ الاسرائيليين وقد اطلعتنا هذه الاكتشافات الجديدة على كثير من احوالهم وتعاليم مدرستيهم البابلية والفلسطينية

فمنها رسائل لنحميا غاوون ودوسه بن سعديا وشريرا غاوون وابنهِ حاي غاوون وغيرهم من غاوونيم فلسطين الى رباني الفسطاط تتعلق بالمدارس البابلية والفلسطينية ومنها

ايضاً اجوبة من الغاوونيم تبين لنا العلاقات بين مصر وبابل وشمال افريقية وفلسطين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر

ولهذه المكاتبات شأن كبير في استخلاص تاريخ الاسرائيليين في مصر من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر ولم يكن يعرف شيء عن تاريخ هذا العصر من قبل ولم يعرف من الرجال الذين قاموا فيهِ الاَّ ابن سعيد وابن ميمون. ولا يقوم رجل مثل ابن سعيد الاَّ في محيط يهودي راقٍ ووسط اناس على جانب من العلم والتهذيب بحيث يفهمون كتاباتهِ وآراءهُ. ولم يقم من قبلُ دليل واحد على ان اليهود كانوا كذلك في ذلك العصر . ومثل هذا يقال في ابن ميمون اذ لا يعقل انهُ يتخذ مصر موطناً ينشر فيهِ تعاليمهُ ويبد فيهِ آراءهُ اذا لم يجد فيها طائفة راقية واناساً يدركون تعاليمهُ ويقبلون عليها . اما الآن فقد اثبتت المخطوطات المكتشفة ذلك وستنشر ويستخلص منها تاريخ يهود مصر في القرون الوسطى . ويمكنكم ان تعلموا ما لذلك من الاهمية اذا عرفتم ان مصر كانت في ذلك العهد ملجأ اليهود الذين كانوا يضطهدون في بلاد المغرب بشمال افريقية ويضطرون الى التظاهر بغير دينهم فيفرون الى مصر حيث يلجأون الى اخوانهم الآمنين ويتمتعون بالحرية الدينية والسياسية

والمكاتيب الكثيرة الباقية من ذلك العصر تبين لنا سير بعض الاشخاص واحوال اليهود الدينية واعمالهم التجارية في الشرق . اما العقود فتعد بالمئات واكثرها مؤرخ وفيها اسماء كثيرين ويمكن للمؤرخ ان يستعين بها في ابحاثهِ

والمخطوطات التي تتعلق بالشعائر الدينية كثيرة ويمكن مقابلة بعضها ببعض لتصحيح النسخ التي طبعت ناقصة او تطرق اليها الغلط

وفي هذه المجموعة شروح للتوراة والتلمود واوراق من كتب جدلية ولاهوتية وفلسفية وتاريخية ونتف قديمة جدًّا من معاجم للتوراة والتلمود ومؤلفات في اللغة ومجادلات دينية وفصول طبية وعلمية . وفيها ايضاً مخطوطات نادرة من خطوط الغاوونيم وخطوط الشعراء المشهورين كناثان البابلي وابن ميمون وغيرهما والربانيين الذين قاموا في مصر من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر كداود بن ابي زمرا واسحق لوريه وابن سيد ويعقوب بيراب وابرهام مونصون وغيرهم ممن اشتهرت مؤلفاتهم واجوبتهم . فترون من ذلك ان رباني مصر بقوا يتابعون اعمالهم ويتمون واجباتهم حتى القرن التاسع عشر بدون انقطاع . وعسى ان تبقى مصر تخرج من الربانيين مشاهير مثل الذين اخرجتهم في عشرة قرون كانوا يتوالون فيها كانهم سلسلة متصلة الحلقات

ويمكنكم ان تتصوَّروا ما تحملتُ من المشاق في قراءة هذه الكتابات والفصل بين ما لهُ قيمة منها وما ليس لهُ قيمة ثم تنظيمها اذا تأملتموها قليلاً وفكرتم في الصعوبات التي تقوم في وجه عمل كهذا . وقد اعانني في هذا العمل المسيو جاك موصيري المعروف بشبانهِ وانصبابهِ على الابحاث العلمية المتعلقة باليهود فانهُ كان اول مَن عرف فائدة هذه التحف في القطر المصري اذا جمعت وجعلت بحيث يعم نفعها . فعسى ان تصبح هذه المكتبة مبعث نور يقبل عليهِ شبان الاسرائيليين للاطلاع على ماضيهم المجيد والسير في خطط اسلافهم

ونهض عند ذلك الرئيس فشكر الذين نظموا المكتبة على خطبهم التي تلوها وبينوا فيها كيفية قيامهم بالعمل وما تحويهِ المكتبة من النفائس

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصلُ الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ذكاء الحيوان الاعجم

ذكاء الجرذ

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

قرأت ما كتبتموهُ في ذكاء الحيوان الاعجم فتذكرت حكاية في ذكاء الجرذ قالها صديق لي موثوق بهِ وهي انهُ رأى منذ عشرين سنة تقريباً في مولد طنطا رجلاً معهُ خمسة من الجرذان لكل جرذ منها كيس صغير مملوء من التبن ومعهُ ايضاً شبه سفينة صغيرة فكان اذا قال « النفر بقرش تعريفه يا مسافرين » يحمل كل جرذ كيسهُ ويقفز نازلاً في السفينة . وعند ما يقول « النفر بقرش صاغ » يحمل كلٌّ منهم كيسهُ على ظهرهِ ويقفز خارجاً من السفينة فكتبت لكم ذلك الآن لتروا رأيكم فيهِ

ذكاء العصفور

ورأيت مرةً عصفوراً لا يزال فرخاً سقط من عشهِ ولم يمكنهُ الرجوع اليهِ فجاءهُ عصفوران معهما عود من قش الارز ماسكين من طرفيهِ بمنقاريهما فتعلَّق الفرخ بهِ بمنقارهِ وطارا بهِ الى العش

حامد السيد الطنطاوي

[المقتطف] رأينا في الحادثة الاولى ان الرجل علَّم الجرذان حمل الكيس والنزول الى السفينة والخروج منها وهي تفهم ما يريدهُ منها بالاشارة و ببعض الاعمال التي يعملها لا بفهمها كلامهُ ولكنهُ يستعمل الكلام للتعمية . ويسهل تعليم الجرذ لانهُ حيوان اجتماعي اصلاً كما ترون في الكلام على الحيوانات الاجتماعية في هذا الجزء . والحادثة الثانية اغرب من الاولى وقد رويت حوادث تشبهها من اعمال الطيور . ولا شبهة ان الطيور ارقى العجماوات ولو اضطرتها احوال المعيشة الى جمع اختبارها لرأينا منها فوق ما نراهُ الآن من الاعمال الغريبة

الفقر والفقير

سيديَّ الفاضلين

قرأت في مقتطف هذا الشهر مقالاً تحت هذا العنوان هو قسم من خطبة القاها مصطفى افندي صادق الرافعي ملأ ثماني صفحات . ولما انتهيت من قراءتهِ استعرضت امام عقلي افكار الخطيب . ولكنني لم ارَ في الثماني الصفحات المذكورة فكرة واحدة او رأياً واحداً علق بذاكرتي لنفاستهِ او لصوابيتهِ

واني اتصوَّر الآن المستمعين لخطبتهِ في طنطا حينما كانوا خارجين من قاعة الاجتماع يسأل بعضهم بعضاً عما قال الخطيب فلا يحير احدهم جواباً على هذا السؤَال

والحق انكم اذا سئلتم الآن عن غرض الخطيب هل يمكن ان تقدموا للسائل جواباً شافياً . واذا لم تستطيعوا ذلك فلماذا ادرجتم هذه المقالة في المقتطف ؟

اني اعرف ان مهمة المقتطف هي تعويد قرائهِ على مبادىء المدنية الاوروبية . اي تعليمهم على النظر الاوربي الحديث واشرابهم المبادىء الحديثة في العلم والادب والمعاملة والاخلاق . فهل تخدمون بمثل هذه المقالة هذه الاغراض ؟

وقد لاحظت ان الخطيب يسب المرابين على اني اعرف — كما تعرفون طبعاً — ان الربا دعامة كبرى من اهم دعائم المدنية الحديثة . وهو مؤَسس على مبدإٍ عادل لا يشوبهُ ادنى

حيف على المتعاملين بهِ . ودليل ذلك ان الرافعي افندي اذا احتاج الآن الى مئة جنيه ووجد من يقرضهُ اياها هذا الشهر وآخر يقرضهُ اياها في مثل هذا الشهر في العام الآتي فضَّل الاول . فالربا هو ثمن هذا التفضيل . والنقود بضاعة من البضائع التي تباع وتشترى . وكما اني ادفع في الحذاء الجيد ثمناً اعلى مما ادفع في الحذاء الردي ء فكذلك ادفع عن المال الذي يأتيني اليوم ثمناً اعلى مما ادفع عن هذا المال اذا اتاني بعد عام

وعليهِ فالرافعي افندي مخطئ في ذم الربا وسب المرابين ويجب ان يدرس شيئاً من علم الاقتصاد قبل ان يتكلم في هذه المواضيع

سلامه موسى

[المقتطف] لا شبهة في ان نسق رافعي افندي في الانشاء على بلاغتهِ ليس مما يسهل فهمهُ على غير المتضلعين من العربية ومع ذلك لو انتظر حضرة المنتقد حتى قرأ تتمة الخطبة لاتضح لهُ مراد الخطيب . ولا يخفى ان الادلة الخطابية لا تعتمد على البديهيات والاوليات والقواعد المقررة كالادلة الرياضية بل على المسلمات والنكات الادبية وقد يكون الاستشهاد ببيت من الشعر اوقع في النفوس لدى سامعي الخطيب من كل الادلة الرياضية والطبيعية

اما الموضوع الذي اشار اليهِ المنتقد وهو الربا اي بيع النقود بثمن موَّجل مع شيءٍ من الربح فموضوع جليل وكذلك نسبة اغنياء الامة الى فقرائها وحقيقة الفقر وحقيقة الغنى وما اشبه من المواضيع التي لا بدَّ من البحث المستفيض فيها لايضاح حقيقتها

نشوء الاجتماع

حضرة الاستاذ العالم منشئي المقتطف الاغر

ذكرتم في مقتطف شهر مايو اثناء نقدكم لكتاب نشوء الاجتماع انني اكتفيت بتلخيصهِ وتمنيتم ان تكون الترجمة تامة او اترجم كتاباً اسهل واوفى بحاجة ابناء العربية

نعم ان ترجمة هذا الكتاب ليست من السهولة بحيث يتصور البعض ومع ذلك فاني نقلت هذا الكتاب الى العربية بامانة تامة ولم الخصهُ كما ذهب اليهِ المقتطف لاني اعتقد اعتقاداً صلباً ان تلخيص الكتب هو في الحقيقة تشويه لمحاسنها واظن ان السبب فيما ذكرهُ المقتطف الاغر هو انهُ لم يدر بخلدهِ اننا نصدر الترجمة اجزاء وان ما اهدي الى المقتطف هو الجزء الاول فقط وسنشرع في طبع باقي الكتاب ونصدرهُ جملة واحدة قريباً ان شاء الله وحبذا لو يلقى هذا الكتاب من المقتطف عناية فيراجع بعض فصولهِ وان شاء قابل بين

الاصل والترجمة حتى اذا كان هناك خطأ او استعمال على غير وجههِ نبه على ذلك والمقتطف ومكانهُ في العلم حري بذلك

اما عن الشطر الثاني من نقد المقتطف الاغر وهو ترجمة كتاب يفي بحاجة ابناء العربية فلعمري ان في كتاب نشوء الاجتماع لمعتبراً لمن فكر ودليلاً لمن نظر اذ فصَّل مؤَلفهُ حفظهُ الله اسباب الارتقاء وبيَّن انها تجري على ناموس الانتخاب الطبيعي واي نفع لنا نحن الشرقيين اغلى ممن يقول لنا اننا اذا لم ننزع اغشية الموت وننافس غيرنا في البقاء فلا مناص من فنائنا واي ذكرى انفع او موعظة ابلغ ممن يقول لنا

« ونشاهد منظراً يروق لنا النظر فيهِ والاعتبار بهِ وهو اجتياز الانجلوسكسونيين حدود بلادهم وضربهم في مناكب الارض وامتلاكهم البلدان والممالك ونشر سطوتهم عليها وبسط نفوذهم فيها ويجرون في ذلك على منهاج اسلم من الذي انتهجهُ الفاتحون قديماً وذلك لان التعاليم الادبية التي تأسست عليها المدنية الحديثة نالت من افئدتهم واثرت في مشاعرهم حتى جنح السكسوني الى اسعاد البشرية والرفق بها فلم يسلك سبيل من تقدمهُ من الفاتحين من ارهاق الامم المغلوبة على امرها ونحن وان اخذنا عليهم بعض ما اجترحوهُ من الآثام والجنايات فاننا لا نظن انهم خليقون بما ينعتهم بهِ المستر لكي حيث عدَّ اعمالهم حروباً صليبية لا تعلي من قدر صاحبها ولا ترفع من ذكرهِ

« اجل ان الجنس السكسوني اباد مزاحميهِ من الشعوب المنحطة ولاشاهم في منهاج اشد مضاء وحدة مما لو كان التنازع واقعاً بين هذه الشعوب وبين جنس غير الجنس السكسوني بيد ان هذا الفناء لم يكن بالحروب والقتال بل جرى على سنن الطبيعة الهادئة وتمشى على نواميسها المنتجة. ولو رغب السكسونيون وعملوا لتغيير هذه النتائج المقدَّرة لما استطاعوا الى ذلك سبيلاً حيث ان من المقدر ان الشعوب الضعيفة تفنى في مجاهدة الشعوب القوية واعتبر ذلك في حال الاستراليين والتسمانيين واهل زيلندا الجديدة وسود امريكا »(1) الى ان قال « ونحن ننسب فناء الشعوب المنحطة الى رذائلنا وتأثيرها فيهم كأننا لو رغبنا في ايقاف هذا الفناء وعملنا لذلك يتوقف سيرهُ المطرد او يتريث وكأن آثامنا التي صببناها عليهم هي السبب في سرعة تلاشيهم مع ان طبائع مدنيتنا الغربية التي فطرنا عليها واخلاقها التي نشأنا عليها وفضائلها التي نزهو بها ليست بامضى في قتالهم ولا اذهب في ملاشاتهم من آثامنا التي نجأر بالشكوى منها »

---

(1) راجع صفحة ٦٣ – ٦٤ – ٦٥ وما بعدها من الترجمة العربية

ثم فصَّل بعد ذلك كيف ان العقل لا يؤَيد اسباب الارتقاء واظهر اخفاق الفلسفة الادبية في تبرير خلق المجتمع واسهب في بيان طبيعة الدين وكيف انها اجلى طبيعة في التاريخ الانساني ثم تطرق الى بيان وظيفة الدين في نشوء المجتمع حتى ذهب الى ان الغريزة المتأصلة فينا وتدعونا الى الايمان بالدين ليست من الخطإ ولا من البعد عن الصواب بالمكان الذي يذهب اليهِ جماعة كبيرة

وقد كان لابحاث المؤَلف في الدين صدًى بين العلماء وبعضهم بنى على اصولهِ (١) والبعض الآخر لا يزال مجدًّا في تأييدها وتشييدها ايثاراً للحق وخوفاً من نشوء الالحاد وكثرة الملاحدة وما في ذلك من الضرر على المجتمع (٢)

الى هنا ينتهي ما عربتهُ وهو القسم الاول من الكتاب اما القسم الثاني فهو بحث مستفيض في المدنية الغربية والاسس التي بنيت عليها والعوامل الاجتماعية التي تعمل فيها والظواهر المتفشية فيها وتعليل كل ذلك تعليلاً علميًّا اساسهُ مذهب النشوء والارتقاء ثم افاض في ضرورة تحسين النوع لمن يريد البقاء من الامم والشعوب وقد اصبح ذلك الآن علماً قائماً بنفسهِ وهو اليوجنية (٣)

ولولا ان للمقتطف عندي منزلة سامية ومكانة عالية لما طلبت منهُ ان يفيض في نقد الكتاب واني اعتقد ان اكبر خدمة يقوم بها -وهو ابو النهضة العلمية— بعد جهادهِ الطويل وعملهِ الجليل ان يعنى بنقد الكتب المعربة وخاصة العلمية منها وحبذا لو كان فاتحة نقدهِ نشوء الاجتماع الذي كان حديث العالم برهة من الدهر

المعرب
طنطا محمد زكي صالح

[المقتطف] اننا نشكر حضرة المترجم على هذا البيان المسهب ولكننا نخالفهُ في امر جوهري وهو انهُ اذا عرَض كتاباً على منتقد ليبدي رأيهُ فيهِ فليس لهُ ان يجادلهُ في رأيهِ ولو حسبهُ خطأً . وان لم يراعِ كتابنا هذه القاعدة فلا يمكن ان يشيع عندنا انتقاد الكتب وتمحيصها لاظهار غثها من سمينها . هذا من حيث قولنا « حبذا لو اختار المترجم كتاباً اسهل من هذا الكتاب ترجمة واوفى منهُ بحاجة ابناء العربية » . اما قولنا ان المترجم اكتفى

---

(1) Vide : From Combe to Benjamin Kidd. The Appeal to Biology or Evolution for human guidance; by Mackintosh.

(٢) راجع مجلة القرن التاسع عشر عددي فبراير وابريل من هذه السنة

(3) Eugenics

بالتلخيص والاشارة الى انهُ لم يحتفظ بكل معاني المؤلف فقد دلنا على الامر الاول منهما جرم الكتاب الانكليزي وجرم الجزء الذي نشر من الترجمة فان هذا الجزء واقع في ١٢٤ صفحة يقابلها في الاصل الذي عندنا ١٢٦ صفحة وترجمة كل صفحة منها تملأ نحو صفحة ونصف صفحة من صفحات الكتاب المترجم اذا احتفظ المترجم بكل معاني المؤلف

ودلنا على الامر الثاني اننا قرأنا الصفحة الاولى من الفصل الاول فلم نرَ الدقة التي نختارها في الترجمة . وموضوع الفصل The outlook وقد ترجمهُ المترجم بكلمة « الحاضر » وأولى ان يترجم بكلمة المستقبل او دلائلهُ او تباشيرهُ

ثم قرأنا الصفحة الاولى من الفصل الخامس وهو الاخير في هذا الجزء فرأينا فيها كلمة جوهرية وهي كلمة Social organism وقد ترجمها « بالاجتماع الالي » والصواب الحي الاجتماعي او الفرد الاجتماعي كما لا يخفى على دارمي البيولوجيا . وعسى ان يكون لنشر هذه الترجمة الفائدة التي يقدرها المترجم لها

* * *

باب الزراعة

معامل غزل القطن

لما كان السر تشارلس مكارا في هذا القطر منذ بضعة اشهر جرى لنا حديث معهُ عمَّا قيل ونشرناهُ في المقتطف من ان معامل الغزل في بلاد الانكليز لا تستعمل الآلات الحديثة التي يستعملها الاميركيون واليابانيون الآن ولذلك تقلُّ مقطوعية معاملهم على كثرة مغازلها. فقال لنا انني اطلعت على ما قيل في هذا الموضوع وهو صحيح ولكن مغازلنا تغزل الخيوط الدقيقة ولهذا تقلُّ مقطوعيتها من القطن وزناً عما تغزلهُ المغازل الاميركية ولكنها لا تقلُّ عن غيرها اذا اعتبرنا طول الخيوط التي تغزلها وثمنها. ووعدنا بان يكتب هو او غيرهُ في هذا الموضوع ما يجلو الحقيقة

وقد اطلعنا الان على مقالة في هذا الموضوع في مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منها الحقائق التالية لعلاقتها بالقطن المصري ومستقبلهِ

(١) مقطوعية معامل الغزل

الجدول التالي يدل على مقدار ما غزل من بالات القطن في سنة نهايتها ٣١ اغسطس سنة ١٩١٢ وعلى مقدار البالات التي غزلها كل الف مغزل في تلك السنة

البلاد	عدد البالات التي غزلت	البالات لكل الف مغزل
الولايات المتحدة الاميركية	٥ ٣٦٨ ٠٠٠	١٧٧ بالة
بريطانيا العظمى	٣ ٧٦٥ ٤٦٢	٦٧ =
روسيا	٢ ٠٣٥ ٠٧٩	٢٧٠ =
المانيا	١ ٧٧٠ ٢٨٦	١٦٨ =
الهند	١ ٦٠٦ ٥٥١	٣٦٤ =
اليابان	١ ٣٤١ ٨٣٩	٦٦٢ =
فرنسا	٠ ٩٨٧ ٨٤٣	١٢٣ =
النمسا	٠ ٨٦٤ ٠٩٦	١٨٠ =
ايطاليا	٠ ٨١٢ ٧٦٠	٢٢٤ =
اسبانيا	٠ ٣٢٣ ٧٥٠	١٧٠ =
بلجكا	٠ ٢٣٤ ٣٨٢	١٦٩ =
سويسرا	٠ ٠٩٠ ٨٣١	٠٧١ =
هولندا	٠ ٠٨٤ ٨١٧	١٨٧ =
اسوج	٠ ٠٧٨ ٧٢٧	٢٠٨ =
البرتغال	٠ ٠٦٧ ٩٤٠	١٦٦ =
الدنمارك	٠ ٠٢٤ ١٢٥	٣٠٠ =
نروج	٠ ٠١٠ ٧٨٥	١٤٧ =

وقد بيَّن الكاتب ان قلة ما تغزلهُ المغازل الانكليزية ليس ناتجًا من ضعفها بل من انها تختار القطن الجيد وتغزل الخيوط الدقيقة ولا يفوقها في ذلك الأَّ مغازل سويسرا . اما كثرة القطن الذي يغزلهُ المغزل من مغازل اليابان فسببهُ ثخن الخيوط من جهة وكثرة ساعات العمل من جهة اخرى . ولو غزلت مغازل الولايات المتحدة خيوطًا دقيقة كالمغازل الانكليزية لما استطاعت ان تغزل اكثر من ٢٣٣٤٠٠٠ بالة اي اقل من نصف ما تغزلهُ الآن

وهاك جدولاً اخرى يظهر فيهِ عدد المغازل في كل من انكلترا والولايات المتحدة واليابان وسويسرا وما يغزلهُ كلٌّ منها من القطن المصري الغالي الثمن ومن القطن غير المصري

	عدد المغازل	ما يغزل منها القطن المصري	ما يغزل القطن غير المصري
انكلترا	٤٨٧٣٤ ٠٠٠	١٣٢٥٧ ٠٠٠	٣٥٤٧٧ ٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٠٣١٣ ٠٠٠	٠٠٦٦٠ ٠٠٠	٣٠٣١٣ ٠٠٠
اليابان	٠٠٢٧٩ ٠٠٠	٠٠٨٥٠ ٠٠٠	٠١٧٤٨ ٠٠٠
سويسرا	٠١٢٨٥ ٠٠٠	٠٠٨٥٠ ٠٠٠	٠٠٤٣٥ ٠٠٠

واكثر مغازل سويسرا يغزل القطن المصري وسبب ذلك ان التطريز من اهم صنائع سويسرا فتغزل لهُ الغزل الدقيق من القطن المصري

فاكثر مغازل انكلترا وسويسرا من النوع الانكليزي الذي يغزل الخيوط الدقيقة واكثر مغازل الولايات المتحدة واليابان من النوع الاميركي الذى يغزل الخيوط الثخينة. وليس في اليابان سوى ٤٠٠٠٠ مغزل من النوع الانكليزي وقد غزلت في العام الماضي ٣٣٢ مليون رطل من القطن الهندي الرخيص الثمن و١٣٨ مليون رطل من القطن الاميركي و١٠٧ ملايين رطل من القطن الصيني ولم تغزل من القطن المصري سوى ١٣ مليون رطل

(٢) مكاسب معامل القطن

حسب الكاتب المشار اليهِ آنفاً مكاسب الانكليز من غزل القطن ونسجهِ منذ سنة ١٨٦٠ الى الآن فكان ثمن المغزولات والمنسوجات سنة ١٨٦٠ نحو ٥٩ مليون جنيه يخرج منها ثمن القطن وهو ٣٤ مليون جنيه فيبقى ربح واجرة عمال ٢٥ مليون جنيه ثم زاد مقدار المغزولات والمنسوجات رويداً رويداً وزاد الربح منها فبلغت قيمتها ٩٥ مليون جنيه سنة ١٨٨٤ وكان ثمن قطنها ٤١ مليون جنيه والربح والمصانعة ٥٤ مليون جنيه وبلغت قيمتها ١٥٠ مليون جنيه سنة ١٩١١ وكان ثمن قطنها حينئذٍ ٦٠ مليون جنيه والربح والمصانعة ٩٠ مليون جنيه اي ان ربح هذه الصناعة زاد من ٢٥ مليون جنيه الى ٩٠ مليون جنيه في خمسين سنة. وقد بينت ادارة الاحصاء في بلاد الانكليز ان قيمة المغزولات والمنسوجات القطنية بلغت ١٧٧ مليون جنيه سنة ١٩١١ ولكن هذا المبلغ يشمل ايضاً نفقات القصر والصبغ والطبع. وقيمة المغزولات والمنسوجات الاميركية حسب احصائها سنة ١٩٠٩ كان ١٢٥ مليون جنيه فقط. اما ربح اصحاب المعامل انفسهم بعد طرح اجرة العمال فليس

بالشيء الكثير لان عدد العمال في المعامل الانكليزية نحو ٦٠٠٠٠ ومتوسط اجرة الواحد منهم في الاسبوع نحو ٤٥ شلناً او اكثر قليلاً فالاجرة في السنة ١١٧ جنيهاً واجرة العمال كلهم نحو ٧٠ مليوناً من الجنيهات فيبقى لاصحاب المعامل مقابل عملهم ورأس مالهم عشرون مليوناً من الجنيهات في السنة

غلة الحبوب في العام الماضي

	القمح	الشعير	الاوت	الذرة
الولايات المتحدة الاميركية	١٣٥٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠	٢١٧٠٠٠٠٠٠	٥٥٠٠٠٠٠٠٠
روسيا في اوربا	١١٧٠٠٠٠٠٠	٨٢٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠٠
فرنسا	٦٣٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠	٥٧٠٠٠٠٠٠	
كندا	٣٩٠٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠	٦٣٠٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠
المجر	٣٤٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠	٣٨٠٠٠٠٠٠
ايطاليا	٣١٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠٠
اسبانيا	٢١٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠
سيبيريا	١٩٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠	
رومانيا	١٦٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠
النمسا	١٣٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
البلغار	١٢٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠
بريطانيا	١٧٥٠٠٠٠٠	١٠٥٠٠٠٠٠	٣١٠٠٠٠٠٠	
الجزائر	٥٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
اليابان	٤٥٠٠٠٠٠			
بلجكا	٣٠٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠	
سويسرا	٨٥٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠	

حسبنا الغلة بالاردب المصري وحذفنا منها الاعداد الصغيرة. وعليهِ فقد كانت غلة الولايات المتحدة من القمح في العام الماضي نحو ١٣٥ مليون اردب ومن الشعير ٤٠ مليون اردب ومن الاوت او الزمير ٢١٧ مليون اردب ومن الذرة ٥٥٠ مليون اردب فهي اكثر من

غلة اية بلاد اخرى من الحبوب ولا تدانيها الأ روسيا في اوربا وقد بلغت غلتها في العام الماضي ١١٧ مليون اردب من القمح و ٨٢ مليون اردب من الشعير و ١٥٠ اردب من الاوت و ١٤ مليون اردب من الذرة ويبقى نوع آخر من الحبوب وهو الراي الشبيه بالقمح واكثر ما يزرع في روسيا وقد بلغت غلتهُ فيها في العام الماضي ١٧٧ مليون اردب وفي النمسا وقد بلغت غلتهُ فيها في العام الماضي ٢١ مليون اردب وفي المجر وقد بلغت غلتهُ فيها ١٠ ملايين اردب

موسم الحرير في الدنيا

بلغ موسم الحرير او الصادر منهُ في سنة ١٩١١ نحو ٢٤ مليون كيلوغرام كما نرى في هذا الجدول

في فرنسا	٤٠٢٠٠٠	كيلوغرام
〃 ايطاليا	٣٤٩٠٠٠٠	〃
〃 اسبانيا	٠٠٨٨٠٠٠	〃
〃 النمسا والمجر	٠٣٥٥٠٠٠	〃
〃 تركيا اسيا	١١٦٠٠٠٠	〃
〃 〃 اوربا	٠٣٦٥٠٠٠	〃
〃 ولايات البلقان	٠١٩٥٠٠٠	〃
〃 اليونان وكريت	٠٠٦٥٠٠٠	〃
〃 القوقاس	٤٨٠٠٠٠	〃
الصادر من ايران وتركستان	٥٥٠٠٠٠	〃
الصادر من شنغاي بالصين	٥٥٥٠٠٠٠	〃
〃 〃 كنتون 〃	١٦٩٠٠٠٠	〃
〃 〃 يوكوهاما باليابان	٩٢٠٠٠٠٠	〃
〃 〃 الهند	٠٢١٥٠٠٠	〃
والجملة	٢٣٨٠٥٠٠٠	〃

اما ما صدر من الهند والصين واليابان فلا يدل الأ على جزء من موسم الحرير فيها فالحرير الخام الذي صدر من اليابان مثلاً ثمنهُ ١٣ مليونًا من الجنيهات وصدر منها ايضاً منسوجات حريرية ثمنها مليونان واما ما نسج واستعمل في البلاد نفسها فلا سبيل لنا الآن الى معرفتهِ

متوسط اسعار بعض الحاصلات

اختلفت اسعار الحاصلات الزراعية في القطر المصري في السنوات الماضية حسب الخصب والمحل في هذا القطر وفي الخارج ايضاً · وقد ارتفعت في الغالب على مرّ السنين بزيادة كثرة الذهب ورخصهِ كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيهِ ثمن القطن بالقنطار وثمن سائر الاصناف بالاردب والثمن كلهُ بالقرش المصري

السنة	القطن	البزرة	القمح	الفول	الذرة	العدس	الشعير	الحلبة	الحمص
١٨٩٨	١٥٧	٤٦	٩٩	٨١	٧١	٨٥	٥٤	٨٤	١٦٠
١٨٩٩	١٩٣	٥٧	٩١	٧٥	٦٥	٨٣	٥٠	٨٦	١٠٩
١٩٠٠	٢٦٦	٦٦	١٠٢	٨٠	٧١	٨٨	٥٥	٨٠	١٣٦
١٩٠١	٢١٥	٦٥	١٠٤	٨٤	٧٠	٩٤	٥٢	٨٣	١٣١
١٩٠٢	٢٣٢	٦٦	١٠٣	٨٦	٦٢	٨٧	٥٧	٧٩	١٢٠
١٩٠٣	٣١٢	٦١	٩٤	٨٤	٦٤	٨٢	٥٢	٨٦	١٢٥
١٩٠٤	٣١٤	٥٨	٩٣	٧٣	٦٤	٧٨	٥٢	٨٢	١٠٠
١٩٠٥	٢٦٩	٥٥	١٠٦	٧٨	٧٥	١١٧	٥٧	٨٨	١٧٥
١٩٠٦	٣٤٠	٦٥	١١٠	١٠٦	٨٩	١٠٨	٧٢	١٥٥	١٨٩
١٩٠٧	٣٨٢	٧٢	١٠٥	١٠٥	٨٠	١١٩	٧٢	١٣٩	٢٢١
١٩٠٨	٢٩٩	٧٣	١٣٣	١١٠	٨٩	١٣٠	٧٢	١٣٥	١٩٠
١٩٠٩	٣٤٣	٨٢	١٢٨	١٢٠	١٠٤	١٣٠	٧٦	٩٦	١٨٩
١٩١٠	٤٤٨	٩٠	١١٠	٩٢	٧٤	١١٠	٧٦	١٥٢	١٩٨
١٩١١	٣٦٨	٩٠	١١٧	٩٢	٨٠	١٢٤	٧٥	١٤٩	١٧٠
١٩١٢	٣٣١	٨٣	١٢٢	٩٨	٨٥	١٣٠	٨٠	١١٩	١٦٦

وواضح من هذا الجدول ان التغير الاكبر في الاسعار وقع في القطن فان ثمن القنطار منهُ يزيد او ينقص مئة غرش او مئتي غرش · وحيث ان محصولهُ عندنا يبلغ ستة قناطير الى سبعة او سبعة ونصف فيكون الفرق في ثمنهِ ستة ملايين من الجنيهات الى اثني عشر مليونًا او اكثر · وهذا الفرق كبير جدًّا على بلاد تبلغ قيمة صادراتها كلها نحو ثلاثين مليونًا

من الجنيهات وقيمة كل حاصلاتها الزراعية نحو ستين او سبعين مليونًا من الجنيهات ولها تختلف حالها من سنة الى اخرى في اليسر والعسر حسب مقدار موسم القطن وحسب سعره

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الطعام القليل مع المضغ الجيد

يتخذ بعض الناس الاكثار من الطعام دليلاً على جودة الصحة وهم على حق في ذلك اذا اعتبرنا ما يبذلهُ الجسم من القوة في هضم الطعام الزائد والتخلص منهُ . الاَّ انهم يخطئون اذ يحسبون ان كل ما يأكلهُ الانسان يتحول الى لحم وعظم وعصب او ينتفع بهِ الجسم بطرق اخرى

لا يقوم الجسم بدون غذاء غير ان مقدار الغذاء ونوعهُ يتوقفان في الاكثر على نوع العمل الذي يعملهُ الانسان . وما زاد عن المقدار اللازم يكون عبئًا على الجسم يضطر الى هضمهِ والتخلص منهُ فيضيع بذلك قسم كبير من القوة كان الاولى ان يحتفظ بهِ

وقد ظهر من بعض التجارب ان مقدار الطعام اللازم للانسان اقل مما يأكلهُ عادة اكثر الناس . وجرَّب كثيرون ان يعوّدوا انفسهم على اكل القليل من الطعام البسيط فزادوا عافية وقدرة على القيام بالاعمال الشاقة

وعني البعض بالبحث عن مقدار اللحم الذي يلزم للجسم يوميًا فرأوا ان الاقلال منهُ يجعل الانسان اقدر على القيام بالاعمال الشاقة واقوى على معاناة المصاعب

وقد يعترض البعض على ذلك بقولهم انهُ وان كان للاقلال من الطعام نتائج حسنة تظهر في القريب العاجل الاَّ انهُ لا بد وان يتبعهُ انحطاط في الجسم اذا استمر عليهِ الانسان بضع سنوات . واعتراضهم هذا حري بالاعتبار الاَّ انهُ قام من اهل الغرب من جربوا الطعام القليل واعتادوا عليهِ فبقيت فيهم صحتهم بل ازدادت قوتهم ازدياداً بينًا

وممن اشتهروا بذلك رجل اميركي يقال لهُ المستر فلتشر وقد امتحنهُ بعض الاساتذة في

جامعة يايل باميركا بعد ان مضت عليهِ تسع سنين وهو لا يأكل من اللحم يوميًّا الاَّ ستين غرامًا · ومع انهُ كان يناهز الستين من العمر فاق الشبان الذين يروضون انفسهم يوميًّا في جميع الحركات التي تستدعي قوة عضلية · ويقول فلتشر ان قوتهُ وصحتهُ نتيجة اقلالهِ من الطعام واعتيادهِ المضغ الجيد · وهو لا يقوم برياضة بدنية مخصوصة ولا يأكل الاَّ اذا احس بالجوع

الناس في مرض خوفًا من المرض

قالت الفلاسفة الناس في فقر خوفًا من الفقر ونحن نقول الناس في مرض خوفًا من المرض · واي مرض يتعب المرء اكثر من ان يحسب انهُ مصاب بالحمى دوامًا فلا يفارق مقياس الحرارة جيبهُ او انهُ مصاب بسوء الهضم فلا يأكل طعامًا الاَّ كثر جشاؤُهُ وفواقهُ وقيئهُ او مصاب بالارق فلا يغمض لهُ جفن من كثرة ما يفكّر في هذا الموضوع

وقد يقال ان للامراض اسبابًا معلومة لا يأتي الفكر بها ولا يذهبها فللحمى ميكروب وللطاعون ميكروب وللجدري ميكروب وللدفثيريا ميكروب ولا يقع مرض ميكروبي بانسان الاَّ اذا دخل جسمهُ ميكروب ذلك المرض وفعل بهِ فعلهُ الخاص · ولا يزول منهُ الاَّ اذا زال ذلك الميكروب بالعلاج او تغلَّب الجسم عليهِ . قلنا نعم ولكن اكثر هذه الميكروبات موجود في كل مكان وقلما يخلو منها فم الانسان والهواء الذي يتنفسهُ والماء الذي يشربهُ والطعام الذي يأكلهُ ولكنها لا تفعل بهِ دائمًا لان جسمهُ يقاومها و يتغلَّب عليها ولكنها تفعل بهِ اذا عجز عن مقاومتها اما لكثرتها او لان اعصابهُ تكون ضعيفة ولا شيء يضعف الاعصاب مثل الهم والخوف من المرض

من المحقق ان اعصابنا على نوعين نوع آلي يقوم باعمالهِ من غير نظر ولا روية ونوع عقلي يعتمد على النظر والروية وتقديم المقدمات واقامة الادلة والاقيسة . فاذا مشى الانسان على حائط ضيق تحتهُ هوَّة عميقة ولم ينتبه الى وجود الهوة او كان النور ضئيلاً حتى لا يراها مشى بسهولة وهو لا يخاف السقوط ولكنهُ اذا رأى الهوَّة تحتهُ وحاول تحكيم قدميهِ بعقلهِ حتى لا يسقط ارتجفت رجلاهُ واصطكت ركبتاهُ وعجز عن السير او وقع في الهوة · فاعصاب رجليهِ الآلية تعمل عملها في الحالة الاولى من غير روية فيكون متقنًا لا عيب فيهِ واما في الحالة الثانية فتتعرض لها اعصاب دماغهِ وقواهُ العاقلة وتحاول تحكيم رجليهِ فتوقعهما في الارتباك · وهذا شأن الموسيقي فان اصابعهُ تحرك الاوتار او المفاتيح على ما اعتادت فاذا حاول

اشراك عقلهِ معها عجزت عن عملها · بل هذا شأن الكاتب والخطيب فان كلاًّ منهما يكتب او يخطب بالبداهة ويجيد اكثر مما لو حاول الاستعانة بفكرهِ وقس على ذلك سائر الاعصاب الآلية التي اعتادت ما يسمَّى بالعمل المنعكس فان تعرُّض العقل لها يوقعها في الارتباك لذلك يصاب بسوء الهضم من يكثر اهتمامهُ بهضمهِ ويصاب بالارق من يكثر اهتمامهُ بارقهِ · وتضعف عن مقاومة الادواء اعصاب من يكثر تفكيرهُ بها

وهذا القول لا ينفي وجوب الابعاد عن اسباب الامراض ولا يجيز التعرُّض لها عفواً فاذا علمت بوجود ميكروب التيفويد في ماء فمن الجهل والحماقة ان تشرب ذلك الماء لان مقدار الميكروبات فيهِ قد يكون اكثر من ان يستطيع جسمك مقاومتهُ ولان مجرَّد معرفتك بوجود هذه الميكروبات فيهِ يخيف اعصابك ويعجزها عن المقاومة ولكن اذا لم تعلم بوجودها فيهِ فلا تقلقنَّ مخافة ان تكون موجودة ولا يشغلنَّ بالك لان انشغالهُ يضرُّ بك سواء وُجدت فيهِ او لم توجد

وقد يكون الانسان عصبيًّا اي ان اعصابهُ شديدة الحس فيقلق لاقل سبب · ولا لوم عليهِ ولا تثريب لان العصبيين اقدر الناس على الاعمال واكثرهم مضاء فيها ومنهم العلماء والادباء والشعراء والمخترعون والمستنبطون ولكنهم اذا اكثروا من القلق على صحتهم اتلفوها ولم يستفيدوا شيئًا واذا توكلوا وتركوا التقادير تجري في اعنتها لم ينلهم من توكلهم اذى فوق ما ينالهم اذا اكثروا الحذر والتوقي وانشغال البال

الطعام الكثير ضرر وخسارة

يحكى عن ديوجنس الفيلسوف اليوناني انهُ رأى مرةً شابًا ذاهبًا الى وليمة فقبض عليهِ وعاد بهِ الى ذويهِ مسرعًا · ولما سئل في ذلك قال اني رأيتهُ ذاهبًا ليلقي نفسهُ في تهلكة فانقذتهُ واتيتكم بهِ

ولقد اصاب هذا الفيلسوف في ما فعل لان الاكثار من الوان الطعام في الولائم يغري الشاب بالاكثار من الاكل فيسوء هضمهُ وتنحرف صحتهُ

لم يكن الناس في عصر من العصور يهتمون بامر الطعام والصحة كما هم يهتمون بهما الآن · نعم انهُ قام في العصور الغابرة اناس بحثوا في الطعام والهضم والصحة بحثًا مستفيضًا ووضعوا للاكل قواعد صحيحة مبنية على الاختبار فقال الشيخ الرئيس ابن سينا

اجعلْ طعامك كل يوم مرةً   واحذرْ طعامًا قبل هضم طعامِ

وقال غيرهُ لا تجلس على الطعام الاَّ وانت جائع وقم وانت بما دون الشبع قانع . وقال الآخر ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب . ولكن هذه الاقوال قالها بعض الخاصة وقلما كان الجمهور يعمل بها او كان العامة يعرفون عنها شيئًا حتى شاع عند خاصة الرومان الاكثار من الاكل لمجرَّد ما يشعر بهِ الآكل من اللذة وقيما يأكل ثم كانوا يتقيأُون ما اكلوهُ لكي يستطيعوا ان يأكلوا غيرهُ

وغنيٌّ عن البيان ان الامراض كانت اشد فتكاً في العصور الغابرة منها الآن بدليل قلة ازدياد الناس من سنة الى اخرى ومن قرن الى آخر . فان الناس الذين انتشرت عندهم العلوم الصحية الآن يتضاعفون كل نحو خمسين سنة ما عدا الذين قصدوا تقليل نسلهم بالفعل كاهالي فرنسا . وقد كان عدد سكان اوربا منذ خمس مئة سنة نحو مئة مليون من النفوس فلو تضاعفوا مرةً كل خمسين سنة لبلغوا الآن ١٠٥ الف مليون نفس اي اكثر من عدد سكان الارض كلها ٣٢٠ ضعفاً بل لو تضاعف عددهم كل مئة سنة لبلغوا ١٦٠٠ مليون نفس اي قدر سكان الارض كلها وهم لا يزيدون الآن على اربع مئة مليون نفس وهذا دليل قاطع على قلة زيادة السكان في القرون الماضية مع كثرة المواليد فيها وعلى ان الوفيات كانت تعادل المواليد تقريباً لكثرة الامراض وشدة فتكها

فما من عصر عرف فيهِ المتمدنون خاصتهم وعامتهم كيف يتَّقون الامراض مثل هذا العصر . وما من عصر اهتمت فيهِ حكومات الامم المتمدنة بصحة الاهلين مثل هذا العصر

ولا يراد بالاهتمام القلق وانشغال البال بل الاعتدال في المأْكل والمشرب واجتناب ما فيهِ ضرر ولاسيما في اطعام الاطفال والاعتناء بصحتهم عموماً والمبادرة الى معالجة امراضهم

وهناك مسأَلة اخرى تتعلق بالطعام وكيفية الحصول عليهِ وهي ثمنهُ في جنب الغذاء الذي فيهِ . فان الفريق الاكبر من الناس يعملون نهارهم كلهُ لاجل الحصول على الطعام واللباس ولا يكادون يحصلون على غير القوت الضروري الذي يتبلغون بهِ تبلغاً ومن هذا القبيل كل الفلاحين والصناع والعمال . فاذا كان الرغيف الواحد يقيت الانسان ويكفيهِ في يومهِ وجب ان لا يأكل رغيفين لئلاَّ يخسر ثمن الرغيف الثاني ويتعب هضمهُ ويتلف صحتهُ وقس على ذلك سائر الاطعمة التي لا فائدة من اكلها او ليس فيها فائدة توازي ثمنها او من اكلها ضرر اكيد إما لانها فضلة زائدة عما يحتاج اليهِ الجسم او لانها ضارَّة لذاتها

ومن حسن الحظ ان فطرة الانسان ترشدهُ غالباً الى اختيار الطعام المناسب والى المقدار الكافي منهُ . فذوقهُ يمنعهُ من اكل ما هو فاسد او ما ليس صالحاً . وقابليتهُ تقف عند حد

الشبع ولا تتجاوزهُ الاَّ مكرهةً · فاذا اعتمد على ذوقهِ وعلى قابليتهِ ولم يجبر نفسهُ اجباراً على الأكل الكثير بل اكتفى بما هو عند حد الشبع او بما هو دونهُ استفاد صحة ولم يخسر مالهُ هدراً والاَّ ايفت صحتهُ واضطرَّ ان يزيد تعباً لكي يبتاع ما لا حاجة بهِ اليهِ من الطعام

من اين المعلمات

كان عدد السكان في القطر المصري في العام الماضي ١٢ مليوناً من النفوس · ومعلوم ان الزيادة السنوية في عدد السكان هي نحو واحد ونصف في المئة فستكون زيادة السكان هذه السنة ١٨٠ الفاً من النفوس نصفهم اناث ونصفهم ذكور اي ان البنات اللواتي كنَّ في العام الماضي في السن الذي يدخلن فيهِ المدارس قد زاد عددهن هذه السنة نحو تسعين الف بنت فاذا فرضنا ان عند نظارة المعارف ومجالس المديريات معلمات كافيات لتعليم كل البنات اللواتي كنَّ في سن التعلم فالزيادة التي حصلت هذه السنة تقتضي وحدها الفي معلمة جديدة على الاقل اذا فرضنا ان كل معلمة تستطيع ان تعلم ٤٥ بنتاً

ولسنا نقول ذلك تثبيطاً لعزائم المهتمين بتعليم البنات بل حثًّا لهم لكي يرغّبوا كل المتعلمات في التعليم باية واسطة كانت حتى يكثر المتعلمات والمعلمات على قدر الامكان لاسيما واننا سنضطر يوماً ما الى جعل المعلمات يعلمن الاحداث كلهم من البنين والبنات

كلية البنات الاميركية بمصر

احتفلت كلية البنات الاميركية بمصر باعطاء شهاداتها لتلميذتين اتمَّتا فيها دروسهما العلمية ولثمانٍ اتممنَ دروسهن الاستعدادية وخطب في الاحتفال سعادة نجيب باشا غالي وكيل نظارة الخارجية الخطبة التالية

بمزيد المسرة والارتياح اجبت دعوة حضرة رئيسة المدرسة المحترمة لحضور هذه الحفلة · فراقني وراق الحاضرين طبعاً ما شهدناهُ من حسن النظام والتقدم الباهر حتى وددت لو أرى مثيلاً لهُ في كلية البنات القبطية التي يراد انشاؤُها في شهر يونيو القادم

ومما لا شك فيهِ ايها السادة ان من اهم اسباب تقدم الامم و بلوغها اوج الرفعة والمجد تعليم البنات و تربيتهن تربية فاضلة تكفل اعداد كل فتاة لان تكون زوجة قادرة على تدبير شؤُون بيتها او مملكتها الصغيرة وعلى خدمة امتها خدمة صالحة بترقية مدارك ولدها الذي

يشب في حجرها ترقية تبدو آثارها على صحيفة اعمالهِ . تنشئهُ رجلاً عاقلاً عاملاً على سعادة امتهِ وعضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية لان ما يغرس في ذهنهِ في دور طفوليتهِ او مدرستهِ الاولى من المبادىء القويمة والاخلاق الفاضلة تظهر آثارهُ في رجوليتهِ . فتلك المبادئ الصحيحة تصحبهُ في حياتهِ ولا يقوى الزمان على محوها عملاً بالمبدإ القائل من شبَّ على خلق شاب عليهِ

فللفتاة في هذه الحياة وظيفتان ساميتان وظيفة الزوجية التي تنحصر اجمالاً في ان تكون معواناً لزوجها على توفير اسباب المعيشة بحسن تدبيرها وشريكة لهُ تقاسمهُ السراء والضراء فتسر بسرورهِ وتخفف عنهُ اعباء همومهِ . ووظيفة الام أُم رجال المستقبل الذين يسعدون ويشقون سعادة وشقاء هي نتيجة ما تبثهُ فيهم وتذكيهِ في نفوسهم من المبادىء التي تبلغهم السعادة في الحال الاولى وتوردهم موارد الشقاء في الحال الثانية

لهذا كان من اقدس الواجبات على من يعهد اليهِ في تربية امهات الغد ورجال الغد ان يعلمهنَّ ما عليهنَّ من الواجبات لاولادهنَّ كتعويدهنَّ التحلي بالفضائل والتخلي عن كل ما ينافي قواعد الدين الذي يدينون بهِ وبث الميل فيهنَّ الى معونة البشر ولا سيما مواطنيهم والتفاني في حب الوطن وفي خدمة مصالحهِ جهد الطاقة والامكان . وليقرن ذلك كلهُ باحترام النفس والاعتماد عليها والصدق في القول والثبات في العمل

هذا وانني لعلى يقين ان حضرة رئيسة هذه المدرسة الفاضلة عاملة على جعل تلميذاتها اهلاً لتلك الغاية الشريفة التي هي اعداد امهات رجال المستقبل لخدمة امتهن باحسانهن تربية اطفالهن . وفقنا الله جميعنا الى ما فيهِ سعادة الحال والمآل والتدرج في مراقي الكمال

وخطب حضرة حفني افندي ناصف مفتش اللغة العربية في نظارة المعارف الخطبة التالية

سلام على هذه الدار المباركة — سلام على هذه الحدائق الغنّاء التي انبتت تلك الثمار الشهية . وتلك الازهار النضرة — سلام على هذه الدار التي اطلعت سماؤُها تلك النجوم الزواهر . وتلك البدور السواطع

لا نحيي هذه الدار لمجرد كونها معهداً من معاهد العلم وان كان كل معهد علمي مستحقاً للاعظام والاكبار عظيماً كان او حقيراً وانما نحييها لكونها جمعت الى تثقيف العقول

بالعلوم والمعارف تهذيبَ النفوس بالاخلاق الحميدة والخصال الفاضلة · العلم اذا لم يقرن بالتربية القويمة يكون قليل الفائدة او عديمها بل ربما كان مضرًّا

مَثَلُ العلم كمصباح وهّاج يرشد صاحبهُ الى الطريق التي يريدها سواءٌ كانت طريق خير ام شر · فصاحب المصباح يمكنهُ ان يهتدي بهِ في الليلة الظلماء الى معبد الصلاة او الى اغاثة ملهوف كما يمكنهُ ان يهتدي بهِ الى تسلق الجدران وسرقة الجيران · لا تفهموا من هذا انهُ يجب مقاومة العلم حتى لا يؤدي الى الشر لاننا اذا جنحنا الى هذا القياس يلزمنا ان نفقأ عيون المبصرين حتى لا يستعملوا ابصارهم في السرقة والتزوير · وانما يجب ان يقرن تعليم العلوم بتربية الاخلاق حتى يكون اثر العلم خيراً محضاً

تربية الاخلاق تحدّد نطاق العلم وتحصر آثارهُ فبدلاً عن ان يكون الشخص نافعاً لنفسهِ فقط مضرًّا بغيرهِ يكون نافعاً لنفسهِ ولغيرهِ راضياً مرضياً

فسعادة الامة موقوفة على امرين معاً العلم وتهذيب الاخلاق · وهناك امر ثالث هو في الحقيقة اول · وهو سلامة العقل الفطري من الضعف فاذا لم يكن العقل الفطري سليماً متيناً كان تعليم العلوم وتربية الاخلاق كزرع في ارض غير خصيبة · وهذا سرّ ما نجدهُ من التفاوت بين المتعلمين في معهد واحد بطريقة واحدة

ولا يكفي في سعادة الامة تعليم العلم والتربية للبنين فقط · بل لا بد من تعليم البنات وتربيتهم مع البنين او قبلهم · مهما تعلم الرجل وتربَّى ففائدتهُ في الغالب قاصرة عليهِ وقلما يكون مفيداً لغيرهِ الاَّ اذا احترف حرفة التعليم والارشاد · اما المرأة فهي من طبعها معلمة · خلقت المرأة معلمة بالطبع · فهي مع رفيقاتها معلمة · وفي منزلها معلمة لاولادها وخدمها وعشيراتها · فهي كل يوم تعطي دروساً وفي كل وقت تلقي مسائل وتطبيقات لا نهاية لها فاليوم السعيد هو اليوم الذي ترى فيهِ المصريات جميعهنَّ متعلمات حتى تكون المعيشة هنيئة والاسرة في نعيم مقيم ومرافق الامة آخذ بعضها بحجز بعض

واني وان كنت مسروراً مما شاهدتهُ هذا اليوم من آثار التعليم والتهذيب اوصي حضرة رئيسة المدرسة ان تجعل العناية بكل علم بمقدار ما لهُ من الفائدة · ولا ارى اكثر فائدة من اللغة العربية · العلوم والفنون كنقود وجواهر كريمة محفوظة في صندوق من حديد ومفتاح هذا الصندوق هو اللغات

نحن في مصر التي تحوي من النفوس اثني عشر الف الف و يتاخمها من غربيها الغربُ الادنى والاقصى ومن جنوبيها السودان والصحراء الكبرى وما اليها من البلاد العربية ومن

الشرق الشام والعراق والحجاز واليمن وما يصاقبها من البلاد العربية · هؤلاء الالوف والملايين لهم لغة مشتركة يتفاهم بها الجميع وهي اللغة العربية الصحيحة وان كان لكل صقع منهم لغة عامية خاصة · فالذي يعرف اللغة العربية يملك مفتاح هذا الصندوق ويمكنهُ ان ينتفع بما فيهِ جميع هذه البلاد قريبها وبعيدها بخلاف من لا يحسن هذه اللغة فان فائدتهُ لا تتجاوز نفسهُ

وقد عرف قيمة هذا المفتاح كثير من المستشرقين في اوربا فاستخرجوا الكثير من الكنوز ونقّبوا عن الكتب العربية المفيدة وطبعوها ونشروها وافادوا بما استخرجوهُ منها من النفائس انفسهم وغيرهم

ويكفي في الحصول على مفاتيح هذه الكنوز قوة العزائم · لا اريد بالعزائم الكلمات التي يقرأُها المشعوذون وانما اريد بها علو الهمم في الحصول على ذلك المفتاح الثمين الذي يمكّن حاملهُ من نفع اكثر البلاد الشرقية بالكنوز الواصلة الينا من البلاد الغربية · ويمكنهُ ايضاً من استخراج الكنوز الشرقية المدفونة في بطون الكتب العربية من منذ اكثر من الف سنة

واحسن شيء أنَّ استخراج هذه النفائس لا يحتاج الى الحصول على رخصة من مصلحة الآثار القديمة ويأمنُ مستخرجها من مقاسمة الحكومات لهُ في ثمرات اتعابهِ

وانما حدا بي الى هذه الوصية ما رأيتهُ في كثير من المعاهد الاهلية من جعل اللغة العربية كقدح الراكب يعلق في آخرة الرحل · فآمل ان يكون حظ اللغة العربية في هذا المعهد في العام القابل اوفر من حظها في هذا العام وان كان حظها في هذا العام حسناً في الجملة

حفني ناصف

ثم تلا حضرة اسعد افندي داغر مخمساً عامراً نظمهُ لهذه الحفلة فاقتطفنا منهُ ما يلي ·
قال بعد ما استهلَّ بوصف الليل والصباح واستطرد الى عيد كلية البنات هذا

وبحشمت الشهم الخطير أُرحّبُ   وعلى سعادته ثنائي يُطرب
وبشكرهِ يحلو النشيد ويعذب   وعليَّ يمليهِ الهزار فاكتب
والعندليب يعيدُ ذلك منشدا

فيهِ مدارس مصر طابت منجعا   وزكت لطلاَّب المعارف مرتعا
فأسال واديها الخصيب الممرعا   بجنان علم بات فيها مترعا
وبهنَّ عصر شباب مصر تجدّدا

لله كم فيها لاحمد مأثره   تروي بعجز سعي حشمت مخبره
غررٌ على وجه الزمان منوَّره   بفعالهِ ولهُ الثناء مسطره
وعليهِ نتلوهُ ثُنَاء وموحدا

اهلاً بكم أذوي الحصافة والنهى   وبكنَّ ربَّات اللطافة والبها
بقدومكم وقدومكنَّ المشتهى   دار العلوم زهت وطاولت السهى
وتسربلت عزًّا ونالت سؤددا

أرباضها أَنِست بكم واستبشرت   ورياضها اخضلَّت بكنَّ وأزهرت
وسماؤُها بشموسكنَّ تنورَّت   وجيوبها بشذائكنَّ تعطرت
وجبينها بسنائكنَّ تورَّدا

هي جنَّة الآداب بل هي دارها   وجميع من في المنتدى زوَّارها
حجُّوا اليها اليوم اذ أزهارها   طلعت وفاح عبيرها وثمارها
ينعت ومدَّ القاطفون لها يدا

وهي ارتقاء بنات مصر موطئه   ولهنَّ اسباب النجاح مهيئه
سل من ربون بهـا فكلٌّ منبئة   بحصولهنَّ على العلوم المبرئة
من داء جهل كم يقود الى الردى

يا خير مدرسة رأتهـا القاهره   في افقها مجلى الشموس الباهره
شادوك مطلعة النجوم الزاهره   وبنوك مرضعة المبادي الطاهره
فاستأهلوا شكراً يدوم مخلَّدا

والله أَسال حفظ هذي المدرسة   ابداً على صخر النجاح مؤَسسه
وبقاءها مغنى الصلاح ومغرسه   ودوامها حرم العفاف ومقدسه
وحمى التقى والطهر بل علم الهدى

اسعد داغر

باب الصناعة

القارب الطيار

يحاول رجل فرنسوي الاصل من المقيمين في مدينة شيكاغو باميركا عمل قارب بخاري ذي جناحين ليعبر بهِ الاوقيانوس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا في ٣١ ساعة فقط · وثقل هذا القارب وجناحيهِ وذنبهِ ٥٠٠٠ ليبرة وجناحاهُ كبيران جدًّا فيستطيع ان يرفع بهما ما ثقلهُ ١٦٠٠٠ ليبرة اي ما يوازي ثقل ستة رجال وامتعتهم وما يلزم لآلتي القارب من الوقود

والآلتان بخاريتان من نوع التربين قوة كلٍّ منهما ١٥٠ حصانًا وثقلها ٢٥٠ ليبرة و يوقد فيها فحم الكوك المضغوط · وكل آلة تحرك مروحتين واحدة في المقدم وواحدة في المؤخر · وطول الجناحين من طرف الى طرف ١٠٠ قدم وطول القارب ٣٥ قدمًا وعرضهُ ست اقدام ونصف قدم وجناحاهُ وذنبهُ من معدن الالومنيوم

مواسير الورق

يصنع الفرنسويون الآن مواسير الغاز من الورق اما بسبك رب الورق في القوالب كما تسبك مواسير الحديد واما بتشبيع الورق المتين من الزفت ولفها على اسطوانة من الحديد طبقات بعضها فوق بعض حتى يصير من ذلك انبوب لجدرانهِ الثخن المطلوب

اسلوب جديد لرفع الماء

اريد رفع الماء من نهر لي ببلاد الانكليز الى خزان يسع ثلاثة آلاف مليون جالون لكي تستقي منهُ مدينة لندن فوُضع عليهِ خمس طلمبات كبيرة واحدة منها ترفع كل دقيقة عشرين الف جالون والاربع الباقيات ترفع كلٌّ منها اربعين الف جالون في الدقيقة

وهذه الطلمبات الخمس لا ترفع الماء بقوة البخار مثل الطلمبات البخارية بل بقوة انفجار الغاز والهواء فوق الماء فليس هناك بستون ولا فراش · وكل ما فيها غرفتان وانبوب متصل

بهما وبالنهر وبالخزان فيُدفع الغاز والهواء الى احدى الغرفتين حيث يحترق بشرارة كهربائية كما يحترق في الاوتوموبيل ويدفع الماء الذي تحتهُ فيجري الى الغرفة الاخرى ومنها الى الانبوب المتصل بالخزان

وهذه الطلمبا بسيطة جدًّا في تركيبها قوية في فعلها وقد اخترعها رجل انكليزي . فعسى ان تنتبه لها نظارة الاشغال العمومية حينما تريد تركيب الآلات الرافعة على المصارف لعلَّ نفقاتها اقل من نفقات الآلات البخارية العادية

اكبر السفن البخارية

بنيت الآن سفينة بخارية في بلاد الانكليز اسمها اكويتانيا طولها من الاقدام الانكليزية ٩٠٢ وعرضها ٩٧ وعمقها ٦٤ وتفريغها ٤٩٤٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية التي تسيرها ٦٠٠٠٠ حصان وهي تسع من البحارة والركاب ٤٢٣٠ وفيها من الغرف المحكمة التي لا يدخلها الماء اذا اقفلت ٤١ غرفة في قاعها المزدوج و ٤٤ غرفة في جرم السفينة فوق قاعها المزدوج . وهي مصنوعة حتى لا تغرق ولو دخل ماء البحر الغرف الخمس الاولى من مقدمها او الغرف الست من مؤَخرها او الغرف الخمس من وسطها بل تبقى ثابتة جارية على حالها . وقد انزلت هذه السفينة الى البحر في ٢١ ابريل الماضي

واكبر من هذه الباخرة وترلند الالمانية التي انزلت الى البحر في ٣ ابريل في همبرج فان طولها ٩٥٠ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وثقل دفتها ٩٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ٧٠٠٠٠ حصان وفيها مصابيح كهربائية متحركة لانارة ما امامها وحولها قوة نور كل منها ثمانون الف شمعة ويرى نورها على ثلاثين ميلاً ويمكن ان تنار بها الاجسام البعيدة عن الباخرة سبعة اميال . وفي الباخرة ٨٤ قارباً من قوارب النجاة

اللحم الصناعي

صنع كيماوي بلجيكي مادة تشبه اللحم طعماً وهي اكثر منهُ غذاء وذلك بنقع حبوب الحنطة وغسلها مراراً حتى يزول النشا منها ثم معالجتها بالحامض الكبريتيك والجير وترشيحها وتجفيفها فيصير منها مادة كالعصيدة طعمها مثل طعم اللحم تماماً

باب التقريظ والانتقاد

شرح القانون المدني

ان من حسنات الدهر ان يتولَّى شرح القانون المدني المصري رجل خدم القضاء زماناً طويلاً واشتهر بدقة البحث واصالة الرأي مثل سعادة العالم العامل احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية . فقد تناول هذا القانون وفصَّلهُ تفصيلاً وبيَّن غرض الشارع من كل مادة من موادهِ واصلح ما فيهِ من الخطإ والقصور في التعبير عن المراد. وذكر المبادئ الاساسية التي بني عليها كل فرع من فروعهِ وايضاحاً لذلك ننقل مبحثاً صغيراً من مباحثهِ وهو مدة الاجارة صفحة ٢٧١

« الاصل ان المتعاقدين احرار في تقدير مدة الاجارة فلهم ان يتفقوا على ان تكون مائة سنة او اكثر من ذلك

« الاَّ انهُ يجب على كل حال تحديد مدّة

« ويستثنى من القاعدة المذكورة حالتان :

« الحالة الاولى : اذا كانت الاجارة حاصلة من صاحب حق الانتفاع من دون رضا مالك الرقبة فلا تزيد مدّتها عن مدّة حق الانتفاع (مادة ٣٦٤) لان انقضاء حق الانتفاع يوجب رجوع العين الى مالكها خالية من كل حق ترتب عليها بفعل المنتفع

« مثال ذلك : لزيد حق الانتفاع بفدّان مملوك لبكر مدّة عشر سنين او مدّة حياة بكر . اجر زيد هذا الفدان لخالد مدة خمس عشرة سنة او مدة انتفاعهِ . ففي الحالة الاولى تنقص المدة الى عشر لتكون مساوية لمدة الانتفاع. وفي الحالة الثانية اذا توفي زيد ولو بعد سنة واحدة من تاريخ التأجير تكون مدّة الاجارة سنة واحدة واذا توفي بعد عشرين سنة فالمدة عشرون سنة وهذا كلهُ اذا حصل التأجير بدون رضا مالك الرقبة سواء كان يعلم بالتأجير وابى الموافقة عليهِ او لم يطلب احد رضاهُ اصلاً

« الحالة الثانية : اذا كان الشيء المؤجر مملوكاً لقاصر لا يجوز ان تكون مدة الاجارة اكثر من ثلاث سنين سواء كان ذلك الشيء عقاراً او منقولاً . وعلة ذلك خوف التلف

على اموال القصر لان المستأجر قلما يعتني بالشيء المؤجر عنايتهُ بمال نفسهِ فاذا كانت المدة طويلة كان الخوف اكبر

« ومع ذلك يجوز ان تكون المدة اكثر من ثلاث سنين اذا صدَّق المجلس الحسبيّ على ذلك (مادة ٣٦٤) (١)

« وهناك حالة ثالثة لم يذكرها القانون وهي اجارة الوقف لا يجوز ان تكون مدتها اكثر من ثلاث سنين عملاً بنص الشرع »

وقد الحق هذا الشرح بثلاثة فهارس كبيرة وبعض الفهارس الصغيرة تسهيلاً للمراجعة فشغلت كلها اكثر من مئة صفحة منهُ وهي من المزايا الكبرى التي يمتاز بها. فالفهرس الاول وضعت فيهِ اقسام الشرح وفصولهُ ومباحثهُ حسب ترتيبها فيهِ. والثاني رُتّب على حروف المعجم ليستدلَّ بهِ على محل كل موضوع من مواضيع القونون في الشرح فتجد فيهِ مثلاً تحت كلمة ارتفاق الاشارة الى كل الصفحات التي ذكر فيها شيءٌ عن الارتفاق. وتحت كلمة انتفاع الاشارة الى كل الصفحات التي ذكر فيها شيءٌ عن الانتفاع. وتحت كلمة تسجيل الرهن الاشارة الى كل الاماكن التي ذكر فيها شيءٌ عن هذا الموضوع وهلمَّ جرًّا. والفهرس الثالث في مواد القانون المدني مادة مادة ومكان ورود الكلام عليها في هذا الشرح. ويليهِ فهرس مواد قانون الشفعة وقانون التجارة وقانون المرافعات الاهلي وقانون العقوبات الاهلي وقانون تحقيق الجنايات ولائحة ترتيب المحاكم الشرعية وسائر القوانين التي عرض ذكرها في هذا الشرح والاماكن التي ذكرت فيها. ولا شبهة ان هذا الشرح من انفع الكتب للمشتغلين بالقضاء والمحاماة ولكل الذين لهم اشغال واعمال في هذا القطر

تاريخ الحرب البلقانية

ووصف وقائعها الشهيرة مجموعة عن اوثق المصادر

الَّف هذا الكتاب حضرة توفيق افندي طنوس من محرري جريدة البصير. بدأهُ بمقدمة قال فيها ان الحق للمدنية لا للقوة وقد ظلم الشرق بظلم حكامهِ وساد الغرب بارتقاء

---

(١) اسم المجلس الحسبي غير وارد في النص وسببهُ ان لائحة المجالس الحسبية متأخرة عن القانون والمجلس الحسبي هو الآن المحكمة التي من خصائصها الحكم في مسائل الاوصياء كما ورد في المادة (٥) من اللائحة الصادرة في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٩٦

احكامهِ واضاف اليهِ صوراً كثيرة تمثل بعض الوقائع والحوادث الشهيرة في هذه الحرب. وحبذا لو طبع هذه الصور على ورق خاص مما تطبع عليهِ الصور عادة لكي تظهر جلية وحبذا ايضاً لو اضاف اليهِ خرائط تبين اماكن الوقائع ومحال الاماكن المذكورة فيهِ

الفنون

مجلة ادبية شهرية تصدر في نيو يورك لمنشئيها نسيم افندي عريضه ونظمي افندي نسيم

انتقل السوريون الى اميركا فنقلوا لغتهم معهم ولكنهم اضافوا الى آدابها آداب اللغة الانكليزية وصورها وتخيلاتها. واليك مثالاً من ذلك من المقالة الاولى التي صُدّرت بها هذه المجلة وهي بقلم جبران افندي خليل جبران

« يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين . يا ليل الاشباح والارواح والاخيلة . يا ليل الشوق والصبابة والتذكار

« ايها الجبار الواقف بين اقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر. المتقلد سيف الرهبة. المتوّج بالقمر . المتشح بثوب السكوت . الناظر بالف عين الى اعماق الحياة . المصغي بالف اذن الى أنة الموت والعدم

« انت ظلامٌ يرينا انوار السماء . والنهار نور يغمرنا بظلمة الارض

« انت املٌ يفتح بصائرنا امام هيبة اللانهاية . والنهار غرورٌ يوقفنا كالعميان في عالم المقاييس والكمية

« انت هدوءٌ يبيح بصمتهِ خفايا الارواح المستيقظة السائرة في الفضاء العلوي . والنهار ضجيج يثير بعواملهِ نفوس المنطرحين بين سنابك المقاصد والرغائب

« انت عادل يجمع بين جنحي الكرى احلام الضعفاء باماني الاقوياء . وانت شفوق يغمض باصابعهِ الخفية اجفان التعساء ويحمل قلوبهم الى عالم اقل قساوةً من هذا العالم

« بين طيات اثوابك الزرقاء يسكب المحبون انفاسهم . وعلى قدميك المغلفتين بقطر الندى يهرق المستوحشون قطرات دموعهم . وفي راحتيك المعطرتين بطيب الاودية يضع الغرباء تنهدات شوقهم وحنينهم . فانت نديم المحبين وانيس المستوحدين ورفيق الغرباء والمستوحشين

« في ظلالك تدب عواطف الشعراء وعلى منكبيك تستفيق قلوب الانبياء . وبين ثنايا

ضفائرك ترتعش قرائح المفكرين . فانت ملقن الشعراء والموحي الى الانبياء والموعز الى المفكرين والمتأملين »

والمقالة كلها على هذا النسق معاني شعرية رقيقة بل فلسفية رائقة ولكنَّ في ثوبها العربي رقعاً صغيرة تنبو العيون عنها وتودُّ النفوس لو خلت هذه الحلة منها

ويلي هذا الشعر المنثور شعر موزون لكاتب اكتفى بانهُ اليف . قال بعد ان ود ان يكون طائراً او نسمةً او موجةً او شعاعة او صخرة

« ليتني كنت في العواصف برقاً   شق جسم السماء كالقرضاب
ضاحكاً حينما السحابة تبكي   راقصاً كالفؤَاد رهن العذاب
مبصراً كل ما يصير من الناس -- نذيراً لهم بسوء العقاب
طائراً في السماء دون مقرّ   في فضاء الصحراء فوق السحاب
ان في الجو فسحة للاماني   ومجالاً لخاطر كالشهاب »

ثم شعر منثور لامين افندي ريحاني ابدع فيهِ ما شاء وشاءت قريحتهُ . واسلوبهُ معروف عند قراء المقتطف

ويلي ذلك قصص وفصول مترجمة لبعض مشاهير الكتاب . فعسى ان يفلح المهاجرون السوريون في اقتدائهم بعلماء اميركا واغنيائها كما افلحوا في اقتدائهم بادبائها وشعرائها

تقويم البلدان

الفهُ حضرة محمود افندي مراد خريج القسم العالي بمدرسة المعلمين الخديوية وحلاَّهُ بنحو ٦٠ شكلاً وخريطة مثبتاً فيهِ شهرة المدن المهمة وعني بضبط الاعلام بالشكل على ما في اوثق المصادر ووعد بان يوجه شطراً كبيراً من العناية لرسم الانهار وتوضيحها في الطبعة الثانية

مقياس الروضة

Nile Gauge at Roda.

رسالة نفيسة الفها بالانكليزية حضرة محمد افندي قاسم مفتش ادارة الارصاد الجوية بمصر. ومما جاء فيها ان مقياس الروضة الحالي ينسب الى الامير عثمان بن زيد التنوخي اقامهُ في سنتي ٩٦ و٩٧ للهجرة (٧١٥ للميلاد) في خلافة الوليد واخيهِ سليمان ابني عبد الملك بن معاوية

وكان في حلوان مقياس ينسب الى الامير عبد العزيز بن مروان الذي ولاهُ ابوهُ مصر في غرة رجب سنة ٦٥ وامرهُ في شعبان سنة ٦٩ ان يقيم ذلك المقياس. وقد خرب مقياس حلوان سنة ٩٦ كما ذكرهُ المؤرخ القبطي جرجس بن العميد. وأُصلح مقياس الروضة اولاً سنة ١٩٩ اصلحهُ الخليفة المأمون ثم اصلحهُ الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٧ وامر احمد بن محمد الحاسب ان يختار ايات من القرآن واشارات الى الغيوم والرياح والامطار والري والغلال والملاحة وينقشها على جدران المقياس الاربع. واعيد ترميم المقياس مراراً بعد ذلك في عهد الخليفة المستنصر وعهد السلطان سليم الاول والسلطان سليم الثاني والسلطان سليمان والسلطان مصطفى الثالث وحمزه باشا والامير علي بك الكبير

ويلي ذلك جداول مقاييس النيل اليومية من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٩١٠ ورسوم تبين ذلك ورسم المقياس في حالهِ الحاضرة ومكانهُ من جزيرة الروضة

الجامعة المصرية

تقرير مجلس ادارتها عن السنة المدرسية الماضية

يظهر من هذا التقرير ان دخل الجامعة بلغ في السنة الماضية ١٠٢١٨ جنيهاً مصرياً وكان في السنة التي قبلها ٩٥٨٨ جنيهاً وان نفقاتها بلغت ٩٠٦٩ جنيهاً وكانت في السنة التي قبلها ١٠٠٨٢ جنيهاً وان ما تمتلكهُ الجامعة الآن يساوي ٤٠٥٧٩ جنيهاً واكثر دخلها من ديوان الاوقاف فانهُ يعطيها ٥٠٠٠ جنيه كل سنة ومن الحكومة فانها تعطيها ٢٠٠٠ جنيه كل سنة ولها دخل من تشغيل نقودها وايجار اطيانها يبلغ نحو الفي جنيه. وكل ذلك ليس مما يذكر في جنب دخل الجامعات الاوربية والاميركية التي يقدَّر دخل الواحدة منها بمئات الالوف من الجنيهات

والعلوم التي تدرَّس في الجامعة المصرية الآن ثمانية وهي هذه مع اسماء اساتذتها

العلم	الاستاذ
(١) آداب اللغة العربية	الشيخ محمد المهدي
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية	المسيو غستون ڤيت
(٣) تاريخ الامم الاسلامية	الشيخ محمد الخضري
(٤) تقويم البلدان ووصف الشعوب	اسمعيل بك رأفت

(٥) الفلسفة العربية وعلم الاخلاق	الشيخ طنطاوي جوهري
(٦) تاريخ المذاهب الفلسفية	المسيو لويس ماسنيون
(٧) تاريخ آداب اللغة الانكليزية	المستر بري هوَيْت
(٨) تاريخ اداب اللغة الفرنسوية	المسيو لويس كليمان

وعدد الطلبة الآن ٧٥ وقد اوقف الفرع النسائي ريثما توفق الجامعة الى وضع الخطة التي تتبعها في القاء الدروس والخطب عليهن حتى تكون موافقة لحاجاتهن

وقد الحق بهذا التقرير جدولان ذكرت في اولهما جنسية الطلبة وفي الثاني اديانهم

الجدول الاول

	رجال	نساء	الجملة
مصريون	٣٦	٠	٣٦
فرنسويون	١	٦	٧
المانيون	٤	٠	٤
نمساويون	١	٠	١
ايطاليون	٤	٧	١١
يونانيون	٤	٠	٤
عثمانيون	٤	٠	٤
اسبانيون	١	٠	١
روس	١	٠	١
تتر	٢	٠	٢
جراكسة	٣	٠	٣
فرس	١	٠	١
الجملة	٦١	١٤	٧٥

فالمصريون اقل من النصف ويتلوهم الايطاليون فالفرنسويون فالعثمانيون واليونان والالمان

الجدول الثاني

مسلمون	مسيحيون	اسرائيليون	الجملة
٤٠	٢٩	٦	٧٥

اصل الفيلبيين الملقيين

Origin of the Malayan Filipinos by Dr. Najeeb M. Saleeby.

ذهب الدكتور نجيب الصليبي السوري الى جزائر فيلبين طبيباً من قبل الحكومة الاميركية فلم يكتفِ بالقيام بما نُدب لهُ بل بحث بحثاً علميًّا في لغات الاهلين واديانهم ووضع في ذلك كتاباً كبيراً اشرنا اليهِ في حينهِ والآن بعث الينا بخطبة تلاها في اكادمية فيلبين العلمية في اصل الفيلبيين الملقيين . ويظهر من هذه الخطبة ان الآثار القديمة قليلة جدًّا في جزائر فيلبين وكل نقوش السكان القديمة منقوشة على القنا الهندي ولكن ليس فيها شيء تاريخي ولا يعلم شيء من تاريخ السكان قبل القرن الخامس عشر لكن الدكتور صليبي لم ييأس من البحث عن تاريخهم في اخلاقهم ودياناتهم ولغاتهم وهذا ما فعلهُ في هذه الخطبة فاستدل على ان سكان الجبال منهم ملقيو الاصل ودياناتهم هندية اصلاً ولغتهم فرع من السنسكريت وانهم جاؤُوا من الهند اصلاً مثل كل الملقيين

كتاب دليل لبنان وسوريا

مؤلفهُ حضرة بولس افندي مسعد وقد صدر منهُ الجزء الاول في نحو ٤٥٠ صفحة وستليهِ ثلاثة اجزاء اخرى . وفي هذا الجزء فوائد كثيرة في جغرافية البلاد السورية واقسامها السياسية وحوادثها التاريخية وتجارتها ومصنوعاتها وعادات اهلها واديانهم . وقد ورد في صفحة ١٦ منهُ اسم عدليب بدل ادلب وهو اسم قرية في ولاية حلب وفي صفحة ٢٣ عربيد بدل اربد وهي قرية بحوران . وجاء فيهِ ايضاً ان تلوزا احدى قرى نابلس هي شكيم القديمة والذين بحثوا في ذلك يقولون ان مدينة نابلس نفسها هي شكيم . وهذه الاغلاط الطفيفة لا تحط من قدر هذا الكتاب النفيس ومنفعتهِ

كتّاب العرب واطوارهم

وضعهُ حضرة محمد افندي عبد الجواد الاصمعي واسمهُ يدل على ابحاثهِ وقد صدر الجزء الاول منهُ وهو حافل باخبار العرب في الجاهلية وفيهِ كلام مفصل عن قبائلهم ودولهم وما كان لهم من الحضارة وما امتازوا بهِ من مكارم الاخلاق كالشجاعة والكرم والوفاء وبيان عاداتهم . ومما يزين هذا الكتاب ويزيد منفعتهُ ذكر الاشعار التي يدعم بها المؤلف آراءهُ

مرشد المترجم الصغير

كتاب لتعليم الترجمة من الانكليزية الى العربية ومن العربية الى الانكليزية وضعهُ مؤَلفاهُ حضرة محمد السيد بك وكيل مدرسة المعلمين الناصرية وحضرة عوض ابراهيم بك وكيل المدرسة السعيدية لطلبة شهادة الدراسة الابتدائية وراجعهُ جناب المستر استيفنز استاذ اللغة الانكليزية بمدرسة المعلمين الناصرية . ويقع في ١٤٠ صفحة

باب الاخبار العلمية

عدد رجال العلم في اوربا

صدر كتاب دليل العلماء لسنة ١٩١٣ في لندن وقد عُدَّ العلماء الذين ذُكرت اسماؤُهم فيهِ فكانوا ١٦٧٨ من الاميركيين و١٤٧٢ من الانكليز و١٢٨٠ من الالمان و٤٢٣ من الفرنسويين و ٣٤٨ من النمسويين و ٢١٥ من الايطاليان و ٢١٤ من السويسريين و ١٥٥ من الهولنديين و ١٤٦ من اهل كندا باميركا الشمالية و١٠٩ من الاسوجيين و ٩٧ من الروس و ٩٣ من الدنماركيين و ٩٠ من البلجيكيين و ٨٨ من النروجيين . و يمكن الاخذ بهذه الارقام في مقابلة عدد المنصرفين للاشتغال بالعلم في كل من البلدان المذكورة الاَّ في بلاد الانكليز والولايات المتحدة الاميركية اذ لا بد وان يكون المؤَلف قد ذكر من العلماء فيهما مَن لم يذكر امثالهم في سائر البلدان وذلك لكثرة اطلاعهِ على اخبار ابناء لغتهِ وكتاباتهم العلمية

حديقة للطيور

في ولاية ميشيغان باميركا حديقة للطيور تبلغ مساحتها نحو ٨ افدنة وتحيط بها وتغطيها الشباك حتى لا تقدر الطيور ان تفلت منها . وفيها نحو ٥٠٠ طائر من انواع مختلفة وقد حمل اليها اخيرًا ٦٠٠ طائر جديدة من الطيور الانكليزية المغردة

توهم رؤْية الارواح

حدث من مدة ان احد مأموري الصحة في مدينة بوستن بالولايات المتحدة الاميركية دعي للتحقيق في امر بيت شاع ان الارواح تتردد اليهِ لان الاولاد والخدم في الطبقتين الثالثة والرابعة منهُ كانوا يرون احلامًا غريبة

ويستيقظون مذعورين ويسمعون اصواتاً يقولون انها اصوات الارواح. ولدى التحقيق ثبت لهُ ان سبب ذلك اختلال في موقد البيت كثر معهُ تولّد الغازات السامة وانتشارها في الطبقتين المذكورتين. وفعل تلك الغازات باجسام اهل البيت وتأثيرها في اعصابهم جعلاهم يرون الاشباح والارواح

العناية بنظافة المطاعم

رأت مصلحة الصحة في مدينة جكسونفيل باميركا ان توكل احد رجالها بتفتيش المطاعم. فجعل هذا يتردد اليها ويتفقد امور النظافة فيها ثم ينشر في الجرائد في آخر كل شهر بياناً يرتب فيهِ اسماءها ويردف كلاً منها بعلامة تدل على مبلغ نظافتهِ. فاشتدت عند ذلك المنافسة بين اصحاب المطاعم لخوف كل منهم ان يعرض عنهُ زبائنهُ اذا ظهر ان مطعم غيرهِ انظف من مطعمهِ وزادت العناية بنظافة المطاعم كلها

مراكز التلغراف اللاسلكي

في العالم ٣٧٥ مركزاً عمومياً للتلغراف اللاسلكي مما اقيم على الشواطئ منها ١٤٢ في الولايات المتحدة الاميركية و ٣٣ في كندا و ٤٣ في بريطانيا العظمى و ٢٢ في المانيا ومستعمراتها و ١٩ في ايطاليا و ١٩ في روسيا و ١٧ في فرنسا و ١٠ في اسبانيا و ٩ في الدنمارك. وفي المستعمرات الانكليزية والفرنسوية بضعة مراكز ايضاً

اما في السفن الحربية فللولايات المتحدة ٢٤٧ وللانكليز ٢١٣ ولفرنسا ١٤١ ولالمانيا ١١٢ ولايطاليا ٧٧ ولليابان ٧٠ ولروسيا ٧٠ وفي السفن التجارية للانكليز ٤٥٥ وللولايات المتحدة الاميركية ٢٥٣ ولالمانيا ٢٠٦ ولفرنسا ٦٨ ولايطاليا ٤٧

بقايا الاميركيين الاصليين

يبلغ عدد الاميركيين الاصليين في كندا وهي من الاملاك الانكليزية في اميركا الشمالية ١٠٣٦٦١ نفساً قدّر دخلهم سنة ١٩١٠ بما يأتي من الجنيهات ٢٩١٩٩٢ من الزراعة و ١٣٨٣٢٥ من صيد السمك و ١٦٣٨٨٤ من صيد الحيوان و ٤٧٣٥٠ من تربية البقر و ٤٧٨٥٩٢ من الاعمال الاخرى

ومنهم في الولايات المتحدة ما عدا الاسكا ٣٢٣٤٠٣ يملكون من العقارات ما ثمنهُ ١٣٥٧١٣٢٥٠ جنيهاً واهم الاعمال التي يتعاطونها تربية المواشي ثم الزراعة ويبلغ ثمن مواشيهم ٢٩٢٠٥٠٦ جنيهات. ويتعاطون من الاعمال ما عدا ذلك حبك السلال وحياكة الملاءات وشغل الخرج وعمل الخزف وصيد السمك وقطع الخشب من الحراج وصنع اشياء اخرى من الخرز

آثار الشعراء

بيعت بالامس آثار الشاعر برونغ الانكليزي وآثار زوجتهِ وهي من نوابغ الشواعر فبلغ ثمنها ٢٧٩٣٤ جنيهاً ومن ذلك سلتان تحويان المكاتيب الحبية التي تراسلا بها فبلغ ثمنها في المزايدة ٦٥٥٠ جنيهاً . ونسخة الشعر المعروف باغاني البرتغالي و بلغ ثمنهُ ١١٣٠ جنيهاً والشعر المعروف بالاورورا لاي و بلغ ثمنهُ ٩٣٠ جنيهاً وكلاهما من نظم مسز برونغ ونسخة الشعر المعروف بالاسولندو وهو من نظم برونغ نفسهِ بلغ ثمنها ٩٩٠ جنيهاً والشعر المعروف « بكلمة اخرى » وهو ست صفحات بلغ ثمنها ١٧٦ جنيهاً . ولكن بيعت صورهُ وصور زوجتهِ وتماثيلها من الرخام والبرنز باثمان بخسة جدًّا

الوفيات بالسرطان

ظهر من احصاء الوفيات في ولاية مستشوستس باميركا ان عدد الوفيات بالسرطان سنة ١٩١٠ زاد ٦٦ في المئة على عدد الوفيات بهِ سنة ١٨٨٠ . ومن سنة ١٩٠٠ حتى الآن زاد ٣١ في المئة

رصاص مخدّر

اخترع احدهم نوعاً من الخرطوش الذي تحشى بهِ البنادق يجعل تحت غلاف رصاصتهِ قليل من المورفين و يقال ان المصاب بهِ سواء كان انساناً او حيواناً يتخدّر فلا يحسّ بالالم . وقد استلفت هذا الاختراع انظار بعض الاطباء والضباط العسكريين والمولعين بالصيد فعينوا لجاناً لترى هل يمكن الانتفاع بهِ

زهرة بنغازي

لم يكد الايطاليون يحتلون بنغازي حتى جعل العلماء يهتمون بآثارها القديمة فوجد احد العرب تمثالاً يونانياً بديعاً من الرخام من تماثيل الزهرة الهة الجمال يمثلها واقفة وهي تعقص بيديها جديلتين من شعرها وقد لبست سواراً بمعصمها الايسر وجدهُ في مكان يسمى السليمانية في ضواحي بنغازي و باعهُ من احد الفرنسويين ووصل اخيراً الى رومية . و يظن النحاتون الايطاليون انهُ من صنع بركسيتلس النحات اليوناني الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح

الاميبا والدوسنطاريا

نشر الكبتن ولز من الهند فصلاً في علاقة الاميبا (الزجرج) بالدوسنطاريا جاء فيهِ ان انواع الاميبا التي تسبب الدوسنطاريا لا تعيش اكثر من ساعتين بعد خروجها من الجسم اما الانواع الاخرى من الاميبا التي لا تضر فتعيش اكثر من ذلك و يمكن تربيتها

البحث الزراعي

لا يخفى ان الولايات المتحدة الاميركية فاقت البلدان كلها في اتقان الزراعة وكثرة نتاجها حتى يقدر ثمن حاصلاتها الزراعية في السنة باكثر من الف مليون جنيه ومع ذلك يقال ان المستر فنسنت استور المثري الاميركي عازم ان يوقف ثروتهُ كلها على الابحاث الزراعية لتقدم الزراعة في الولايات المتحدة كما فعل ركفلر بتخصيص مبلغ كبير من المال للابحاث الطبية حتى تصير الاعمال الزراعية كلها مبنية على العلم ومنتجة اكبر النتائج

قرصان اوربا

كثر القرصان في اوربا في القرن الخامس عشر والسادس عشر حتى قال والي جزيرة زنتي البندقي ان كل بحارة الانكليز قرصان . وسبب ذلك ان حكومات اوربا كانت تتغاضى عن انصاف التجار الانكليز ان سلب قرصانها بضائعهم فاضطرت الحكومة الانكليزية ان تجيز لتجارها وبحارتها استرداد اموالهم بكل واسطة ممكنة وكانت تعطيهم اوامر مكتتبة بذلك فصاروا يتناقلونها ويعملون بها فكثر سلب بضائع التجار في البحار حتى اضطرت انكلترا ان تعامل القرصان بالشدة وتحكم على كثيرين منهم بالقتل فقلَّت القرصنة رويداً رويداً الى ان زالت

قيمة الآثار القديمة

الَّف الدكتور جورج بارتن كتاباً موضوعهُ قيمة الاحاديث القديمة ذكر فيهِ ان بين الآثار البابلية كتابة قديمة ذكر فيها اسم ابرهيم وهذه ترجمتها « ثور مدرَّب على الحرث يخص ابن سن بن سن امغراني استأجرهُ ابراما (ابرهيم) بن اول اشتار لمدة شهر بشاقل من الفضة بواسطة كشتي نبيوم وقد قبض كشتي نبيوم نصف الاجرة » وهذا يدلُّ على ان ابرهيم اسم رجل لا اسم قبيلة او شعب كما ادَّعى بعض المنتقدين

سبب الحمى

لقد ثبت بالامتحان ان سبب الحمى اي سخونة الجسم في بعض الامراض هو هضم المواد البروتينية في الدم والانسجة . وان البكتيريا (الميكروبات) هي مواد بروتينية حية فانها تدخل الجسم وتتكاثر فيهِ وتحوّل موادهُ البروتينية الى بروتينات بكتيرية وحينما تتم مدة حضانتها تفرز خلايا الجسم مادة خميرية تهضم البكتيريا وتهلكها . وهذا العمل يولّد حرارة وهي الحمَّى . فالحمى علامة صالحة لانها تدلُّ على ان الجسم آخذ في قتل الميكروبات التي فيهِ ولكن اذا زادت الحمَّى كثيراً حتى فاقت الدرجة ١٠٥ بميزان فارنهيت (او نحو ٤٠ ونصف بميزان سنتغراد) صار منها خطر على الحياة

فائدة التطعيم في التيفويد

ظهرت فائدة التطعيم للوقاية من التيفويد في الجنود الاميركية التي كانت في ولاية تكساس سنة ١٩١١ فان عددها كان ١٢٨٠٠ ومع ذلك لم يصب بالتيفويد منها الا رجل واحد. وكان سنة ١٨٩٨ في فلوريدا باميركا ١٠٧٥٩ من الجنود في احوال مشابهة تماماً للاحوال التي كان فيها الجنود في تكساس فاصيب منهم ٢٦٩٣ بالتيفويد والفرق بين جنود فلوريدا وجنود تكساس ان جنود فلوريدا لم يطعموا للوقاية من التيفويد وجنود تكساس طعموا. ويقال ان الجنود الفرنسوية التي طعمت للوقاية من التيفويد وذهبت الى مراكش لم يصب احد منها بالتيفويد مع ان الوسائل الصحية هناك على اردإ ما يكون

اكثر الشعوب الاميركية عمرانًا

قدم المستر السورث هنتنتن مقالة الى الجمعية الفلسفية الاميركية بيَّن فيها ان شعب المايا الاميركي كان ارقى الشعوب الاميركية الاصلية عمرانًا بدليل ما ابقاهُ من المباني والنقوش وبدليل انهُ اتصل من تلقاء نفسهِ الى نوع من الكتابة الصورية. والبلاد التي توجد اكثر آثارهِ فيها الآن وخمة الهواء لا تصلح للحضارة ولكن يظهر انها كانت مرتفعة جافة في قديم عهدها ثم انخفضت بفعل بركاني فصارت كثيرة الرطوبة فاسدة الهواء

اختلاط الاجناس في اميركا

ظهر من الاحصاء الاخير في اميركا ان في ولاية نيويورك ٣٢٣٠٣٢٥ او ٣٥,٤ في المئة من البيض الذين آباؤُهم من سكان اميركا و ٣٠٠٧٢٤٨ او ٣٣ في المئة من البيض الذين ولدوا في اميركا ولكن آباؤُهم غير اميركيين كلهم او احد الوالدين اميركي والآخر غير اميركي. و ٢٧٢٩٢٧٢ او نحو ٣٠ في المئة من البيض الذين ولدوا في غير اميركا و ١٣٤١٩١ او نحو واحد ونصف في المئة من السود. وعليهِ فثلاثة وستون في المئة من سكان ولاية نيويورك اما انهم ولدوا في غير اميركا او ولدوا فيها ووالدا كل واحد منهم غير اميركيين او احدهما اميركي والآخر غير اميركي ومع ذلك تعترف اميركا بهم كلهم انهم صاروا من الاميركيين لهم ما للاميركيين وعليهم ما على الاميركيين وبذلك ارتقت تلك الولايات وصار عدد سكانها الآن نحو مئة مليون من النفوس

اما الذين ولدوا في غير اميركا من سكان ولاية نيويورك فعشرون ونصف في المئة منهم ولدوا في روسيا و١٧ وثلث في ايطاليا و١٦ في المانيا و٤ ونصف في كندا و٣ ونصف في المجر و٢ في اسوج و٨ ونصف في سائر البلدان

نبات القطن الحريري

من النبات البري نوع لهُ لوز كلوز القطن فيهِ مادة حريرية كزغب الشوك لكنها لا تشتبك بعضها ببعض لتغزل وتنسج كشعر القطن فتستعمل لحشو الوسائد ونحوها . وهذا النبات كثير في براري السودان على ما يظهر وحكومة السودان تسعى الآن الى اصدار زغبهِ والمتاجرة بهِ . ومما يحسن ان تنتبه لهُ هو ان الدكتور نيش كتب في جرنال جمعية الصناعة الكيماوي ان لبن هذا النبات يجمد ويصير كالصمغ الهندي ولكن صمغهُ غير جيد . واليافهُ حريرية متينة مثل الياف الكتان او امتن منها وفي بزورهِ زيت مثل زيت بزر الكتان ويمكن استعمالهُ في الدهان مثلهُ . ويمكن عمل الورق الجيد من اغصانهِ اذا عولجت بذوب الصودا تحت ضغط شديد . فاذا اعتني بزرع هذا النبات في صحاري السودان كان منهُ ربح غير قليل من اليافهِ وزغب جوزهِ وزيت بزرهِ

زرع العين في الظهر

استخرج العالم اهلنهث عين عظاية وغرسها في ظهر عظاية اخرى حينما كانت صغيرة جدًّا فجعلت خلايا هذه العين تصغر وتضعف ثم عادت الى النمو بعد بضعة اسابيع ونمت اعصابها وامتدت في الانسجة المجاورة لها ووصلت الى عقد العمود الفقري ولعلها عادت عينًا مبصرةً ولو كانت في ظهر العظاية

الذهب المستخرج من الكلونديك

تقدر قيمة الذهب الذي استخرج حتى الآن من مناجم كلونديك في الاسكا باميركا الشمالية بثلاثين مليون جنيه

هبة اميركية

آل ١٣٠ الف جنيه الى جامعة يال الاميركية بموت المستر يوسف ليمن وكان اخوهُ الذي توفي سنة ١٩١٠ قد اوصى بهذا المال لتلك الجامعة بعد موتهِ

الحكومة الاميركية والجامعات

اقرَّت الحكومة الاميركية على منح جامعة وشنطون ١٠٠٤٧٠٠ ريال او اكثر من مئتي الف جنيه . والبحث جار الآن لتجديد مباني تلك الجامعة

وطن الخيل الاصلي

الف المستر لدكر كتابًا في الخيل والحيوانات التي تقاربها ابان فيهِ ان ليس للخيل وطنان احدهما في اسيا والآخر في اميركا كما ادَّعى البعض بل وطن واحد في الجهة الشرقية الشمالية من اسيا او في الاسكا ومنهُ انتشرت اسلاف الخيل في اسيا واميركا في العصور الغابرة

فهرس الجزء السادس من المجلد الثاني والاربعين

٥٢١ تمثالا الدكتور ڤان ديك والدكتور ورتبات (مصوَّرة)
٥٢٢ لورد كرومر عن الصين
٥٢٦ غرائب العادات (مصوَّرة)
٥٢٩ الوقاية من الامراض
٥٣٢ الفقر والفقير · لمصطفى افندي صادق الرافعي
٥٣٧ عبادة الدكاكير عند العرب · لأمكح
٥٤٢ امارات الوحشية في الدواجن · لسلامه افندي مومي
٥٤٨ مضادات الفساد في الاطعمة
٥٥٤ اصول التعليم الحديث · لبولس افندي شحاده
٥٥٩ مستقبل البلاد العثمانية
٥٦٨ مملكة الروس (مصوَّرة)
٥٧٢ فعل المحيط بالانسان
٥٧٥ المكتبة الاسرائيلية في القاهرة (مصوَّرة)

٥٨١ باب المراسلة والمناظرة * ذكاء الحيوان الاعجم · الفقر والفقير · نشوء الاجتماع
٥٨٦ باب الزراعة * معامل غزل القطن · غلة الحبوب في العام الماضي · موسم الحرير في الدنيا · متوسط اسعار بعض الحاصلات
٥٩٢ باب تدبير المنزل * الطعام القليل مع المضغ · الناس في مرض خوفاً من المرض · الطعام الكثير ضرر وخسارة · من اين المعلمات · كلية البنات الاميركية بمصر
٦٠١ باب الصناعة * القارب الطيار · مواسير الورق · اسلوب جديد لرفع الماء · اكبر السفن البخارية · اللحم الصناعي
٦٠٢ باب التقريظ والانتقاد * شرح القانون المدني · تاريخ الحرب البلقانية · الفنون · تقويم البلدان · مقياس الروضة · الجامعة المصرية · اصل الفيلبيين الملقبين · كتاب دليل لبنان وسوريا · كتاب العرب واطوارهم · مرشد المترجم الصغير
٦١٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نبذة